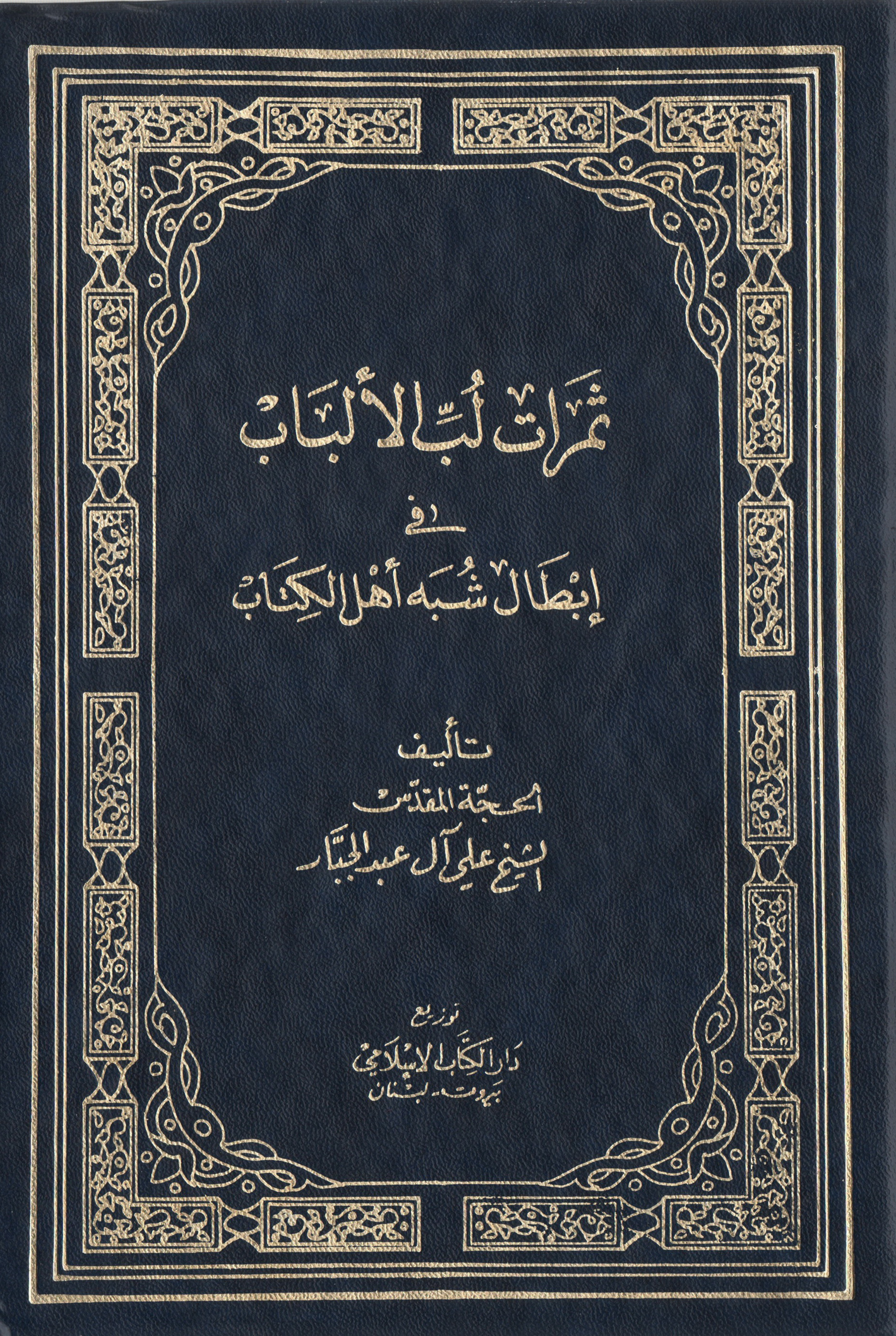


ثمرات لُبّ الألباب
في
إبطال شُبه أهل الكتاب
تأليف
الحجة المقدس
الشيخ علي آل عبد الجبّار
توزيع
دار الكتاب الإسلامي
بيروت - لبنان

ثمرات لب الألباب

في

إبطال شبه أهل الكتاب

الحجّة المقدّس
الشيخ علي آل عبد الجبّار

ثمرات لبّ الألباب

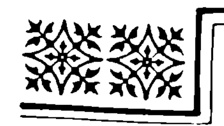
في

إبطال شُبه أهْل الكِتاب

حقّقه ورتّبه وعلّق عليه
إبن سبْط المؤلف
الشيخ عبد الله الخنيزي

توزيع
دار الكتاب الإسلامي
بيروت - لبنان
ص.ب : ١٨١ - الغبيري

الطبعة الأُوْلىٰ
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله

● ﴿ قُلْ : يا أَهْلَ الكِتاب ! تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ ؛ أَلاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللهَ ، ولاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْبَاباً ، مِنْ دُوْنِ اللهِ ؛ فَإِنْ تَوَلَّوْا فقُولوا : اشْهَدُوْا بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ ﴾ .

[آل عمران : ٦٤ / ٣]

○ ﴿ ولَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الكِتَاب - مِنْ قَبْلِكُمْ - وَمِن الَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا أَذيً كَثِيْراً ؛ وإِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا ، فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُوْرِ ﴾ .

[آل عمران : ١٨٦ / ٣]

○ ﴿ يا أَهْلَ الكِتَاب ! لاَ تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ ، وَلاَ تَقُولُوْا عَلى اللهِ إلاَّ الْحَقَّ . إِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ ، وَرُوْحٌ مِنْهُ ، فَآمِنُوْا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، وَلاَ تَقُوْلُوْا : ثَلاَثَةٌ انْتَهُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ ؛ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ ، لَهُ مَا فِيْ السَّمَاوَاتِ وَمَا فِيْ الأَرْضِ ، وَكَفى بِاللهِ وَكِيْلاً ﴾ .

[النساء : ١٧١ / ٤]

○ ﴿ ولا تُجَادِلُوْا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ ، إِلاَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْهُمْ ، وَقُوْلُوْا : آمَنَّا بِالَّذِيْ أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِلَهُنَا وإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ ، وَنَحْنُ

لَهُ مُسْلِمُوْنَ ﴾ .

[العنكبوت : ٤٦ / ٢٩]

○ ﴿ وصلَّى الله على النَّبيِّ الأُميِّ ، خاتم رسله « الَّذيْ يجدُوْنَهُ مَكْتُوْباً عِنْـدَهُمْ فِيْ التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيْـل يَأمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ ، وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَـرِّمُ عليْهِمُ ، الْخَبَائِثَ ، وَيَضَـعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ وَالأغْلاَلَ الَّتِيْ كانَتْ عَلَيْهِمْ ؛ فالَّذِين آمَنُوْا بِهِ ، وَعَزَّرُوْهُ وَنَصرُوْهُ ، واتَّبَعُوْا النُّوْرَ الَّذِيْ أُنْـزِلَ مَعَهُ ، أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴾ .

[الأعراف : ١٥٧ / ٧]

○صلَّى الله عليه كفاء جهاده وإرشاده ، وعلىٰ آله الأطهار ، الذين حملوا مشعل الهداية ، فأناروا الدَّرب الألحب ، وأشادوا الصـوىٰ الهاديـة ، وواصلوا المسيرة نحـو الحق والخيـر ؛ وعلىٰ مَـنِ انتـهـج طـريقـهم الـمستقـيم ، والـتـزم محجَّتهم ، التي لا أوْد فيها ولا عَنَتَ ، ، إلى آخرِ سائرٍ ومقتـدٍ بهم ، صلَّى الله عليهم وسلَّم .

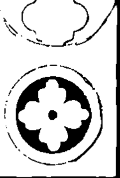


محقّق الكتاب



المؤلِّف والمؤلَّف
في سطور

بـــقـــلم : محقق الكتاب





مدخل

منذ ما يربو على ثلث قرن ، عندما كتبتُ عن « الحركات الفكرية في القطيف »[1] والألم ينتابني ، وينهش فيَّ الحزن ، ويهصرني الأسىٰ ، بسبب ما لقيه هذا البلد العريق . . . الثريُّ برجاله ، في مختلف النواحي الحياتية : علماً ، وفكراً ، وأدباً ، وشعراً ، وزعامةً ، و . . . و . . . حيث عفّى التأريخ - أو كاد - علىٰ البُقيا مِنْ ذكرهم . . . ! ومحا مِنْ سطوره - أو كاد - حتى الإحتفاظ بأسماء بعضهم ، فضلاً عن آثارهم ، أو الخطوط مِنْ حياتهم . . . !

منذ ستةٍ وثلاثين عاماً - أو تزيد - كنتُ نعيتُ هذا الإهمال ، وشكوت هذا الجهل ، أو التجاهل ؛ والنسيان ، أو التناسي . . . !

فقلتُ ، في ما قلت - آنذاك - عند استهلال حديثي ، عن جدِّنا لمؤلِّف - عليه الرضوان - في سياق إقامة الدليل والبرهان ، علىٰ أنَّ هذا لإهمال ، لم يقتصر علىٰ جنبة ، دون أُخرىٰ ، أو حركة دون سواها . . . يث امتدَّ إلىٰ الحركات العلميَّة الفقهيَّة ، علىٰ نحو ما امتدَّ إلىٰ سواها ، مِنَ حركات الفكريّة . . . !

---

١) نشرت في ثلاث حلقات - مع اختصار للثالثة - في مجلّة العرفان الغرّاء ، في الجزء : ٧ و ٨ و ١٠م ٣٨ - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م . وبدأنا توسعته ليكون كتاباً - إنْ شاء الله .

[فهنالك حركات ـ كهذه ـ] ـ أي الحركات الأدبيّة ـ [ذهبت ، وذهب أعضاؤها أدراج الرياح . . . وعاث الدهر بتلك الآثار ، التي خلّفها هؤلاء ؛ وبقيت في زاويةٍ ، مِنْ زوايا الإهمال ، يسفو عليها التراب ، وتقوم بين طيّاتها معارك العثة ، لتحوطها بسياجٍ صفيقٍ مِنَ العدم][1] ـ إنْ صحَّ التعبير ! .

فقلتُ عنِ الجدِّ المقدَّس :

« ومِنْ بين هؤلاء العلماء المنتجين ، الذين قسا الإهمال على نتاجهمُ الخصب : العلاّمة المغفور له ، الشيخ عليّ الشيخ أحمد الشيخ حسين آل عبد الجبّار . . . فإنَّ له آثاراً علميَّةً . . . وهو أحد الشعراء الأوَّلين . . .

ولكني أعدُّها فرصةً سعيدةً ، حينما أظفر بديوانه ، أو بكتابٍ مِنْ مؤلَّفاته القيِّمة الكثر »[2] .

وكانت هذه السطور وما تلاها ، مدعاةً لفضيلة العلاّمة الشيخ فرج العمران : أنْ يُترجم له ، ولأخيه الحجَّة الشيخ سلمان ، بعد أنْ أتىٰ بنصِّ ما كتبناه عنهما في « الحركات . . . »[3] .

وقد أتىٰ الشيخ العمران ، ببعض مؤلَّفات الشيخ الجدِّ ـ عليه الرحمة ـ مِنْ منظوماتٍ ، ورسائل قصيرةٍ ، كلُّها علميةٌ ممّا كنّا أشرنا إليها في « الحركات » ـ أيضاً ـ وممّا سنُشير إليها ـ هنا ، إنْ شاء الله ! .

وسبق أنْ أشرت إلىٰ هذه الجنبة ، في باكورة مؤلَّفاتي المطبوعة : « ذكرىٰ الإمام الخنيزي » ؛ وقد تزامنَ طبعها مع

---

(1) الحلقة الثانية ـ العرفان ص ٨٨٣ ج ٨ ، م ٣٨ ـ ١٣٧٠هـ .

(2) الحلقة الثانية ـ العرفان ، ص ٨٨٣ ، ج ٨ ، م ٣٨ ـ ١٣٧٠ هـ .

(3) الأزهار الأرجيَّة ، ص ١٣٦ ـ ١٣٩ : ٦ .

والشيخ سليمان تُوفي سنة ١٢٦٦ هـ ـ ١٨٥٠م . وتُرجم له في : الأعلام ، ص ١٨ : ٣ ؛ والأعيان ، ص ٢٩٨ : ٣٥ ؛ ومعجم المؤلِّفين ، ص ٢٥٣ : ٤ ، عن : الأعيان ، وبروكلمان .

نشر « الحركات » ، في عام واحد ـ ١٣٧٠ هـ ـ وذلك لما تثيره هذه الجنبة في نفسي ، مِنْ ألمٍ نهَّاشٍ ! .

فقلت عنها ، وأنا أتحدَّث عنِ الجدِّ ، في حديثي عن نسب سبطه : [وقد خلَّف آثاراً، لها قيمتها العلميَّة والأدبيَّة ، غير أنِّي لم أطَّلع على شي منها . . .

وأكبر ظنِّي ـ أوكلُّه ـ أنَّ يد الزمان قد عاثت بها ، فذهبت بها ، أو ذهبت بجلِّها ، أو أنَّها مختفيةٌ تحت طيَّات النسيان ، وبين لحف الإهمال . . . كما ضاع ـ بين هذين ـ الشيىء الكثير ، مثلها . . .][1] .

وتمضي سنواتُ ، تكاد تدلف إلىٰ العشرين ، بعد نشْر ما كتبتُ ، وإذا بأحد كتبه ينضمُّ إلىٰ مكتبتي ، وذلك في ١٧ / ١ / ١٣٨٩ هـ ـ ٤ / ٤ / ١٩٦٩ م ، دون أنْ أُحرِّك فيه ساكناً . . . حيث كنتُ ، في هذه الفترة ، مشغولاً بالإعداد لإخراج موسوعة سيِّديَ الوالد ـ عليه الرضوان ـ الفقهيَّة الإستدلاليَّة « دلائل الأحكام » ، التي واصلتُ المسيرة فيها ، بعد هجرتي العلميَّة ، إلىٰ النجف الأشرف ، في ٥ شوال ١٣٩٠ هـ .

وتمضي سنوات ـ أيضاً ـ بعد عودتي لمسقط رأْسي الحبيب ، في ٢٢ / ١ / ١٤٠١ هـ . . . دون أنْ تُتاح الفرصة ، لأنْ أصرف إليه الشيىء الكثير ، مِنَ الوقت ، فالأشياء مرهونةٌ بأوقاتها .

وبعد هذا أجدني أبحث عن الكتاب ، بعد أنِ ازدادت سنيُّ رقدته ، حتّىٰ يُكتب له أنْ يرىٰ النور ، وينفض عنه تراب الأيَّام ، التي تراكمت عليه ، خلال قرنٍ وثلثي القرن ، حيث انتهىٰ منه المؤلِّف الجدُّ ـ عليه الرحمة ـ في ٢ / ٦ / ١٢٤٠ هـ .

---

(١) ذكرىٰ الإمام الخنيزي ، ص ١٨ .



المؤلِّف في سطور



لـو أردنا من الحـديث سعة ، نتنـاول فيهـا جـوانب مختلفـةً ، مِنْ حيـاة المؤلِّف ، ومـا يمتُّ إليها بسبب ، لمـا قوينـا على ما نُـريـد ؛ لأنَّ الحـديث ـ سعةً ، وضيقا ـ يعتمد على المادّة ، التي يبتني عليها . . .

ونحن منها ، على موقع الفقر ، الذي يكاد يُلحقه بالعـدم ، لِمَا أشـرنا إلى بعضه في « الحركات . . . » .

نسبه ، و . . .

هو : العلاَّمة الفقيه ، المجتهـد الحجَّة ، المغفـور له ، الشيـخ عليّ ، ابن الشيخ أحمد، ابن الشيخ حسين ، بن أحمد ، بن عليّ ، آل عبد الجبَّار .

وهـذا البيت أثرى القـطيفَ برجالاتٍ علميَّةٍ ، كـان لهمُ الأثـر البعيـد ؛ ولبعضهمْ المكانة السامقة في العلم ؛ فـلا يكاد يخلو كتـاب تراجم ، مِنْ ذكـرِ عددٍ منهم .

فـ « آل عبد الجبَّار بيتٌ في القطيف عظيمٌ، خـرج منهم علماءُ فضـلاءُ كثيــرون ؛ أصحــاب مصنَّفــاتٍ وفتـاوىً . وأصلهـم مِنَ الـبحـريـن ، مِنْ قرية « ســار» ، وسكنوا بلاد القطيف قديماً »[1] .

---

(١) أنوار البدرين ، ص ٣١٦ ، ٣١٧

ومعلوم كثرة الإنتقال ـ قديماً ـ مِنَ البحرين للقطيف ، وبالعكس ، لأنَّهما بلدٌ واحدٌ وقد ترجم صاحب « أنوار البدرين »[1] لخمسةٍ منهم ، ثالثهمُ : الجدُّ المقدَّس .

ولم نقف علىٰ ذكرْ سنة ميلاده ، لدىٰ كلِّ مَنْ ترجم له ، حتّىٰ معاصره العلاَّمة صاحب « أنوار البدرين » ؛ إلاَّ أنَّ الجميع قدِ اتَّفق علىٰ تأْريخ وفاته ، وأنَّه كان عام ١٢٨٧ هـ ـ الموافق : ١٨٧٠ م[2] .

ويُؤكِّد ذلك تسجيل هذا التأْريخ ، في مرثيَّةٍ له ، مِنْ فضلاء معاصريه ، حيث جاء التأْريخ : « غاب بدر المجد » = ١٢٨٧ هـ .

وقد ذُكرت هذه المرثيَّة ، في الأنوار ، مصدَّرةً بهذه الكلمات :

« وقد رثاه شيخنا العلاَّمة الأمجد الفهَّامة الصالح ، بهذه الأبيات ، وليست في الديوان »[3] .

ويكتفي بهذه الإيماءة الرامزة ، عنِ التصريح باسم الراثي ؛ ولكنَّا نعرف أنَّه يعني العلاَّمة الشيخ أحمد بن الشيخ صالح ، بن طعَّان ، الذي ترجم له في الأنوار[4] ، لأنَّه شيخه وأُستاذهُ وجدُّ أولاده ـ كما أشار في ترجمته نفسَه[5] .

وهذه هي المرثيَّة :

يا لخطبٍ قدْ دهانا بالمصابْ صابُهُ فيْ حبَّةِ القلبِ أصابْ
فقْدُ نورِ العلمِ نبراس الهدىٰ جامِع العليا العليِّ المستطابْ

---

(١) أنوار البدرين ، ص ٣١٦ ـ ٣٢٦ .
(٢) جاء التطبيق بين التأْريخين في الأعلام ـ ص ٦٦ : ٥ ـ وتبعه معجم المؤلِّفين ص ١٤ : ٧ ـ عند ترجمتهما له .
(٣) أنوار البدرين ، ص ٣٢٣ .
(٤) المصدر ، ص ٢٥٢ ـ ٢٦٩ .
(٥) المصدر ، ص ٢٧٠ ـ ٢٧٣ .

فـعـلَيْـهِ حـقَّ أنْ نـبـكـيْ دمـا | عـوض الـدَّمِـع ، إذَا عـزَّ انسكـابْ
إذْ هـوَ اللُّطفُ لنَـا فيْ سُـوجِـنَـا | فـبِـهِ قـدْ كُفـيَـتْ سـوءَ انـقـلابْ
لـوْ خـلاَ مِـنْ خـلَفٍ مِـنْ بـعـدِهِ | خـلَّفَ الخـلـقَ ركـوداً فيْ الـتُّـرابْ
فـبِـكَ الـسلوةُ ـ ضـيـفَ الله يَـا | خلَفَ الماضين ! يا عـالِيْ الجنابْ !
وابنِـهِ الجـامـعِ حـمـداً وعُـلاً | فرعهُ الـزَّاكيْ ، كُفِيْ سوءَ الحسـابْ
يـا ذويْ الإيمـانِ ! صبـراً أجملُوْا | عـظَّمَ اللهُ لـكـمْ فـيْـهِ الـثـوابْ !
وسَقىٰ صـوبُ الـرِّضَـا قبـراً بـهِ | بحرُ علمٍ ، قدْ حَوىٰ فصْلَ الخطابْ
(غـابَ بدرُ المجـدِ) ، ذَا تـاريخُـهُ | يٰاليومٍ فيْهِ (بدرُ المجـدِ غابْ) ![1]

ـ ١٢٨٧ ـ | ـ ١٢٨٧ ـ

وعام وفاتـه هذا ، هـو العام الـذي « انتزع فيـه التركُ القـطيفَ ، مِنْ يد السلطة النجديَّة ، وكان ـ آنذاك ـ شيخنـا مريضـاً ، فقال لـه بعض عوَّاده ـ إثـر هــذه الحـادثـة ـ (ظهـر الـدِّين) ! ؛ فقـال الشيـخ : لا ! بـل (خفي الدِّين) »[2] .

وقـد نهتدي لسنـة ميـلاده، علىٰ نحـو تقـريبي، لا يُـوصلنـا إلى قـاطـع القول ! ؛ فمعاصره المذكور ـ العلاَّمـة مؤلِّف الأنوار ـ أشـار إلىٰ أنّ وفاتـه في هذا العام ، « وقد نافَ علىٰ الثمانين »[3] ؛ فنُقرِّب ميلاده بحوالي عـام ١٢٠٠ هـ .

مكانته

جـاء ذكـره ـ عليـه الـرحمـة ـ في بضعـةٍ ، مِنَ الكتُب ، علىٰ الاختـلافٍ بينها ، مِنْ حيث بسْطُ الحديث ، أو إيجازه . فاكتفىٰ صاحب الأعلام ، بهـذه الترجمة المختصرة :

---

(١) و (٣) أنوار البدرين ، ص ٣٢٣ .
(٢) الحركات الفكرية ـ الحلقة الثانية ـ العرفان ، ص ٨٨٤ ، ج ٨ ، م ٣٨ ـ ١٣٧٠ هـ .

[عليّ بن أحمد بن الحسين القطيفيُّ ، مِنْ آل عبد الجبَّار : فقيهٌ إماميٌ، مِنْ أهل القطيف (في البلاد السعودية) ؛ له كتابان : مبسوطٌ ومتوسِّطٌ ، ورسالتان مختصرتان ، سمّىٰ كلاً مِنَ الأربعة « أصُول الدِّين ـ خ » بخطِّه] [1] .

واقتضب هذه المختصَرة صاحبُ معجم المؤلِّفين ، عنِ الأعلام[2] .

وصاحب « أنوار البدرين » ـ رغم معاصرته له ـ لم يشفِ غليلنا ، ولم يُطفىء لهيب غلَّتنا ، حيث لم يُعطنا شيئاً عن حياته ؛ بل أكتفىٰ بوصفه :

[العالم العامل الأمجد الشيخ عليّ ، بن الشيخ أحمد ، بن الشيخ حسين ، آل عبد الجبَّار ، كان ـ رحمه الله تعالىٰ[3] ـ عالماً فاضلاً حكيماً فيلسوفاً ـ كذا ـ شاعراً أديباً ـ حفظه الله[4] ـ محقِّقاً متتبِّعاً . . .] . [وكان جيِّد الشعر][5] .

وساق أسماء مؤلَّفاته ، ممَّا سنذكرها ـ إنْ شاء الله ـ وأتىٰ بنماذج مِنْ شعره . أمَّا الأزهار الأرجيَّة ، فاكتفىٰ مؤلِّفه بنقل ما كتبناه في « الحركات الفكرية » ، وعقَّب علىٰ ذلك ، بذكْر بعض مؤلَّفاته ، وأتىٰ بنصٍّ بعض رسائله وأراجيزه ، وبقصيدةٍ في رثاء السبط الحسين (ع)[6] .

ولقد أحسن العمران ـ رحمه الله ـ صنعاً ، يُشكر عليه ، حين أتىٰ بنصِّ ذلك ، فحفظها عنِ الضَّياع . . . !

---

(١) الأعلام ، ص ٦٦ : ٥ ، مستنداً على الذريعة ، ٥ : ١٩٠ .
(٢) معجم المؤلِّفين ، ص ١٤ : ٧ .
(٣) الترحُّم يدلُّ ـ عادةً ـ على وفاة الشخص ، ولاسيّما مع سبْق كلمة « كان »
(٤) لعلَّ هذا الدعاء خطأ نسخيٌّ ، لعدم ملاءمة موقعه ، وتناقضه مع ما سبق مِنَ الإشارة لوفاته ؛ لأنَّ الترحُّم رمزٌ للوفاة ، والدعاء بالحفظ رمزٌ للحياة .
(٥) أنوار البدرين ، ص ٣١٩ ـ ٣٢٣ .
(٦) الأزهار الأرجيَّة ، ص ١٣٧ ـ ١٦٢ : ٦ .

ولعلَّ الله الكريم يُمهل لنا في العمر ، ويُهيِّئُ لنا ما يُمكننا مِنْ : تحقيقٍ ، وتعليقٍ ، وتوضيحٍ ، على هذه الرسائل العلميَّة ، فتُطبع علىٰ وجهٍ يتناسب وهذا الزمن ! .

وهو ـ المترجم ، عليه الرضوان ـ ممَّنْ[تنطبق عليه لفظة (زعيم) ـ بكلِّ معناها . . . ـ فقد كان عالماً كبيراً ، وشاعراً مجيداً ، وزعيماً خالداً ، نافذ القول وقد ثُنيت له الوسادة ، فكان مطاع الأمر ، يتمتَّع بسلطةٍ دينيَّةٍ روحيَّةٍ ؛ . نفذت ، حتَّىٰ علىٰ زعماء البلاد السياسيِّين ـ آنذاك . . .

وقد خلَّف آثاراً ، لها قيمتها العلميَّة والأدبيَّة] ـ الخ[1] .

وليس أدلَّ علىٰ ذلك . . . مِنْ أنَّ الزعيم السياسيَّ الكبير ، في عصره المرحوم مهدي بن أحمد ، بن نصر الله ، أبو السعود[2] ، كان ـ في صباح كلِّ يوم ، عندما يذهب لمقرِّ عمله الرَّسميِّ ـ يمرُّ بدار الشيخ المقدَّس ، ويقف قُبالة شرفة غرفةٍ ، يجلس فيها الشيخ ، ليُسلِّم عليه ، ويُؤدِّي إليه تحيَّة الإحترام والتبجيل ؛ ويردُّ عليه الشيخ سلامَه ، ويُبادله تحيَّاته ، فيذهب لعمله مطمئن البال ، قد غمره البشر والحبور .

وفي يومٍ ـ كعادته ـ لم يتلقَّ الرَّدَّ مِنَ الشيخ ، رغم تكراره إلقاء التحيَّة ، برفيع صوته . . . ولكن الشيخ لائذٌ بالصمت ، ممَّا اضطرَّه أنْ يستطلع دخيلته ؛ ليقف علىٰ ما أغضبه عليه ، واستلب منه رضاه عنه . . . !

ويعرف الزعيم النافذ مهدي سببَ غضبة الشيخ ، الذي لم يكن همُّه إلَّا ما يُرضي الله ، جلَّ علاه . . . !

فالشيخ قد أعطىٰ ولايةً شرعيَّةً ، علىٰ بعض الأوقاف ، لواحدٍ ، كان

---

(١) ذكرىٰ الإمام الخنيزي ، ص ١٨ .

(٢) وهو والد الشاعر الفحل المرحوم أحمد بن مهدي ، المتوفَّىٰ في عام ١٣٠٦ هـ . وله ديوان كبير ، يشكو إلى الله الدثور والإهمال .
تُرجم له في أنوار البدرين ، ص ٣٥١ ـ ٣٧٣ .

وظَّفاً في دائرة أملاك الحكومة، التي يرأسها هذا الزعيم . . . وكان الشيخ قد
شترط في ولايته لهذا : أنْ يُقدِّم للشيخ ، في كلِّ عامٍ ، الحسابَ عنِ
لوقف : دخلاً ، وصرفاً . . . حتّىٰ يطمئن إلىٰ ذلك ؛ وأنَّ الوليَّ ، قام
بأمانته ، كما يجب !..

ولكن هذا الموظّف ، استغلَّ مكانه الوظيفيَّ ، وانتماءه العمليَّ لهذا
الزعيم . . . ! فعتا علىٰ الشيخ ، وأبىٰ الإلتزام بهذا الشرط ، إذِ انتهت حاجته
إلىٰ الشيخ ، منذ أخذ منه الولاية ، وسيطر علىٰ الوقف ، سيطرة مالكٍ ـ كما
هو الشأن لدىٰ الكثيرين ، مِنْ أمثاله . . . !

لذلك . . . لم يُطلع الشيخَ علىٰ حسابه السنويِّ ، ممَّا أثار الشكَّ
والريبة فيه ، لدىٰ الشيخ ـ مِنْ جهةٍ ـ واعتبر ذلك اعتماداً علىٰ هذا الإنتماء
الوظيفيّ ، لهذا الزعيم المطيع . . . !

ويمضي الزعيم لعمله ، وقد ساءه سوء استغلال هذا الموظَّف ، لهذا
الإنتماء ، الذي يأباه هو لنفسه ؛ وأنْ يتعرَّض هو لغضبة الشيخ ، التي تعني ـ
في نظر الملتزم ـ المخالفة الشرعيَّة ، لِمَنْ يجب عليه أنْ يلتزم بقراره ، ويتقيَّد
بأوامره ونواهيه . . .

وما إنْ يصل الزعيم إلىٰ عمله ، حتى يستدعي هذا الموظف ،
فيأمره أنْ يُقدِّم له كشفاً تفصيلياً بأسماء الأملاك الحكوميَّة ، دون أنْ يُبدي له
شيئاً ممَّا علم عنه ، مِنْ تمرُّدٍ علىٰ الحاكم الشرعيّ . .

وحين يأتيه بما طلب، يُلقي عليه نظرةً مستوعبةً ، فيرمي به في وجهه ،
يطلب منه استكمال ما نقص ، حيث لم يستوفِ كلَّ أسماء الأملاك . . . !
ويُعيد الموظَّف مراجعته لِمَا قدَّم ، ويعود له مؤكِّداً تمامَه ، دون ما
نقصٍ . . . ! ويُصرُّ الزعيم علىٰ وجود النقص ، حتّىٰ يتكرَّر الحوار . . . !
فيُؤكِّد الرئيس لمرؤوسه : أنَّ الكشف ينقص النخل الفلاني ، والنخل
الفلاني ، و . . . و . . . معدداً أسماء النخلِ الوقف ، المولّىٰ عليها مِنْ قبل

الشيخ . . . !

وهنا . . . تبدو الغرابة والإستنكار على وجهه . . . ! فهذه النخيلُ وقفٌ تحت يده ! ، ويزداد غرابةً حين يتلقّىٰ ردَّ رئيسه : أنَّها ليست بوقفٍ ، وإنَّما هي أملاكٌ للدولة ! ، في نقاشٍ يشتدُّ فيه الرئيس الزعيم ، مبدياً فيه امتعاضه وإصراره ، علىٰ ملكيَّة الدولة لها . . . !

ويضطرُّ الموظَّف ـ باستدراج رئيسه له ـ لمزيدْ إقناع رئيسه بما يدَّعيه : إنَّها وقفٌ ، وولايتي عليها مِنَ الشيخ عليّ ؛ وليكون علىٰ طمأْنينةٍ بصدق ما يقول ، يطلب منه : أنْ يسأل الشيخ عمَّا ادَّعاه. . . !

وينفتح الباب ـ علىٰ مصراعيه ـ للزعيم ـ ليصل منه إلىٰ الغاية . . . ! فينثال عليه : لوماً وتقريعاً ، وتأنيباً ، يبلغ منها النهاية . . . فالآن هي وقفٌ ! ؛ والآن الولاية عليها مِن الشيخ ، حين وجد نفسه مضطرّاً للشيخ . . . أمَّا عند طلب الحساب ، فلا شيخ ، ولا ولاية . . . !

ويفرض عليه : أنْ يذهب ـ علىٰ التوِّ ـ للشيخ ، لينال منه رضاه ، ويكسب عفوه ، ويلتزم بمضمون ولايته، ولا يعود لمثل هذه المخالفة . . . !

وهذه الحادثة سمعتها ، مِنْ فمٍ لأُذنٍ ، مِنْ زعيمٍ ، مِنْ عائلة هذا الزعيم ، وهو : المرحوم عبد الله بن نصر الله .

وسقناها ، هنا . . . لأنَّها ـ علىٰ بساطتها ـ تُعطينا أكثر مِنْ معنىً ؛ وتعرض أكثر مِنْ صورةٍ ، لأكثر مِنْ جنبةٍ . . . !

فهي تُصوِّر : أثر النفوذ الدِّينيّ ؛ ومدىٰ التزام مثل هذا الزعيم به ؛ والانصياع لتوجيهات وأوامر الحاكم الشرعيّ ؛ وقوَّة الحاكم الشرعيّ ، الذي لا يُجامل ، ولا يُداهن ؛ ومدىٰ نفوذه الشخصيّ ؛ وما إلىٰ ذلك ، ممَّا هو واضحٌ ، لدى مَنْ يستوعب هذا الحدث . . . !



المؤلَّف في سطور



مؤلَّفاته

إختلف مترجموه في تعداد مؤلَّفاته . فالأعلام ، اقتصر علىٰ ما نقلناه عنه - بحرفيَّته - في استهلال حديثنا عن مكانته . واختصر صاحب « معجم المؤلِّفين » ما اقتصر عليه هذا - كما أشرنا .

وذكرنا - في « الحركات » - أسماء أربعٍ ، مِنْ : رسائله ، وأراجيزه ، ذاكرين استهلالها ، وذلك حسب ما توصَّلنا إليه آنذاك . . .

وقد ذُكرتْ في « الأزهار » ، وأُتي بنصِّها الحرفيِّ فيه ، مشيراً إلىٰ وجودها في مكتبته ، عليه الرحمة - وزاد علىٰ ذلك ذكْرَ كتابين ، لم نذكرهما ، أحدهما : هذا الكتاب ، مع تحريفٍ في اسمه . . . وقصيدةٍ في رثاء الإمام السبط الحسين الشهيد (ع) ، وأتىٰ بها - أيضاً - كما سبقت الإشارة إلىٰ ذلك . . .

وأمَّا « أنوار البدرين » ، فقد سمَّىٰ له أربعة عشر مؤلَّفاً ؛ ثمَّ عقَّب عليها بما حرفيَّته :

[وأكثر هذه المناظيم والرسائل ، وكتُب[1] الردّ على النَّصارىٰ عندنا ؛ وكثيرٌ منها بخطّه (رحمه الله تعالىٰ)[2] ؛ وله حواشٍ كثيرةٌ ، علىٰ كثيرٍ مِنْ كتُب الأصحاب الفقهيَّة وغيرها ؛ بل قلَّما رأيت كتاباً مِنْ كتُبه ، أو رسالةً للأصحاب ، ممَّا دخل في ملكه ، إلّا وله حواشي (؟) وتحقيقاتٌ ورداً (كذا ؟) واختياراتٌ][3] .

ثم ساق نماذج مِنْ شعره .

وقوله ـ رحمه الله ـ إنه « قلَّ ما رأى كتاباً مِنْ كُتبه » ، يُمكن أنْ نتحصَّل على أنَّ المترجَم ـ عليه الرحمة ـ يعود على مؤلَّفاته : مراجعةً، وتنقيحاً، فيبدو له ما يدعو أنْ يُضيف إليه، أو يُعلِّق عليه.

وأمَّا التعليق على الكتب، التي يقرأُها مِنْ مؤلَّفات غيره، فكادت تكون عادةً متأصِّلةً عند القدامى، إذ يندر أنْ ينجو كتابٌ منها، فحين ما يقرأُ العالم أوِ الأديب كتاباً، يختلف مع مؤلِّفه في نقطةٍ منه، لا يدع هذه السانحة تذهب، دون أنْ يُضمِّنها هذا الكتاب.

وهذا ما وجدناه ـ أيضاً ـ بالنسبة لسبط المؤلِّف، سيِّدنا الوالد ـ عليه الرِّضوان ـ إذ وجدتُ التَّعاليق القيِّمة ، على كثيرٍ مِنْ كتُبه المملوكة له، في مختلف المواضيع، وشتَّى المسائل : علميَّةً، وأدبيَّةً، وتأْريخيَّةً.

وما أكثر ما تراودني فكرة جمعها، وتصنيفها بضمِّ بعضها لبعضٍ . . . !

ولا ندري ماذا ذُكر للمترجم ـ قُدِّس سرُّه ـ في «الذريعة» ، حيث أنها ليست تحت يدنا، فعلاً، وهي التي اعتُمدتْ مصدراً، في ترجمته، في الأعلام.

---

(١) جاءت كتُب ـ بالجمع ـ فلعلَّه خطأٌ نسخيٌّ ، أو يعني : كتابه ، وكتابي أخيه ، وابن عمِّه .
(٢) لعلَّ هذا الكتاب بخطِّه ، عليه الرحمة .
(٣) أنوار البدرين ، ص ٣٢٠ .

والآن نخلص لعرض أسماء هذه المؤلَّفات، ولو لحفظ أسمائها، إن ابتلعها العدم... ونُشير، معها، إلى ما ذكرها، مِنْ هذه المصادر الثلاثة الأخيرة:

١ = « منظومةٌ كبيرةٌ في التوحيد، ردَّ فيها على بعض معاصريه».

وبها كان استدلال ذكْر مؤلَّفاته، في أنوار البدرين. ويُريد ببعض معاصريه: الشيخ أحمد بن زين الدّين الأحسائيّ، الذي إليه تنسب الشيخيّة».

وقد ذكرناها رقماً ثالثاً في مؤلَّفاته، على أنَّها« منظومةٌ فلسفيَّةٌ »، تقع في « ١٣٤ بيتاً، يردُّ فيها على مؤسِّس (الشيخيَّة) الشيخ أحمد بن زين الدِّين الأحسائيِّ » .

. « انتهىٰ مِنْ نظمها في ٢٨ ربيع الثاني ١٢٥٢ هـ ، ويفتتح هذه المنظومة بقوله :

الحمدُ لله بما صدَّقتُ مَا علَّمهُ (الصادقُ) مَنْ تعلَّماَ . . .
إذْ عنون العلمَ بعنوانٍ جلي علَّمهُ (عنوانَ)[1] فاسمعْ واعقل »

وذُكرت - في الأزهار - خامسةً ، باسم « أرجوزة في أُصول الدِّين الخمسة - أيضاً - وفيها تعريضٌ بالشيخ أحمد بن زين الدِّين الأحسائيِّ ، المتوفىٰ ٢٢ / ١١ / ١٢٤١ هـ » .

وقد جاء بها كاملةً ، بنفس العدد : ١٣٤ بيتاً ، مقسَّمةً ، بعد المقدِّمة ، لمباحث خمسة ، كلُّ مبحث يخصُّ أصلاً مِن الأُصول الخمسة ، والمقدِّمة تناولت بعض التعاليم ، التي علَّمها صادق أهل البيت (ع) ، وأملاها على عنوان البصريّ ، وهو أحد أصحابه وتلاميذه (ع)[2] .

---

(١) اسم من أملى الإمام الصادق (ع) ، عليه ، هذا العلم .
(٢) تراجع في الأزهار ، ص ١٤٨ - ١٥٦ : ٦ .

ووصْفنا لهذه المنظومة بكونها فلسفيَّةً ، لِمَا تناوله في مبحث التـوحيد ، مِنْ حيث الصفات الثبوتيَّة : ذاتاً ، وفعـلاً ، للخالق ـ جلَّت قـدرته ـ مِنْ حيث النَّفي والإثبـات ، حيث عرض لـذلك عـرضاً لا يخلو مِنْ بسطٍ ، مـع أنَّـه في نظمٍ ، لا نثر .

٢ = « منـظومـةٌ ثـانيـةٌ في التـوحيـد والأصـول الخمسـة ، متـوسـطةٌ ـ أيضاً » .

وبهذا جاء في الأنوار ؛ ولعلَّ هذه هي ما ذكرناهـا في مستهلِّ مؤلَّفـاته . وقلنا عنها :

« أُرجـوزةٌ في أُصـول الـدِّين ، عـدد أبيـاتهـا ٤٤ بيتـاً ، استـوفىٰ بهـا الموضوع ، دون أنْ يُغادر منه شاردةً ولا واردةً ، يفتتح هذه المنظومة بقوله :

الـحـمـدُ للهِ وصـلّىٰ أبـداً . . . عـلىٰ مـحـمَّـدٍ وأبـوابِ الـهـدىٰ

وبعدُ . . . فالـدِّين علىٰ خمسٍ بُنيْ عقـلاً ونقـلاً ، بـالـدَّليـلِ المتقنِ

فـدِنْ بتـوحيـدٍ وعـدْلٍ ونـبِـيْ ثـمَّ إمـامٍ ، والـمـعـادَ ارتـقـب»

وذُكـرت ، في « الأزهار » ، ثـالثةً بهـذا الوصف : « أُرجـوزةٌ في أُصول الدِّين الخمسة ، مع تعليقتها الوجيزة ، الممزوجة بها » .

وقـد أتىٰ بهـا : نـظمـاً ، وشـرحـاً ؛ وشـرحهـا مـزجيٌّ ـ كمـا قـال ـ باختصار[1] .

٣ ، ٤ = « وله ثالثةٌ مختصرةٌ ، أيضاً . وله ـ أيضاً ـ رابعةٌ مختصرةٌ » .

وبهـذا جاء ذكـرهما في « الأنـوار » ؛ ولعلَّهما مـا عناهمـا « الأعلام » بالرسالتين المختصرتين .

٥ = « منظومةٌ في تعـداد سور القـرآن المجيد ، وبعض أحكـام القراءة

(١) الأزهار الأرجيّة ، ص ١٤١ ـ ج ١٤ : ٦ .

والتجويد » .

وهــذا حـسـب مــا ذُكــر فــي « الأنــوار » ؛ وذكــرنــاهــا رابـعــةً ، في « الحركات » ، وذكرنا عدَّة أبياتها ، وأنَّها ٥١ بيتاً[1] ، استهلَّها بقوله :

أبـدأُ بــاسـمِ اللهِ طبـقَ الـخـبَـرِ مصلِّياً عـلىٰ البشيـرِ الـمـنـذرِ

مشيراً بذلك إلىٰ ما تضَّمنه الخبر ، بأنَّ كلَّ عملٍ غير مبدوءٍ بالبسملة ، فهو أبتر ؛ والأمر بالصلاة علىٰ الرسـول الأقدس وآلـه ـ صلَّى الله عليهم ـ في بدء كلِّ دعـاءٍ وختامـه ـ كما جاء في كلمةٍ لإمـام المتَّقين (ع) ، مِنْ كلماتـه القصار[2] .

وقد ذُكرت سادسةً ، في « الأزهار » ، مسجَّلة فيه بتمامها[3] .

وبعد الإستهلال السابق جاء :

وآلــهِ أهــلِ الــهــدىٰ والــذِّكْــرِ أعــددتُهُمْ ذخـراً لـيـومِ حشــرِيْ

ثمَّ يُؤكِّد علىٰ إعجاز القرآن الكريم ؛ وبعده يُجمل عدد سوره ، بكلمـةٍ يُطابق عددُها عددَ السُّـور ، وهي : « يُنجنا » = ١١٤ .

ويُشير إلىٰ جزئيَّة البسملة ، مِنْ كلِّ سورةٍ ، ما عدا « براءة » ، وتكرارها في « النَّمل » :

وبعد . . فــالقــرآنُ خيــرُ معجــزِ فــاخْـتَــرتُ عــدَّهُ بـلفظٍ مــوجَــزِ
«« يُنجِّنَا » ، في الذكْر ، عدُّ السُّـوَرِ بسمـلْ بـأُوْلاهَــا ـ كَمَـا فيْ الخبَــرِ
وابْنُ كثيــرٍ ، والكسـائيُّ ، عــاصِمْ قـدْ بسملُوْا لهَـا ، وهـذا لاَزمْ ـ الـخ

ويستكمل حكم ، البسملة والتَّعوُّذ ، ليبدأ تعداد السُّور بأسمائها مرتَّبةً ،

---

(١) وقع الرقم ٥٠ ـ في الأزهار ـ عند نقله لِمَا في الحركات .
(٢) نهج البلاغة ، ص ٨٤ : ٤ .
(٣) الأزهار الأرجية ، ص ١٥٦ ـ ١٥٩ : ٦

حتّى يستكملها ، ليَعرِجَ على القراءات ، ليتناول ـ بعدها ـ السجدات العزائم الأربع ، والسجدات الأخرى والمستحبّة ، في أحد عشر موضعاً ، فصّلها بأسمائها ، بعد أنْ جمعها في « يا » = ١١ ؛ ويتناول تقسيمات القرآن ، ليختمها بهذا البيت :

فابتُدئت باسم العليِّ الأحدِ وختْمُها : بابُ الهدىٰ للمهتدِيْ

٦ = « رسالةٌ في الأُصول الخمسة ، مبسوطةٌ جيِّدةٌ ـ أيضاً » .

وهذا حسب ذكْرها في « الأنوار » ؛ وهي الثانية في ذكرنا لها ، في « الحركات » ، حيث قلنا « رسالةٌ في (أُصول الدِّين الخمسة) ، أيضاً ، ممتعة العرض ، واضحة الأداء ، نظيفة المقصد » .

وهي الرابعة ، في « الأزهار » ، حيث سمّاها : « رسالةٌ وجيزةٌ . في صدد الدِّين الخمسة » ، وأتى بها كاملة[1] .

وقد افتتحها بقوله ، بعد البسملة :

« الحمد لله ، الذي خلق الإنسان ، وعلّمه البيان ، وصلّى الله علىٰ محمّدٍ وآله المعصومين ، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ .

وبعد . . . فالأُصول الخمسة واجبةٌ على الأعيان : عقلاً ونقلاً ، بالدليل ، ولا يُكلّف الله نفساً ، إلاّ وسعها ؛ وهي التوحيد ، والعدل ، والنُّبوَّة ، والإمامة ، والمعاد » ـ الخ .

٧ ـ ٩ = « وله ثانيةٌ متوسطةٌ ، أيضاً ؛ وله ثالثةٌ مختصرةٌ ؛ وله رابعةٌ مختصرةٌ » .

وبهذا ذُكرت هذه الثلاث ، في « الأنوار » ، بعدما ذكرناه في رقم ٦ ، ممّا يعني : أنَّ هذه الثلاث في الأُصول ـ أيضاً ـ ولم تُذكر في غيره ؛ ولكنه ـ

---

(١) الأزهار الأرجية ـ ص ١٤٥ ـ ١٤٨ : ٦

ـ المؤلِّف ـ خبيرٌ بذلك ،لأنَّه مِنْ معاصريه ؛ ولأنَّه ذكر وجود أكثرها لديه وبخطِّه .

١٠ = « رسالةٌ دقيقةٌ ، في تحقيق : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[1]

وبهذا ذُكرت في « الأنوار » ـ أيضاً ـ دون سواه . ولعلَّ دقَّتها ، مِنْ حيث استيفاء نفي أيِّ شبهٍ لله تعالىٰ ، ممَّا ينبثق عنه التوحيد الصحيح ، العميق بجميع أطرافه ، بما فيه نفي الرؤية : المطلَقة ، والخاصَّة .

١١ = « رسالةٌ في عدم وجوب كون أجداد المعصوم لأُمِّه مسلمين » .

وهي ممَّا أختصَّ بذكرها « الأنوار » .

١٢ = « منسكٌ مختصر » ـ كما ذُكر في الأنوار ، ويعني : أنَّه في أحكام الحج .

١٣ = «كتاب الرد علىٰ النصارىٰ » ـ هذا الكتاب ـ وسنفرده بالحديث ـ بعدئذٍ ـ إنْ شاء الله .

١٤ = « كتاب مختصر معاني الأخبار للصدوق (ره) ، وله فيه تنبيهاتٌ جيِّدةٌ » .

وهذا ممَّا اختصَّ « الأنوار » بذكره . وإطراؤه لِمَا فيه مِنْ تنبيهات ، يعني : أنَّه لم يكن مجرَّد اختصارٍ .

هذا الكتاب

ذُكر في « الأنوار » ـ كما أشرنا إليه بترتيبه ـ الثالث عشر ، مِن مؤلَّفاته ، وقال : سمَّاه : « ثمرات لبِّ الألباب في الرد علىٰ أهل الكتاب » ـ حسب اسمه الصحيح .

ولكنه حُرِّف في « الأزهار » ، حيث ذكره ـ رحمه الله ـ مستهلاً به

---

(١) الشورىٰ : الآية : ١١ ـ ٤٢ .

مؤلَّفاته : « فصْل الخطاب في الـردِّ علىٰ أهل الكتـاب » ، وأشار إلىٰ أنّـه قرأ بعض صفحاته في تركة العلاَّمة المـرحوم السيـد ماجـد العوَّامي - المتوفَى في ٧ / ٤ / ١٣٦٧ هـ - وأنَّه موجودٌ - الآن - في مكتبة الفاضل الشيـخ حسين بن العلاَّمة الشيخ علي ، صاحب «أنوار البـدرين » ، المتـوفَى يـوم الثـلاثـاء ١١/٥/١٣٤٠ هـ .

وهذه هي النسخة ، التي تملَّكها سيِّدنا الوالـد ، الإمام الخنيزي ، سبط المؤلِّف - عليهما الرضوان - وفي طرَّتهـا تملّكه بخـطِّه ، في ١٤ رجب ١٣٤٠ هـ ؛ وقـد دخلت لملكيتي ، في ١٧ / ١ / ١٣٨٩ هـ - المـوافق ٤ / ٤ / ١٩٦٩ م - مِنْ تركة المـرحوم الشيـخ حسين ذاته ؛ فهي النسخـة ، التي أُشير إليها في « الأزهار » ؛ ممَّا يُؤكِّد تحريف اسم الكتاب فيه ، خطأً ![1] .

وممَّا يَلفت النظر : أنْ نجد عند الجدِّ كتاباً ، يردُّ به علىٰ النصارىٰ - هو هذا - ونجد عند العمِّ أخيه العلاَّمة الحجَّـة الشيخ سليمان، كتاباً، يردُّ به على النصارىٰ - أيضاً - كما جاء في ترجمته ، في : الأعيان[2] ، والأنوار[3] ، ولم يذكرا اسمه ؛ بل اكتفيا بالقول : (رسالةٌ في الردِّ علىٰ النصارىٰ) .

كما نجد لابن عمِّهما العلاَّمة الحجَّة الشيخ محمد بن الشيـخ عبد عليّ ابن الشيخ محمد ، بن أحمد ، بن عليّ ، عبد الجبَّـار[4] : (كتاب الـردِّ علىٰ

---

(١) يعني : أنَّ هـذه النسخة ، انتقلت مِنْ ملكيَّـة سيِّدي الـوالد ، إلى السيـد ماجـد ، مِنْ تركته ؛ وإلى الشيخ حسين ، مِنْ تركة السيد ماجد ؛ وإليَّ مِن تركة الشيخ حسين .

(٢) أعيان الشيعة - ص ٢٩٨ : ٣٥ .

(٣) أنوار البدرين ، ص ٣٢٥ .

(٤) أخـذنا نسبـه مِنَ الأزهار ، ص ٩٨ : ١١ . وتَـرجم لـه في الأنـوار ، ص ٣١٧ - ٣١٩ ؛ ومعجم المؤلِّفين ، ص ١٧٧ ، ١٧٨ : ١٠ ؛ وهذا قد تصرَّف في اسم أبيه ، حيث حرَّفه إلى عبد العلي ؛ وذكر وفـاته ، في سنـة ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م ، مستنداً إلى بروكلمان وهذا نصُّ ترجمته فيه :

[محمد بن عبد العلي بن محمـد القطيفي ، مِنْ فضـلاء الشيعة ، تُـوفي بسوق الشيوخ ، مِنْ آثاره : أُصول الدِّين] .

النصارىٰ ، مجلَّدان ، ويُعرف بالكبير) ؛ (كتاب الردِّ علىٰ النصارىٰ ، الصغير ، مجلَّد)[1] .

ويظهر : أنَّ هؤلاءِ العلماء الثلاثة ، مِنْ هذه العائلة العلميَّة ، قدِ انبروا للردِّ ـ بمُؤلَّفاتهمُ الأربعة ـ للردِّ علىٰ كتابٍ واحدٍ ، حيث [كان بعض علماء النَّصارىٰ أرسل ـ في ذلك الوقت ـ كتاباً في الردِّ علىٰ الإسلام والقرآن المجيد ، فكتب هذا الشيخ ، في نقضه وردِّه ، هذين الكتابين ؛ وكتب ابنا عمِّه الشيخ عليّ والشيخ سليمان (الآتي ذكرهما ، إنْ شاء الله) كلُّ واحدٍ كتاباً ردّاً عليه ؛ وقد رأيتُ الأخيرين ، دون الأوّلين له][2] .

ولعلَّ كتابي الشيخ محمد في عداد المفقود وله مؤلفاتكثيرة غير هذين .

ولعلَّ أهمَّها : شرح الكافي ، المسمّىٰ : « هدي العقول في شرح أحاديث الأُصول » ـ والعنوان يعني : الإقتصار علىٰ شرح أُصول الكافي ، دون الفروع والروضة .

وقد بلغ هذا الشرح ١٤ ـ أو ١٢ ـ مجلَّداً ، حسب ترديد صاحب « الأنوار » .

[والموجود منها ـ الآن ـ عشرة مجلَّداتٍ ، والباقي في المسودَّة لم يخرج . له فيه مِنَ التحقيقات الأنيقة شيءٌ كثيرٌ ؛ وقد رأيت جملةً منه ؛ وهو أكبر شروح الكافي ، علىٰ الإطلاق ، وفيه أشياء كثيرةٌ ليست فيها][3] .

وهو لا يزال يُصارع الفناء والاندثار ، حيث كان موجوداً في المكتبة الكبرىٰ لآل الجشي ؛ وهو ـ علىٰ المشهور ـ وقفٌ ؛ وهو موجودٌ ـ فعلاً ـ تحت تصرُّف الأخ عبد المهدي بن العلاَّمة المرحوم الشيخ محمد عليّ الجشي .

وقد وقف المرحوم صاحب الأزهار ، علىٰ عشرةٍ مِنْ أجزائه [هي ١ ـ ٨

(١) و (٢) أنوار البدرين ، ص ٣١٨ .
(٣) أنوار البدرين ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

و ١٠ و ١٣ ـ في هـذه المكتبة ؛ وذكـر تأريـخ الفراغ ، مِنْ تـأليف ، أو كتابـة بعض هذه المجلّدات [١] .

وذكـر لـه واحـداً وعشـرين مؤلّفـاً ، بـالاسم الكـامـل ، مشيـراً لبعض مواضيعها ، وأنّها موجودةٌ في هذه المكتبة [٢] .

ولـدينا ـ فعـلاً ـ أحد كتبـه ، وهـو : الشُّهب الثّـواقب . . . ولكنـه بخطٍّ مليءٍ بالأخطاء .

أمّـا المرحـوم صاحب الأنـوار ، فقد عـدّد له ١٤ مؤلّفـاً ، عدا[أجـوبـةٍ كثيرةٍ ، لمسائـل متعدّدةٍ ، وكـان عندنـا بعضُ منها ، بخطّ والـدي (قدس الله روحه) ، ثمّ تلفت في حداثة سنّي][٣] .

واستظهر : أنّ له مصنّفاتٍ ، غير ما ذكره ؛ ولكنه ذكر ما رآه[٤] .

وبالفعل إذا جمعنا ما اتّفق هو مع صاحب الأزهار علىٰ نقله ، ومـا انفرد بـه كلٌّ منهمـا ، تبلغ ٢٩ مؤلّفاً ، مـع بقاء إحتمـاله وجـود غيرهـا ؛ لأنّـه علّل ذلك ، بأنّ [خطّه (قُدِّس سرُّه) في غايـة الرداءة ، ولـه كتّابٌ يُملي عليهم ، ويعرفون خطّه واصطلاحـه ، فيبيّضونه، وبقي كثيرٌ منـه ، بلا تبييضٍ ، لهذه العلّة][٥] .

وصف نسخة الكتاب

النسخة التي أشرنـا إليها ـ في مـا مرَّ مِنْ سطورٍ ـ مكتـوبـةٌ بخطٍّ نسخيٍّ واضـحٍ ، تتـألّف الصفحـة منـه ، مِن ١٢ سـطراً ؛ وطـول السـطر ثمـانيـة سانتيمترات ؛ وقد يزيد بعضها نصفاً .

ويحتوي السطر علىٰ ما يتراوح بين ٧ ، إلىٰ ١٠ كلماتٍ ؛ وقد تزيد تبعاً

---

(١) الأزهار الأرجيّة ، ص ١٠١ ، ١٠٢ : ١١

(٢) الأزهار الأرجيّة ، ص ٩٩ ـ ١٠٢ : ١١

(٣) و (٤) و (٥) أنوار البدرين ، ص ٣١٧ ، ٣١٨

لقلّة حروف بعض الكلمات .

وهو مِنْ أوَّل سطرٍ ، إلىٰ آخر سطر منه ، لا تُوجد فيه فاصلةٌ مَّا ، ولا نهاية سطرٍ ، أو بداية آخر . . . ! وكلّ ما فيه ، ممَّا يُمكن أنَّ يُشكِّل فاصلةً ، هي وضع نقاطٍ أربع ، بهذا الشكل ⁘ ؛ وقد تُضاعف إلىٰ شكلين مكرَّرين منها ، أو ثلاثةٍ ، أو أربعةٍ ؛ وهي تُستعمل بما قد تكون إشارةً إلىٰ : انتهاء موضوعٍ ، وبداية آخر ؛ أو : انتهاء ردٍّ ، وبداية كلام المردود عليه .

وتُوجد في النُّسخة بعض الأخطاء الإملائيَّة ، ممَّا أشرنا إلىٰ بعضها ـ كنماذج ـ في أوائل الكتاب ، بعد تصحيحها ؛ ثمَّ اكتفينا بالتَّصحيح ، دون إشارةٍ لذلك ، حيث لا أهميَّة لذلك . . .

ومِنْ تلك النماذج : كلمة «حوّاء» ، و « العذراء » ، حيث كُتبت بألفٍ مقصورةٍ : « حوّىٰ » و « العذرىٰ » ، و « البيضاء » ، بدون همزٍ ؛ و «قدف » ، بالدَّال المهملة ؛ ومثل « صلحائهم » ، في مختلف مواقعها . . . وهذا إنَّما يصحُّ في حالة الجرِّ ، لا في حالة النَّصب ، إذ تكون : صلحاءهم ، كما تكون في حالة الرَّفع : صلحاؤهم ؛ وما إلىٰ ذلك ، مِنَ الهنات البسيطة .

ولم تُؤرَّخ النُّسخة ، أي : لم يُؤرَّخ النَّسخ ؛ ولكن مِن المحتمل جدّاً . أنَّه تأريخ التأليف ؛ إذ تُوجد كلماتٌ غير منسجمة ، عن يمين آخر صفحةٍ منه ، قبل ثبْت المواضيع : أنَّه صحح ؛ ولعلَّ التَّصحيح مِنَ المؤلِّف ذاته .

❊ ❊ ❊

وما بذلناه في التصحيح ، يُمكن أنْ يُجمل في هذه النِّقاط :

١ ـ ترتيبه ، بفواصل ، وبداياتٍ ، ونهاياتٍ ، لسطوره ، يتلاءم وذوق العصر .

٢ ـ عنونة مواضيعه ، وإنْ كانت تُوجد عناوين قليلةٌ ؛ ولكنها بجانب

الصفحات ، علىٰ طريقة القدامىٰ ، إذا أرادوا العنونة ؛ ولم نعتمد شيئاً منها ، لطول بعضها .

٣ = تصحيح تلك الأخطاء ، التي ألمعنا إليها .

٤ = التعليق علىٰ بعض النِّقاط ، بتوضيح مضامينها ، ممَّا لعلَّه ينغلق بابه ، علىٰ بعض القرَّاء ، البعيدين عن بعض التعابير العلميَّة .

٥ = ذكْر بعض المصادر ، لبعض النِّقاط ، ممَّا يُسهِّل علىٰ المُراجع ، ويُريحه .

٦ = وضْع ملحقين في نهاية الكتاب ، لا يخلوان مِنْ نفعٍ ، للقارىء الكريم .

إلىٰ غير ذلك ، ممَّا سيلمسه القارىء الكريم بنفسه ـ إنْ شاء الله ! .

نماذج مِنْ شعره

لانروم ـ هنا ـ أنْ نقف مِنْ شعره ، وقفةً تحليليَّةً ؛ إذ أنَّ لذلك مكاناً ، هو أملك بها ؛ وإنَّما نهدف : أنْ نسوق بعض النماذج منه ، ليقف القارىء ، علىٰ جانبٍ ، مِنْ خصائص المترجم ؛ وليزداد التوثُّق ، مِنْ حفظها ، حين تتعدَّد المصادر ، التي تحتفظ بها .

وما نعرضه ـ هنا ـ هو مِن شعره ، الذي يتناول فيه أغراضاً مختلفةً ، وإنْ كان في مجموعه ـ وهو : ما وقفنا عليه ـ لا يعدو الأغراض الدينية المختلفة . . .

وإذا كان [له رحمه الله ، شعرٌ كثير] ـ كما جاء في « الأنوار »[1] ـ فإنَّنا لا نعرف كمَّه ، وهل جمعه ـ أو جُمع بعده ـ في ديوانٍ ؟ ! ، أم أنَّه كان مبعثراً هنا ، وهناك ، فكان مدعاةً لسرعة ضياعه ؟ !وإذا قُدِّر له أنْ قد جُمع ، ففي

(١) أنوار البدرين ، ص ٣٢٣ .

أيّ رفٍّ مِنَ الــرفــوف ، هــو الآن يلتحف الغبــار ، في حثّ الـخُـطىٰ إلىٰ الفناء . . . ؟ ! .

وكيف كان . . . فمترجموه ، لم يعدُّوا لـه ديوانـاً ، بين مؤلفاته؛ وإنّما جاءت هذه النماذج ، فيْ « الأنوار »[1] ، وقصيدةٌ في « الأزهار »[2] .

وواضحٌ : أنَّ هذه النماذج ، غير تلك الأراجيز ، التى عرضنا له ، عند ذكْر مؤلَّفاته . . .

وحيث أننا لا نروم ـ كما قلنا ـ أكثر مِنْ حفْظ هذه النماذج ، فإننا نسوق ما في « الأنوار » ، حسب ذكره لها ، وحسب ما أشار إليه ، قبل كلِّ نموذج ؛ ثمَّ نُثني بما في « الأزهار » .

في الموعظة

ولَكَم يـصـدعُ الخـطيـبُ بـوعظٍ	يصدعُ الصَّخْرَ ، لـو يُصيخُ استماعَا
ويُـنـادِيْ : إلـيَّ داعٍ إلـىٰ اللهِ !	أجيبـوا . . . ولاَ يرىٰ أتْبَـاعَا . . . !
فـلهـذيـنِ جـهـرةً هـلكَ الـنَّـا	سُ ، وكـانُـوْا سـوائمـاً ورُعـاعَـا
يـحسبـونَ السَّليـمَ والـحيَّ لـبّـاً	وسليمـاً والمقتـدىٰ أتبـاعَـا

في الوعظ

أمسِ طيفٌ ، واليــومَ خلسـةُ بــرقٍ	وغدٌ غائبٌ . . . فَمَا لِيَ مِنْهَا . . . ؟!
فـاختلسْ خلسـةً مِنَ الآنِ واعمـلْ	عملاً صالحـاً ، لترحـلَ عنْهَا . . . !

في القناعة

لقدْ طالبَتْنِيْ النَّفسُ مِنْ سوءِ حِرصِهَا	بـرزقِ غدٍ ، والمـوتُ منهَا بمـرصـدِ
فقلتُ لهـا : هَـاتِيْ كفيـلاً بـأنَّنيْ	إذَا ما ملكتُ الرِّزقَ أبقىٰ إلىٰ غـدِ !

---

(١) المصدر ، ص ٣٢٠ ـ ٣٢٣ .

(٢) الأزهار الأرجيَّة ، ص ١٥٩ ـ ١٦٢ : ٦ ـ .

في مدح أمير المؤمنين عليّ (ع)

قـلتُ والـشـاعـرونَ قـولاً عليّاً ... يمدحُ البابَ والحجابَ عليًا . . . !
وسلكْنَا المديـح كـالخلقِ ، حتىٰ ... قـالَ مَنْ قـالَ : جئتَ شيئاً فـريًّا !
قلتُ : إنِّيْ مدحتُ مدحِيْ بمدحِيْ ... نفسَ خيرِ الورَى الصراطَ السَّويًّا
وذكَرْنا فِيْ ذكْرِنَا بعضَ حرف ... جاءَ فِيْ الذِّكْرِ : بُكرةً ، وعشيًّا
وذكَرْنا قصورَنَا ، فاقْتصرْنَا ... مِنْ قصورِ الجنَانِ قصْراً عليًّا
وسألْنَا الأشياءَ : مَاذَا أجابَتْ ؟ ... فأجابَتْ : جهْراً ، وسرّاً خفيًّا
بثنَاهَا لم يُثنِهَا . . . وثنَاهَا ... لوجود الأشياءِ شيئاً هنيًّا

تشطير بيتين لأبي نؤاسٍ في مدح آل الرسول (ص)(1)

(كرامٌ إذا الدُّنيا دجتْ أشرقتْ بهِمْ) ... فهُمْ نورُها، لا الفجرُ، والشمسُ والبدرُ
وإنْ خافتِ الأكوانُ همْ أمْنُ خوفِهَا ... (وإنْ أجدبتْ يوماً ، بِهِمْ نزل القطرُ)
(أقامُوْا بظَهْرِ الْأرْضِ فاخضرَّ عُودُهَا) ... فأقطارُهَا مِنْ نورِ أنوارِهِمْ خُضْرُ !
فآنسَ ظهْرَ الأرضِ وصْفُ ظُهورِهِمْ ... (وحلُّوْا ببطْنِ الأرضِ فاستوحشَ الظَّهْرُ)

تشطير بيتين لأبي نؤاسٍ في مدح أمير المؤمنين (ع)

(إلى م ألامُ ؟! وحتى متى) ... يُنازِعُنِيْ ناصبيٌّ عتا . . . ؟!
ومهمَا نطقتُ بوحيٍ أتىٰ ... (أُعنَّفُ فِيْ حبِّ هذَا الفتىٰ)
(فهلْ زُوِّجتْ فاطمٌ غيرَهُ ؟ !) ... ونصُّ الغديرِ لِمَنْ اثبتا ؟ !
وفيْ الذِّكْرِ « أنفسَنَا » مَنْ عنىٰ ؟ ... (وفيْ غيرِهِ هلْ أتىٰ « هلْ أتىٰ » ؟)(2)

---

(1) سنضعه ـ في التشطير ـ الأصل بين قوسين : (. . .) ، ليتميَّز عن شعر المترجَم .
(2) « أنفسنا » إشارةٌ إلى آية المباهلة ـ ٦١ عمران ـ و « هل أتىٰ » إلى سورة الإنسان : ٧٦ .

تشطير أربعة أبياتٍ لأبي نؤاسٍ في مدح الإمام الرضا (ع)

(مـطهَّـرُونَ نـقـيَّـاتٌ ثـيـابُـهُـمُ) دلَّ الكتـابُ على التَّـطهيـرِ والأثَـرُ

صـلَّى العـليُّ عليـهِمْ ـ أوَّلاً ـ فـلهُمْ (تجرِيْ الصلاةُ عليهِمْ أينَمَا ذُكِرُوا)

(مَنْ لمْ يكنْ علويّـاً حينَ تنسبُـهُ) ففـرضُـه طـاعـةُ القـالِينَ إنْ أمـرُوْا

إذا المفـاخـرُ أوصـافٌ لهُمْ جُمعتْ (فمَـالَهُ مِنْ قـديمِ الدَّهـرِ مفتَخَـرُ)

(واللهِ لمَّـا بـرىٰ خلْقـاً فـأتْقنَـهُ) كنتُمْ صفـايـا البـرايَـا ـ أيُّهـا الخِيـرُ!

وأوَّلُ الخلْقِ فيْ طـاعـاتِـهِ ، فلذَا (صفَّاكُمُ واصْطفَاكُمْ ـ أيُّهَا الغرر !)[1]

(فـأنتُمُ المـلأُ الأعلىٰ وعـنـدَكُمُ) علْمُ المشـاءاتِ والمقضيُّ والقـدَرُ

ومَـا أرادَ ، وعـلْمُ الإذنِ ، يتبـعُـهُ (علْمُ الكتابِ ومَا جاءتْ بهِ السُّوَرُ)

وله (قُدِّس سرُّه)

لو كان يُحسن صوغَ العلم مَنْ كتبتْ يداهُ حرف الهجا، أوْ أحرفَ الجُمل

كتبتُ علمـاً ، ولكنْ ليس ذاكَ كـذا الـعلمُ نـورُ عـليٍّ حـلَّ قلبَ عـلِيْ

وله (قُدِّس سِرُّه)

للهِ قـومٌ إذَا مـا يـكتُبُـوْا نـشـرُوْا ما كانَ فيْ العالمِ المعقولِ محسوساً

فـبينمـا هـو مـخفـيٌّ وذُوْ حجـب وقـدْ تـجسدَّ منـظوراً ومـلمـوسـاً

وبهـذا استقصينا كـلَّ ما في « الأنـوار » ، ممَّـا ذكـره ، مِنْ شعـر الجـدِّ المقدَّس .

وهذه هي القصيدة ، التي ذُكرت في « الأزهار » ـ كمـا تكرَّرتِ الإشـارة

---

(١) كذا جاءت في « الأنوار » ؛ ولا ندري هل كان ذلك عن نسخةٍ ، بهذه الرواية ، أو عن تحريفٍ ؛ لأنَّ المرويَّ : « أيُّها البشرُ ! » .

إليها ـ وهي في رثاء السبط الشهيد ، أبي الثوّار ، إمام الأحرار ، والذي سطّر ملحمة الفداء ، في تضحيةٍ ، لم يعرف لها التأْريخ صنواً ؛ فليس ببدعٍ أنْ تُرسم صُورها الدامية ، ومشاهدها الرائعة ، في الأُطُر الشعريَّة ، علىٰ مرِّ العصور ؛ وأنْ تهتف بها لهاة الشعر ، ويتبارىٰ في مضمارها الشعراء ، في مختلف الأجيال . . .

فهي لا تزال المعين الثرّ ، الذي يستمدُّ منها الشعراء ، حيث لا ينضب منها النّبع ، ولا يخبو منها إشراق الضوء ، ولالمعان اللَّهب .

قلْ لِمَنْ يطلبُ المدامُ مداماً : يا مديمَ المُدامَ ! انفِ المداماَ !
أنفَ العقلُ مِنْ سلافِكَ والدِّيـ ـنُ ! أمَا آنَ أنْ تتوبَ لِزامَا ؟
يا مجدّاً علىٰ الجديدينِ يحدُوْ بكَ حادٍ ، حداً بركبٍ نيامَا !
لكَ مِنْ وِردِهِ ـ كمَا هم ـ ورودُ فتيقَّظْ ! لاَ تأْمَنِ الأيَّامَا . . . !
إنَّ نفساً منَّتكَ هذَا كذوبٌ فكأنِّيْ ، وقدْ سُلبتَ المقامَا
فتنبَّهْ ـ نومانُ ! ـ قدْ أدلجَ الرَّ كبُ ، ونادىٰ بِهِمْ : أمامَ أمامَا !
فلقدْ أنذرَ المشيبُ ذوِيْ الشَّيبِ ، وفرضاً عذرُ الشباب اسْتقامَا
جسَّ نبضِيْ الحكيمُ ، هلْ مِنْ دواءٍ ؟ قال : شيخٌ يُعالجُ الأسقامَا !
قلتُ : أرجُوْ البقا ، زماناً طويلاً ! قالَ : طولُ البقَا يُطيلُ السقامَا
أيُّ شيخٍ لاهٍ ، تناسىٰ ذنوباً سلفَتْ . . . كان كسبهُنَّ حرامَا ؟ !
أتُطيعُ الهوىٰ ونفسَكَ جهلًا ؟ ! مَا لهذا أنشَا العظيمُ العِظامَا !
فعِظِ النَّفسَ ـ أوَّلاً ـ وعظِ النَّا سَ ـ أخيراً ـ مَنِ استقامَ أقامَا !
واجمعِ الحزنَ والبكاءَ لجمْعٍ . . . فيْ كتابٍ . . . كتبَتهُ آثامَا . . . !
وتوسَّلْ لغافرِ الذَّنبِ . . . فالذَّنـ ـبُ عظيمٌ ! واقصدْ كراماً عظامَا
فبِهمْ يغفرُ الذُّنوبَ ، ويعفُوْ عنْ عظيمٍ ، ويُبدِلُ الآثامَا
مثلمَا آدمُ ـ أبوك ـ تلقّىٰ . . . فتوسَّلْ بهمْ : إماماً ، إمامَا
وتذكَّرْ مصابَهُمْ ، فهوَ خطبٌ ! أيُّ خطبٍ ! قَدْ نكّسَ الأعلامَا
أيُّ خطبٍ أبكىٰ السَّماواتِ والأرضَ : دماءً ، وأحزنَ الإسلامَا

وعـليّـاً ، وفـاطـمـاً ، وأخـاهُ ... وعـزاءَ الـحسـينِ كـلٌّ أقـامَـا !
قـبـلَ مـيـلادِهِ ، ويـعـدُ لسرٍّ ... سـرَّ فيهِمْ ، لم ينكشفْ إعـظامَـا !
ولهـذا . . . رضـوْا بـهِ وتـواصَـوْا ... ولـذَا . . . استسلمُوْا لـه استسـلامَـا
فـعلَيْنَـا التَّسليمُ والـحـزنُ منّـا ... والبكَـا أُسـوة بِهِمْ فـاستقـامَـا !
لستُ أنساهُ : ظاميـاً ، وصـريعـاً ... يـطلبُ الْمَـا ، وليسَ إلاَّ الحسـامـا
ولـشمـر فـيْ ذبـحِـهِ أيُّ حـقـدِ ! ... غيـرة اللهِ أنـزِلِيْ الانتقـامَـا . . . !
فبرزنَ النِّساءُ : حَسـرىٰ ، أُسارىٰ ، ... نـادبـاتٍ ، مـسلَّبـاتٍ ، أيـامـىٰ !
تتحـامىٰ هـذِيْ بهـذِيْ ، ولمْ تَلْـ ... ـفَ حميّاً ، يرعىٰ إلَيْهَـا الذِّمـامَـا !
رُبِّقتْ بـالحبالِ ، مثـلَ الأضـاحِيْ ! ... وإذَا قصَّـرتْ فضـربـاً تُـؤامَا . . . !
وتنـادَوْا : ألاَ ارحلُوْا بـالسَّبـايـا ! ... فـوقَ أحـلاسِ عجَّفٍ تـتـرامىٰ !
والعليـلُ السَّجـادُ فيْ القيـدِ يبكيْ ... أنحـلَ الغـلُّ والسِّقـامُ العِـظامَـا
قـيَّـدوْهُ ـ مِـنْ حـلمِـهِ ـ بقـيـودٍ ... ربَّ حـلْمٍ يُقيِّـدُ الضِّـرغـامَـا !
وإذَا حَـنَّ فِيْ الـسبـاءِ يـتـيـمٌ ... جـاوبـتْـهُ أرامـلٌ ويـتـامـىٰ !
ليسَ يدرِيْ ممَّا بكىٰ . . . ألِقتـلٍ ؟ ... أمْ لأسـرٍ ؟ أمْ للنِّسا والـيتـامىٰ ؟
بـأبِيْ زينـبٌ ! لأيِّ الـرزايـا . . . ... تشتكِيْ ، والخـطوبُ تترىٰ عـظامَا ؟
ألـقتـلِ الـحسينِ ؟ أمْ لـجسـومٍ ... كـالأضاحِيْ عَلىٰ الـرَّغـامِ رغـامَـا ؟
أمْ لجسمِ الحسينِ ، والخيـلُ تعـدَوْ ... فصَّلتْ ظهـرَهُ : عظامـاً ، عـظامَـا !
أمْ لحمْـلِ الـرُّؤوسِ فـوقَ العـوالِيْ ... كـنجـومٍ إلَـى السما تـتسـامـىٰ !
أمْ لـعـرضٍ عـلىٰ دعـيٍّ زيـادٍ : ... ضـاحكاً شـامتاً ، يُـريْهَـا ابتسـامـا ؟
مَنْ يفادي أسـرىٰ النَّبيِّ بـأيـدِيْ ... كلِّ رجسٍ ، لـمْ يرعَ فيهَـا ذِمامَـا ؟
مَـنْ يُفـادِيْ بـنـاتِ فـاطـمَ ممَّـا ... مسها : ثكَّـلاً ، حيـارىٰ ، أيـامىٰ ؟
مَـنْ يُـفـادِيْ بنـاتِـهَـا وبـنيْـهَـا ... فِيْ السَّبَا ، تشتكِيْ الطُّوىٰ والأُوامَا ؟
مَـنْ يُـعـزِّيْ مـحـمَّـداً وعـليّـاً ... بحسينٍ ؟ ! فللعـزاءِ أقامَـا . . . ؟ !
مَنْ يُعزِّيْ البتولَ ، قـدْ بكَّر الخـطبُ ... بـأبنـائهـا : فـرادىٰ ، تـؤامَـا ؟
كنَّ صَـوْنـاً ، ومَـا عرفن هـوانـاً ! ... وبقتْـلِ الحسينِ أضحتْ سـوامَـا ! !

تتشاكىٰ . . . وتارةً تتباكىٰ . . . والرَّزايَا ما بينَهُنَّ اقتِسامَا !
هل معزٍّ للدِّينِ ؟ فالدِّينُ أمسى ثاكلاً ، هامِيَ الدُّموع ، سجامَا !
مَنْ يُعزِّيْ شهراً حراماً وبيتاً هُتكتْ حرمتاهُمَا ، لَنْ تُقامَا ؟ !
مَنْ يُعزِّيْ المشاعر الغرَّ : حِجْراً ، حَجَراً ، زمزماً ، صفاً ، ومقامَا ؟ !
غيرةَ اللهِ ! كلُّ هذا . . . وأنتمْ - يا بنِي الدِّينِ ! - فيْ ذهولٍ نيامَا ؟
تحملُ السبي والرؤوس إلىٰ الشَّا مِ هداياً . . . ! وتدَّعيْ الإسلامَا ؟ !
وتُصلِّيْ علَى النَّبيِّ : سروراً ، بيتاماهُ : نسوةً ، وأيامىٰ . . . ؟ !
بئسَ حالاً هذَا . . . ! وأسوأ مِنْ ذا عرضُوْهُمْ علَى يزيدَ قيامَا . . . !
بحبالٍ مربقين . . . ! أأسرىٰ كنَّ آلُ النَّبيِّ ؟ أمْ أغنامَا ؟
فغدَا شامتاً . . . يُسائلُ : مَنْ ذِيْ ؟ ذِيْ ؟ وهذِيْ ؟ ومَنْ يكونُ الغلامَا ؟
وغدَا بالقضيبِ ينكتُ ثغراً ، رشفَ المصطفىٰ له إعظامَا !
ويُنادِيْ أشياخَهُ يومَ بدْرٍ ! والندامىٰ ، ويشربونَ المدامَا !
لستُ مِنْ خندفٍ ، إذَا ضاعَ وتريْ يومَ بدْرٍ . . . ! بكربلاءَ استقامَا
يَا لَهَا خزيةً - علَى الدِّينِ - كبرىٰ ! أتُرىٰ المسلمينَ كانُوْا نيامَا ؟
فعلىٰ مَنْ أتى ، وأسَّسَ هذا ، ومحبٍّ ، خزيٌ وعارٌ دوامَا !
وعليهِمْ لعائنُ اللهِ تترىٰ أبداً ، مطلقاً ، تُفيدُ الدَّوامَا !

* * *

فعليٌّ بكمْ عليٌّ ! ، وحسبِيْ فيْ العُلاَ رتبةً بكمْ لاَ تُسامىٰ !
وعليكُمْ صلَّى العليُّ ابتداءً ألزمَ الناسَ بالصَّلاةِ دوامَا !

إنتهاء

وإلىٰ هنا . . . نقف مِنْ هذه السطور ، التي شئنا لها : أنْ تُعطينا بعض الضوء ، مِنْ حياة هذا العالم الأديب الشاعر ؛ وهي وإنْ لم تُسلِّطِ الأضواء الكاشفة ، علىٰ حياته ، المفعمة بجلائل الأعمال ، مِنْ مآتيه في هذه الحياة ؛ إلَّا أننا استطعنا أنْ نُدلِّل بها علىٰ بعض ذلك ، ممَّا لعلَّه أنْ يكون حافزاً لبعض ذوي الهمم ، في استقصاء ، قد يعود معه بمردودٍ سخيٍّ . . .

وعسىٰ أنْ تُسعفنا الظروف ـ أوِ الصُّدف ـ فتُمدُّنَا بما افتقدناه ، مِنْ حلقاتٍ عن حياته ، أو ما يكون عوناً علىٰ الكشف عن بعض جوانبها . . .

وحسبيْ أنْ يكون ما قدَّمتُه ـ الآن ـ هو كلُّ ما في الوسع ، لم أُخل منه بشيءٍ ، وعملاً بالقاعدة الفقهيَّة ـ ولعلَّها العقليَّة ـ وهي « قاعدة الميسور » .

والله الكريم ، هو الموفِّق ، والمدعوُّ لأنْ يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ، وامتثالاً لأمره بالبِّر للآباء والأجداد ، ووصلةً إليه، تقدَّست ذاته ، وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل . وصلَّى الله علىٰ خير رسله ، وخيرته مِنْ خلقه : محمَّدٍ الرسول الخاتم ، وأهل بيته القادة ، ومَنِ انتهج سبيلهمُ القويم : صحابةً وتابعين ، إلىٰ يوم العرض علىٰ الله الرحيم ! .

عبد الله الشيخ عليّ الخنيزي

كُتب آخر حرفٍ ـ تبييضاً ـ ليلة السبت :

٥ / ٣ / ١٤٠٧ هـ ـ ٧/ ٨ / ١١/ ١٩٨٦ م .

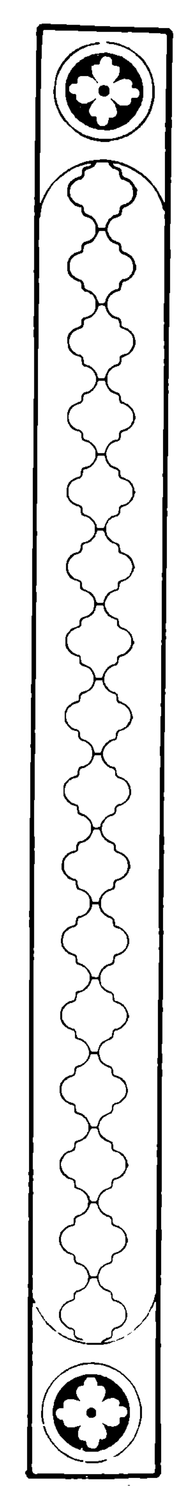


الحجَّة المقدَّس
الشيخ عليّ آل عبد الجبَّار

ثمرات لُبِّ الألباب
في إبطال شُبَه أهل الكتاب

حققه ورتَّبه وعلَّق عليه
ابن سبط المؤلِّف
الشيخ عَبد الله الخنيزي

توزيع
دار الكتاب الإسلامي
بيروت - لبنان
ص.ب : ١٨١ - الغبيري



فاتحة واهداء





بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصَّمد ، الذي لم يتَّخذ صاحبةً ولا ولداً ، ولم يكن له شريكٌ في الملك ؛ وخلَقَ كلَّ شيءٍ ، فقدَّره تقديراً ؛ الذي لا مِنْ شيءٍ كان . . . ولا من شيءٍ خلق ما كان ؛ الذي خلق الخلائق برحمته ، وهداهم ـ بنوره ـ إلىٰ طريق معرفته ؛ وأمرهم بتوحيده وعبادته ؛ ووعدهم ـ بمقتضىٰ فضله ـ ثواباً علىٰ طاعته ؛ وشرَّفهم بالخطابات الإلٰهيَّة، علىٰ لسان أوليائه المتَّقين ؛ فقال سُبحانه وتعالىٰ :

« يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا ! اتَّقُوْا اللهَ ، وكَوْنُوْا مَعَ الصَّادِقِيْنَ »[1] .

والصَّلاة والسَّلام علىٰ جميع أنبيائه المرسَلين ، خصوصاً بابَ[2] الجود والرَّحمة ، خاتم النَّبيِّين : محمَّداً المصطفىٰ ، وآله وصحبه الطَّاهرين : صلاة تُعطِّر ـ بنشْرها ـ صفحاتُ الأكون ، ويُشرق ـ بنورها ـ وجه الزمان .

* * *

---

(١) التوبة : ٩ : ١١٩ .

(٢) جاء في الأصل مشكولاً بالجرِّ ، وهو منصوبٌ بـ « خصوصاً » .

وبعدُ . . .

فَقدْ وصل إلىٰ ناحيتنا « كتاب » ، مِنْ أهل الكتاب[1] ؛ وسمّاه : « مفتاح الخزائن ومصباح الدفاين » . . . يتضمّن : الرَّدَّ علىٰ اليهود ، في إنكارهم نبوّة المسيح عيسىٰ ـ صلوات الله عليه ، وعلىٰ أُمِّه الصدِّيقة الطاهرة العذراء[2] البتول ـ وعلىٰ المسلمين[3] ، بإقرارهم بنبوَّة محمَّدٍ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين .

وهو كتابٌ يحتوي علىٰ : كلماتٍ ، تُشبه كلمات الحكماء . . . ! وألفاظٍ ، كألفاظ العلماء . . . !

وحيث أنَّ لكلِّ سؤالٍ جواباً[4] ـ استخرتُ الله تعالىٰ ، ورسمتُ هذه الكلمات ، جواباً لسؤاله ، مراعياً جانبَ الإيجاز والإختصار ؛ مرتِّباً لها علىٰ : مقدِّمةٍ ؛ وثلاثة أبوابٍ ، وخاتمةٍ . . .

وسميتها : « **ثمرات لُبِّ الألباب ، في إبطال شُبَه أهل الكتاب** » .

فطابق أسمُها : مسمَّاها ؛ وحسابُه : عام إنشاها . . .[5] .

---

(١) أي : مِنْ ذوي الكتب السماويَّة ؛ والمراد بهم ـ هنا ـ النَّصارى .

(٢) جاءت ، في الأصل ، مقصورةً : « العذرىٰ » .

(٣) معطوفٌ ـ أي : إنَّ الكتاب ، كما يردُّ على اليهود ، لإنكارهمُ المسيح (ع) . . . يردُّ على المسلمين ، لإقرارهم برسالة النَّبيِّ الخاتم « ص » ! .

(٤) جاءت ، في الأصل ، مرفوعةً : « جوابٌ » ـ وهي : اسم « أنَّ » ، مؤخَرا . . .

(٥) الضمير في « حسابه » : عائد على « اسمها » ؛ و « إنشاها » مسهَّلةٌ عن « إنشائها » ـ مراعاةً للسَّجع !

أي : إنَّ حساب هذه الكلمات ـ اسم الكتاب ـ يُطابق تأْريخ التأْليف ، بما يُسمَّى : « حساب الجُمل » ؛ ولكنَّه لم يأْخذ كلَّ الاسم ، الذي يبلغ [٢١٢٧] ؛ وإنَّما أخذ جزءه الأوَّل ، وهو : « ثمرات لُبِّ الألباب » ، الذي يبلغ [١٢٤٠] .

وقد جاء في نهاية النسخة وضْعُ هذه الكلمات . بجانب آخر صفحاتها ؛ وإلى جنْب كلِّ كلمة حسابها : « ثمرات = ١١٤١ » ؛ « لب = ٣٢ » ؛ « الألباب = ٦٧ » ؛ فالمجموع : [١٢٤٠] ـ فهو تأْريخ التأْليف .

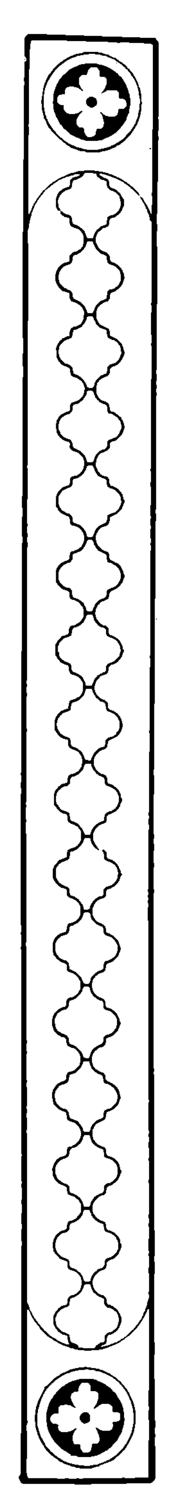
وجعلتُها هديَّةً لسلطان المسلمين ، وإمام الموحِّدين ، وخليفة الله في : البلاد ، والعباد ، المؤيَّد بنصره علىٰ ممرِّ الآباد[1] .

وإذا تشرَّفتْ منه بالقبول ، فهو نهاية المأمول . . .

ومِنَ الله أسأل العصمة والتسديد ، إنه حميدٌ مجيدٌ .

---

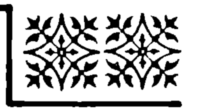
(١) يعني به : الإمامَ الخاتم في سلسلة الأئمَّة القادة ، مِنْ أهل البيت الأطهار (ع) ، إمامَ العصر ، المهديَّ المنتظر ـ عجَّل الله له الفرج ، وكحل نواظرنا ببهيِّ طلعته النوراء .



مقدمة

تحتوي على ثلاثة فصولٍ





الفصل الأول



خير الكلام ، والحاجة إليه

إعلم ـ علَّمــك الله الخيرَ ـ إنَّ خيــر الكــلام مــا قـلَّ ودلَّ . . . ! وإنَّ التطويل في الكلام ، بغير طائلٍ ، قبيحٌ عند المتـأمِّل العـاقل . ! ولهـذا قال بعض الحكماء الأعلام :

« إذا تمَّ العقل ، نقص الكلام » ! .

وكلام الحكماء : إنْ كان صواباً ، كان دواءً . . . وإنْ كـان خطأً ، كـان داءً . . .

ثمَّ إنَّ الكلام صفةٌ للمتكلِّم ؛ والصفة تدلُّ علىٰ المـوصوف . . . ولهـذا قال بعض الحكماء : « تكلَّموا تُعْرَفُوا » . وقال : « المرء مخبوءٌ تحت لسانه ؛ ولسانُك ترجمانُ عقلك ؛ وكتابك أبلَغُ مَنْ ينطق عنك » .

هـذا . . . وقَـدْ علم أولـوا الألبـاب : أنَّ العلَّة في خلْق الكلا م ، إنَّمـا هي : إبراز عقايل المعاني[1] ، في لطائف حُلَل الألفاظ والمباني ، واستكمال

---

(١) العقـايـل : جمْـع عقيلةٍ ؛ وهي مِنَ النسـاء : الكـريمـة المخـدَّرة ؛ ومِنْ كـلَ شيءٍ : أكرمه . . . =

المجرَّدات الكاملة ، بتنقُّلها في معالي رُتَب الوجود ، نهايةَ المراد ، في العود لنهاية قوس الصُّعود[1] ، فيتنبَّه النَّاطقون السامعون ، مِنْ سِنة الغفلة ، ومضاجع الطبيعة ، بلفظِهِمُ المقال[2] ، واستماعهم لِمَا يُقال .

وإلىٰ هذا أشار الحكيم[3] بقوله : « المعنىٰ في اللفظ ، كالرُّوح في الجسد » .

الحسن والقبح العقليان

ثمَّ إنَّ الصدق والكذب ، وصفان ذاتيَّان للكلام . . . فالصِّدق حسنٌ : عقلاً ، وشرعاً ؛ والكذب قبيحٌ : كذلك . . .[4] .

وقَدْ ثبت ، بمقتضىٰ العقل الصحيح : أنَّ الإنصاف محمودٌ ، عند أهل

وهو ـ هنا ـ يُريد تشبيه المعاني ، بالكريمة المخدَّرة مِنَ النساء ، حيث تبرز في زاهي الحُلل ، التي هي الألفاظ ، في : جميل سبكٍ ، وبليغ بناءٍ .

(١) هو مراده الأوَّل ، صاغه بأسلوبٍ فلسفيٍّ . . . فالمجرَّدات كنايةٌ عنِ المعاني ، قبل أنْ تُلبس حُلَّة اللَّفظ ، الذي تنتقل به ، مِنَ الوجود الذهنيِّ ، إلى الوجود الخارجيِّ .

(٢) جاء هامشٌ جانبيٌّ ، في نسخة الأصل ، هذا نصُّه :

« بفتح الميم ، ولام الكلمة . ويُحتمل : ضمُّ الميم ، وكسْر اللَّام ، على أنه صفةٌ للفظِ » .

وكلمة « يُحتمل » ، قد تدلُّ على أنَّ هذا الهامش ، ليس مِنْ جدِّنا المؤلِّف ـ قدِّس سرُّه .

وبناءً على الفتح ـ في الميم ، واللَّام ـ تكون منصوبةً على المفعوليَّة لـ « لفظ » ؛ أي : حيث يلفظون مقالَهم ـ أي : قولهم ـ . ـ وعلى الثاني : تكون اسم مفعولٍ ، صفةً لـ « لفظ » ، كما أشير .

(٣) جاء في الأصل : إشارةُ السَّلام ـ أي : رمْزه عليه السلام » ـ فإن كان هذا مِنْ جدِّنا المؤلِّف ـ عليه الرحمة ـ! فيعني : أنَّ قائلها أحد المعصومين (ع) .

(٤) هذه إشارةٌ للمسألة ، التي وقع الخلاف فيها ، بين : العدليِّين ، والأشاعرة ؛ حيث التزم العدليُّون بالحسن والقبح العقليَّين ، مستدلِّين على رأْيهم هذا . . .

وأنكره الأشعريُّون ، معتبرين : أنَّ الحَسَن ما حسَّنه الشرع ، والقبيح ما قبَّحه . . . !

العقل والحكمة ؛ فيلزم المتبعين لآثارهم[1] : أنْ يفعلوا ما أمروا غيرهم بفعله ؛ وأنْ يلتزموا ما ألزموا غيرهم بمثله[2] ؛ إذ لا يليق بالمنصف العاقل : أنْ يحتجَّ على أحدٍ ، بما لا يقبله هو حجة على نفسه . . . ولا يستدلَّ ببرهانٍ في محلٍ ، ويُكذِّبه في محلٍ آخر ، مع اتِّحاد وجهي الدلالة . . . !

سبب الحيرة في واجب الوجود

ثمَّ اعلم : أنَّ واجب الوجود قديمٌ . . . والقِدَمُ صفةٌ دلَّتِ العقلَ على أنه لا شيء معه في ديموميَّته . . .

وإنَّ مبدأ الخلاف والحيرة ، للكثير من النَّاس ، وصفُهُمُ الباريَ تعالى ، بصفات أنفسهم ؛ وذلك : أنَّهم لمَّا تشابهت عليهم ألفاظُ الصِّفات ، ظنُّوا ـ جهلاً منهم ـ تشابه المعاني . . . ! فبعُدوا عن الحقِّ . . . !

ولو أنَّهم وصفوا الواجب الواحد الحقيقيَّ ، بما يليق بشأنه ـ كما علَّمهم ـ ووصفوا أنفسهم بصفاتهم ، من : تركيبهم ، وتغيرهم ، وحدوثهم ، وفقرهم ، وموتهم ، وتولُّدهم ، وولادتهم ، وأمثال ذلك . . . لقالوا[3] بنور الفهم ، واستضاؤا بمصباح العلم . . . !

ولكنَّهم ـ مثلا ـ إذا سمعوا وصْفه تعالى : بأنَّه عالمٌ ، مثَّلوه بما أدركوه[4] . . . ! أو أنَّه تعالى متكلِّمٌ ، شبَّهوه بما تقوَّلوه [5] . . . ! أو أنَّه

---

(١) الضمير عائدٌ على « أهل العقل والحكمة » .

(٢) يعني : إنَّ المتَّبعين لآثار أهل العقل والحكمة ، يلزمهم فعْلُ ما أمر أهلُ العقل غيرَهم بفعله ؛ وأنْ يلتزموا بما ألزم هؤلاء غيرهم ؛ وذلك قبل أنْ يحتجَّ المتَّبعون على سواهم ، بحجج ليسوا منها على تطبيق والتزامٍ ؛ فالالتزام قبل الإلزام . . . ! .

(٣) جواب : « ولو » ـ أيْ : كان قولهم صادراً عن إدراكٍ ، وتبصُّرٍ ، يصدران عن فهمٍ نيِّر .

(٤) وهو : اتِّصاف الذات بالعلم ، الذي يترتَّب عليه شيئان باطلان ، بالنسبة لواجب الوجود :

١ ـ الإثنينيَّة ، حيث تكون ذاتٌ وعلمٌ . . . وهذا يعني : الحدوث . . . ! فالعلم حدث على الذات .

=

تعـالىٰ واحدٌ ، حَسِبُـوه كمـا حَسَبُـوه[1] . . . ! وتنقَّلُوا مِنْ ذلـك الجهـل والضلالِ ، إلىٰ مثله ، في الحقيقة والإستعمال . . . !

. . . فنسبـوا له تعـالىٰ ما تنـزَّه عنـه ، مِنَ : الشـريـك ، والصـاحبـة ، والولد ، ووصفوه بصفات خلْقه . . . ![2] .

وأصْـل ذلك : أنَّ الخـلائق ، لمَّـا علمـوا ـ بمقتضى فِـطَرهم : أنَّ لهم خالقاً ، ورأوا ما فيهم مِنْ آثار الصُّنع الكاملة ، والكمالات الثابتـة ، تنقَّلوا مِنْ ذلك ، إلىٰ قضيَّةٍ صادقةٍ حقيقيَّةٍ ، جَهلوا معناها ـ وهي :

خالق الكَمال . والكامل موصوفٌ بالكمال . . .

فكلَّمـا وجدوا ـ بعـد هذا ـ كمـالاً في أنفسهم ، أثبتـوا مثله لخـالقهم ، إعمالاً لمدلول تلك القضيَّة ، بجهلهم . . . ![3] .

---

٢ ـ الجهل ، قبل حدوث العلم . . . ! فالإنسان جاهلٌ ، ثم يحدث له العلم ؛ ولكن بعد أنْ مرَّ بدور الجهل ، قبل اكتساب ـ أو إفاضة العلم عليه !

وكلاهما يُنافيان الخالقيَّة ، والكمال المطلق . . . !

(٥) أيْ : إنَّه متكلِّمٌ بجارحةٍ ؛ فيُوصل ذلك إلى تجسيم الخالق ـ جلَّ علاه ـ الذي يعني التحيُّز ، فالحدوث . . .

(١) حَسِبَ ـ الأُوْلىٰ ، بكسْر سينها ـ بمعنى : ظنَّ ؛ والثانية ـ بفتح السِّين ـ بمعنى : عَدَّ .
يعني : أنهم ظنُّـوا أنَّ معنى « واحـد » هـو العـدد ـ في قبـال : اثنين ، ثـلاثـة ـ أي : الواحد ، الذي ينطبق على أيِّ شيءٍ . . . فكما يصحُّ أنْ تقول : زيدٌ واحدٌ ؛ فكذلـك يعني قـولك : « الله واحـدٌ » ! ، مع أنَّ « الـواحـد » ، تعني ـ بـالنسبـة للخـالق ـ مـع الفرديَّة : الأحديَّةَ ، التي تنفي المماثل . . . ! .

(٢) لعلَّ هذه تكون وليدة تلك الضَّلالات ؛ أو هي لها صنوٌ ولِدةٌ .

(٣) يعني : أنَّ الفطرة فرضت الاعتقاد بالخـالق ، للمخلوقين ، الذين تتجلَّى فيهم صفـات إتقان الصُّنع وكماله . . . وأنَّ هذه الصِّفات الكاملة ، هي الأُخرىٰ ، مِنْ آثار الخلقة ؛ فللكمال خالقٌ ؛ وهو لا بُدَّ أن يكون كاملاً ، موصوفاً بالكمال . . .

ولكنَّهم ـ لقصَر نظرهم ـ جعلوا مِنْ كمالهِمُ المخلوق : المنظارَ والمقياس لكَمال الخالق ، دون أن يُفرِّقوا بين : الكمال الخالقيِّ ، والكمال المخلوقيِّ . . . ! .

ذلك أنَّهم لم يُفرِّقوا بين المراد مِنَ الكمـالين ؛ فهما وإن اشتـركا لفـظاً ، إلاَّ أنَّ =

ولم يعلموا : أنَّ تشابُهَ صُوَر الألفاظ ، لا يلزم منه تشابُه المعاني . . . !

فإنَّ قولنا : خالق الكمال ، والكامل موصوفٌ بالكمال ـ بمعنىٰ : أنَّه تعالىٰ ، لا نقْص فيه . . . لا بمعنىٰ : أنَّه موصوفٌ بذلك الكمال المخلوق . . . ! ولا بمعنىٰ أنَّه مركَّبٌ من ذات وَصفةٍ . . . !

فمِنْ هذا وشبهه . . . وقع كثيرٌ مِنَ النَّاس في الضَّلال ، ويحسبون أنَّهم مهتدون . . . !

ولو أنَّهم عملوا[1] بمقتضىٰ العقل الصحيح ـ لَعلموا : أنَّ الصُّنع لا يُمكن أنْ يُشبه الصانع ؛ إذ هو[2] فِعْلٌ[3] . . . ومحالٌ أنْ يُشبه الفعلُ فاعله . . . فإنَّ الأثر يدلُّ علىٰ أنَّه غير المؤثِّر : حقيقةً ، وصفةً . . . !

وكيف يُشبهه ما هو ابتداه ؟ ! .

﴿ وَفِيْ أَنْفُسِكُمْ . . . أَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ﴾[1]

المرادَ مِنْ هذا ، غيره مِنْ ذاك . . . والفرق بينهما ، هو : الفرق بين : الخالق والمخلوق . . . فالخالق لا يتَّصف بصفةٍ مخلوقةٍ ؛ لأنَّ ذلك يُفضي إلى مفاسد : الإثنينيَّة ، والتركيب ، وما إلى ذلك . . . ! .

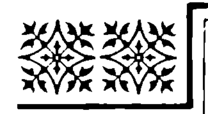
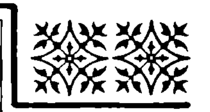
(١) كُتبت هذه الكلمة ، في نسخة الكتاب ـ « علموا » ؛ ثم صُحِّحت بتقديم « الميم » على « اللام » ، فكادا يختلطان ؛ فوضع حرف ميمٍ مستقلٍّ ، على العين ، قبل اللاّم .

(٢) الضمير عائدٌ على « الصُّنع » .

(٣) أي : إنَّ الصُّنع فعْل فاعلٍ ؛ فهو مخلوقٌ لخالقٍ . . . ويستحيل أنْ يُشبه المخلوقُ خالقه ، كما أنَّ الأثر ، ليس هو المؤثِّر ، وإنِ استُدلَّ به عليه ، استدلالاً بالمعلول على العلَّة ، الذي يعتبره المناطقة : « برهاناً إنيّاً » .

(٤) الذاريات : ٥١ : ٢١ .



الفصل الثاني

التكليف والبِعثة

إعلم : أنَّ الله ـ سُبحانه وتعالىٰ ـ خلق الخلائق : فضْلاً منه ، ورحمةً . . . واختار مِنْ كلِّ شيءٍ شيئاً . . . وجمع صفوةَ الخلائق ، في النَّوع الإنسانِّي ؛ فكان غايةً لِمَا سواه ، ومخدوماً لِمَا دونه ، وسرّاً جامعاً للموجودات : جملةً ، وتفصيلاً .

ثمَّ إنَّه تعالىٰ لمَّا خلقهم رحمةً بهم . . .[1] والوجود لا يتمُّ ، ويكمل ، إلاَّ بالتَّكليف ؛ إذ لولاه ، لكان الإنسان كالحيوان ؛ والحيوان كالجماد ـ وهكذا . . .

. . . والتَّكليف لا يكون ، إلاَّ بمكلِّفٍ . . والله ـ سُبحانه وتعالىٰ ـ منزَّهٌ عن : ملامسة خلقه ، ومعاينتهم ؛ لأنَّه تعالىٰ واحدٌ حقيقيٌّ . . .[2] .

---

(١) لعلَّ جواب « لمَّا » متصيَّدٌ مِنْ مجموع ما سيأتي .

(٢) فهو منزَّه الذات عنِ التركيب : ذهنيّاً ، وخارجياً . . . وعنِ التعدُّد ، الذي ينبثق عنه التحيُّر ؛ الذي يعني : الجسميَّة ، والمشاركة في الحقيقة . . . ! .

فهو ـ لذلك ـ غير قابلٍ للانقسام : الذهنيِّ ، والخارجيِّ ؛ لأنَّ هذا لازم نفْي التركيبين . . . ! .

. . . والواحد الحقيقيُّ ، لا يُشبه شيئاً ، ولا يُشبهه شيءٌ . . .

. . . ومَنْ هذه صفته ، لا يُدرك بوجهٍ ، مِنْ سُبُل الإدراك . . .

. . . فافتقر الخلائق ـ بالضرورة ـ إلىٰ مبلِّغٍ عنِ الله . . .

. . . فاختار ـ سُبحانه ، بلطيف حكمته ورحمته ، لأمزه ونهيه ، وتبليغ رسالاته ، في كلِّ رتبةٍ مِنْ رُتَبِ الوجود ـ مبلِّغاً عنه إلىٰ خلقه : يأمُرهم ، وينهاهم ؛ ويُعلِّمهم : رضا خالقهم ، وسخطه ، وما يُقرِّبُهم منه ، ويُبعِّدهم عنه ليعبدوه ويشكروه : علىٰ نعمه ، كما علَّمهم ـ ليبلغوا ، بذلك ، درجات الكمال . . . ولئلَّا يقولوا ، يوم القيامة :

﴿ إنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِيْنَ ﴾[1] .

ولم تزل عادة الله الحسنىٰ ، ونِعمه : متتابعةً علىٰ عباده ، في أدوار التَّكليف . . . إذا انقضت بعثةٌ ، أتبعها بأخرىٰ ؛ وإذا قَبَضَ إليه خليفةً ، أقام خليفةً . . . مِنْ بدء عمارة الدُّنيا بأبينا آدم ـ عليه السلام ـ إلىٰ أنْ ختم ذلك بمحمَّدٍ ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين . . .

﴿ رُسُلاً : مُبَشِّرِيْنَ ، وَمُنْذِرِيْنَ ، لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[2] .

وحيث أنَّ التَّكليف ، إنَّما هو لمصالح المكلَّفين ، وهم مختلفون : خَلْقاً ، وخُلُقاً ؛ وطبعاً ، وتطبُّعاً ؛ وزماناً ، ومكاناً ؛ وغير ذلك مِنْ صفاتهمُ المختلفة باختلاف أدوار الزمان . . . فتجدُ تكاليفهم تختلف باختلاف مصالحهم ؛ بل تجد الشخص الواحد ، يختلف تكليفه ، باختلاف أحواله . . .[3] .

---

(١) الأعراف : ١٧٢ : ٧ .

(٢) النِّساء : ١٦٥ : ٤ .

(٣) كما هو واضحٌ في كثيرٍ مِنَ الفرائض الإسلاميَّة . . . كالطُّهارة المائيَّة ، عند توفُّر =

علىٰ أنَّ كلمة الأنبياء ، ومنِ اقتفىٰ أثرَهُم ، متَّفقةٌ علىٰ الأمر الحتميِّ بعبادة الله تعالىٰ وحده ، بغير شريك .

هذا . . ولم يزَلِ المكلَّفون بقبول ذلك ـ علىٰ اختلافهم ، في : الأزمان ، أوِ الأقاليم ، والأصقاع ـ كالمتواصين بالرُّسلِ . . .

. . . كلَّما جاء أُمَّةً رسولُهَا ، كذَّبوه ، ورموه بأنواع المكاره ، عن قوسٍ واحدة ؛ وأتاحوا له ، مِنْ : فنون النَّكال ، وأسباب الاستيصال ، ما لا يحويه نطاق المقال . . .

وكلُّ منْ قَرُبَ مِنْ النَّبيِّين ، قرَّبوا له ، مِنَ البلايا ، بقدَر قُرْبه . . . !

ومع ذلك . . . واللهُ[1] قادرٌ علىٰ أنْ ينتصر لأوليائه ، مِنْ أعدائه . . . ولكنه لا يُعاجلهم بالعقوبة : إنظاراً لهم ، واستظهاراً عليهم . . . !

ولكنَّه جعل العاقبة للمتَّقين .

شروطها ؛ والانتقال إلى الترابية ، عند فقدان تلك الشروط . . . وكالصَّلاة مِنْ قيامٍ ـ مثلاً ـ على القادر ، الذي ينتقل ـ مع عجزه ـ إلى أدائها مِنْ جلوسٍ ، أو مضطجعاً ، حسب اختلاف مراتبه . . وكالصوم ـ إلخ .

(١) كذا في النسخة ؛ وحقُّ السَّبك : أنْ تكون « فالله » .



الفصل الثالث



العقل والتكليف ، و . . .

قد علمنا مِنْ حكمة الله ، ورحمته : أنَّ الخطابات الإلـهية، إنَّما توجَّهت للعقلاء . . . ! فإنَّ العدل الحكيم الرؤوف الرَّحيم ، أجلُّ وأعظم مِنْ أن يُكلِّف مَنْ لا عقل له . . . !

ومِنَ الواقع ، الذي لا مرية فيه : أنَّ أنبياء الله وحملة أسراره ، إنما كلَّموا كلاًّ بقدر عقله . . . وحمَّلوا كلاًّ ما يُطيق حمله . . . ودعوا إلىٰ الله ـ كما أمرهم ـ بطريق الحكمة . . . فإنَّ الحكمة تغسل النفوس ، مِنْ : وسخ الطبيعة ، ودنسها . . . ! والنفس تتقوّىٰ بالحِكَم والآداب ، كما يتقوّىٰ البدن بالطَّعام والشراب . . . !

ثمَّ إنَّه قد يتوهَّم كثيرٌ مِنَ النَّاس : أنَّ أقوال الحكماء المتَّقين ، وحججهم ، مخالفةٌ للشرائع الإلَهيَّة . . .

وليس الأمر كذلك . . . !

وإنَّما يقول بمخالفتها ، مَنْ لا معرفة له بالتطبيق ، بين : الخطابات الشرعيَّة ، والبراهين الحِكميَّة . . . فكان ذلك لهم تفرقةً ، بين : الأرواح ، والأجساد ، إلىٰ يوم المعاد . . . !

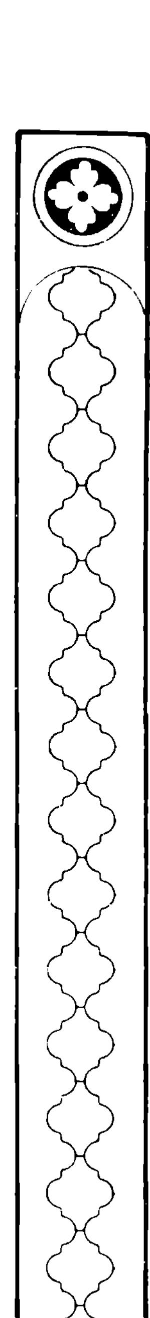
ولـو أنَّهم عملوا بمقتضىٰ العقـل السليم ، لعلمـوا : أنَّ جميـع حِكم الحكمـاء ، متلقَّـاةٌ مِنَ الأنبيـاء . . . فإنَّهم إنَّمـا دعـوا إلىٰ الله ، بـالحِكم الصحيحة ـ كما علَّمهم . . . !

ولـذلـك خـاطب الله نبيَّـه محمَّـداً ـ صلَّى الله عليـه وآلـه ، وصحبـه ، الطاهرين ـ بقوله :

﴿ ادْعُ إلىٰ سَبِيْـل رَبِّـكَ بِـالْحِكْمَـةِ وَالْمَـوْعِـظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1] .

---

(١) النحل ١٢٥ : ١٦



الباب الأول

إبطال نسبة الأبوة والبنوة

في الرِّد علىٰ مَنْ يقول : إنَّ عيسى ولدُ الله !



حول الأُبوَّة والبنوَّة ، والتثليث

إعلم : أنَّ الأُبوَّة والبنوَّة ، نسبتان إضافيَّتان ، **لا يُمكن تحقُّق إحداهما ، إلَّا بالأُخرىٰ . . . !**

وحقيقتهما : تحقق انفعال كلٍّ واحدةٍ منهما ، وافتقارها . . . ! **وأنَّ** الأب سابقٌ علىٰ الإبن ، وعلَّةٌ في وجوده . . . وأنَّ **الإبن متأخِّرٌ عنِ الأب** : ذاتاً ، وصفةً . . .

وكلامنا ، هنا ، علىٰ النِّسبة الإضافيَّة ، بقولٍ **مطلقٍ . . . سواءٌ كانتا** : رُوحانيَّتين ، أو جسمانيَّتين ؛ حقيقيَّتين ، أو مجازيَّتين ؛ **تحقيقيَّتين** ، ادِّعائيَّتين ، أو مختلفتين ؛ أو غير ذلك ، مِنَ الفروض ، **التي يُمكن وصْف** الأُبوَّة والبنوَّة بها . . .

ثمَّ إنَّه أعظم ما بُني عليه الإختلاف : **قولهم باتِّحاد الأقانيم الثلاثة** ؛ وهي : الأب ، والإبن ، وروح القدُس .

وذلك هو : اعتقاد التَّوحيد في التَّثليث . . . **والتَّثليث في التَّوحيد** . الذي هو أصْل دينهم ، بإجماعهم . . . !

فالأب ربٌّ! ؛ والإبن ربٌّ ! ؛ وروح القدس ربٌّ ! ؛ وكلٌّ منها واحدٌ ، لا ثلاثةٌ . . . ! ؛ والثلاثة ربٌّ واحدٌ . . . !!! وكلٌّ منها أزليٌّ ! ؛ وهي أزليٌّ واحدٌ . . . !!

إذا فهمتَ ـ مِنْ ذلك حقيقة مرادهم ، فاعلم :

إنَّ حقيقة القِدم ، شيءٌ واحدٌ ، لا يُشبه شيئاً ، ولا يُشبهه شيءٌ ؛ إذ هو شيءٌ ، لا كالأشياء . . فلا يقبل القسمة[1] ، ولا الإشتراك . . . ولا يُدرك بوجهٍ ، مِنْ سُبُل الإدراك . . . !

وكيف يُدرِك الحادثُ القديمَ . . . ؟ ! أو يكون مماثلاً للأقانيم . . . ؟ !

علىٰ أنَّه لو جاز أنْ تلد حقيقةُ القِدَم ابناً ـ قديماً ، أو حادثاً ـ لجاز أنْ يلدا[2] ثالثاً . . . وأنْ يكون كلٌّ منها[3] موروثاً ، ووارثاً . . . ![4] .

وأيضاً . . . فَهُمْ يقولون : إنَّ الأب ، لم يَصدُر عن شيءٍ . . . وإنَّ الإبن صَدَرَ عنِ الأب بطريق الولادة . . . ! وإنَّ روح القدُس صَدَرَ عنهما[5] ، بطريق الإيجاد[6] .

---

(١) لأنَّ ما يقبل القسمة ـ ذهنيَّةً ، أو خارجيَّةً ـ لا بُدَّ أن يكون مشخَّصاً ذا حيِّز . . . ! .
وهذا مِنْ صفات الجسميَّة ، التي هي ليست سوىٰ الحدوث والإمكان . . .
وليس ذلك ، سوى المخلوقيَّة . . . ! فأين الخالقيَّة ، إذن . . . ؟! .

(٢) الضمير عائدٌ على حقيقة القِدم ؛ والإبن القديم ، أوِ الحادث . . .
والظاهر : أنَّ المقصود بالتوالد ـ هنا ـ ما يكون نتيجة التزاوج . . . ! .

(٣) الضمير عائدٌ على : الوَالِدَين ـ الحقيقة ، والإبن ـ ومولودهما .

(٤) لأنَّ هذا هو : النتيجة الحتميَّة للتَّوالد ، الذي يعني المخلوقيَّة . . . ! .

(٥) أي : عن : الأب ، والإبن .

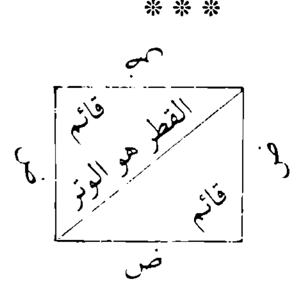
(٦) يعني : إنَّ وجود روح القدس ، صَدَر عنِ : الأب ، والإبن ، بالاشتراك ، حيث يكون محصَّل التكاثر ، في الربِّ الأب ! ، الذي ولد الربَّ الثاني الإبن ؛ ثم اشتركا في إيجاد الربِّ الثالث : روح القدس . . . !!
ويعني هذا : أنَّ الربَّ الأب جسمٌ حادثٌ ، حتى يُمكن تصوُّر حدوث الولادة منه . . . ! . =

ويقولون : ليس بين الثلاثة تقدُّمٌ ، ولا تأخُّر . . . ! وهذا تناقضٌ ظاهرٌ . . . ![(١)] .

مثال المثلَّث ، وردُّه

وأيضاً . . . فهم يمثِّلون ما زعموه مِنَ الإتحاد، بالمثلَّث . . . وحقيقتُه ضلعان ، كالقوس ؛ وقطرٌ ، كالوتر ؛ وزواياه مساويةٌ لقائمتين . . .

* * *



فعلىٰ تقدير قولهم ، فالأب : إمَّا إحدىٰ التائمتين ، أوِ القطر . . . وكلٌّ منها منفيٌّ بالبرهان العقلي . . . !

= وأمَّا الربُّ الإبن ، فحدوثه مفروغٌ منه ، بعد قولهم بولادته مِنَ الأب . . . ! وكذلك حدوث الربِّ روح القدس ، الذي حَدَثَ بالاشتراك مِنَ : الأب ، والإبن . . . ! .

وغير خفيٍّ ما يرد على هذا ، مِنْ مفاسدَ جمَّةٍ ، لا تقع تحت الحصر . . . ! تبرز في عناوينها : الحدوث ، والإمكان ، والجسم ، والاشتراك ، والإنقسام ، وما إلى ذلك . . .

(١) يعني : أنَّ التناقض ظاهرٌ على تقريرهم السابق . . . ! لأنَّهم بعد قولهم بصدور الإبن عنِ الأب ، بطريق الولادة ، فهذا يعني ـ حتماً ـ تقدُّم الأب ، وتأخُّر الإبن . . . وقولهم بإيجادهما لروح القدس ، يعني ـ حتماً ـ تأخُّره ، حتى عن المتأخِّر الأوَّل : الإبن .

. . . إذ مِنَ المستحيل : تقدُّم المعلول على العلَّة ، أو مساواته لها في الرتبة . . . ! فكيف يُساوي الإبنُ الأبَ ، في الوجود . . . ؟! فضلاً عن أنْ يُساويَ الأب موجودُهما ـ روحُ القدس ـ وهو لم يُوجد ، إلَّا بعد وجود الإبن ، الذي شارك الأبَ في إيجاده . . . ؟! .

ما هذا ، سوىٰ الضَّلال المبين . . . ! .

أمَّا إحدىٰ القائمتين : فإمَّا أنْ تكون هي المسبوقة ، أوِ السابقة . . .

فعلىٰ الأوَّل[1] لا تكون أباً . . . !

وعلىٰ الثاني[2] ، فهما متساويتان في صدورهما عن ثالث . . . فإنَّها لم تصدر عنِ الأُخرىٰ ، لا بطريق الولادة ، ولا غيرها . . .

وأمَّا القطر ، فهو : إنَّما كان بعدهما[3] . . . والأب لا يكون متأخِّراً عنِ الإبن . . . !

* * *

وأيضاً[4] : فالمثلَّث ذو أضلاع ثلاثةٍ كلٌّ منها[5] مشتملٌ علىٰ حدودٍ ، مميِّزةٍ له عنِ الآخر . . . وهي ـ مِنْ حيث هي أضلاعٌ ثلاثةٌ ـ مشتملةٌ علىٰ مثلَّثٍ واحدٍ . . . وليس كلُّ واحدٍ منها[5] مثلَّثاً موازياً للمثلَّث المفروض ، الحاصل مِنَ الهيئة الإجتماعية[6] .

---

(١) وهي : حين تكون مسبوقةً ؛ فإنَّها لا تكون أباً . . . ! لأنَّه يستحيل تقدُّم المعلول على العلَّة . . . ! فعلىٰ فرض الأُبوَّة ، لا يُمكن سبْق البنوَّة عليها .

(٢) وذلك حين تكون سابقةً . . . فإنَّ هذا السبق ، لا يكفي . . . ! مِنْ حيث تساوي القائمتين ـ السابقة ، منهما ، والمسبوقة ـ في افتقارهما لثالثٍ ، تصدران عنه ؛ حيث أنه لم تصدر إحدىٰ القائمتين عنِ الأُخرىٰ ، بأيِّ صورةٍ ، مِنْ صُوَر الصُّدور . . .

(٣) أيْ : إنَّ القطر ، إنَّما يُوجد بعد وجود القائمتين . . . فلا يُتصوَّر كونه أباً ، بعد تأخُّر صدوره ؛ لأنَّ العلَّة لا بُدَّ مِنْ سبْقها معلولَهَا . . .

(٤) ردٌّ آخر علىٰ مثال « المثلَّث » .

(٥) الضمير عائدٌ على الأضلاع .

(٦) فالمثلَّث ـ إذن ـ لا يصحُّ التَّمثيل به على التثليث ، ما دامتِ الأضلاع الثلاثة ، تُؤلِّف مثلَّثاً واحداً ؛ إذ ليس كلُّ ضلعٍ مستقلاً ، يمتاز عن سواه ، ويكون له استقلالٌ ، في موازاة غيره ، حتى يتمَّ التَّثليث الرُّبوبيُّ . . . ! .

فالمثلَّث ـ لولا لحاظ التركيب ـ يصلح مثالاً للوحدة ، لا للتثليث . . . ! ولكنه لا يصلح لها ، بذلك اللحاظ المهمِّ . . . ! .

وأيضاً[1] : فبانعدام أحدها[2] ، تنعدم صفاته وحقيقةُ المثلَّث . . . فيلزم افتقار المثلَّث لكلٍّ منها . . .[3] .

وأيضاً[4] : فالأضلاع ـ مِنْ حيث هي أضلاع مثلَّثٍ ـ مفتقرةٌ لصورة المثلَّث ، الحاصلة مِنَ التَّناسب المعهود . . .[5] .

***

وأيضاً : فالمثلَّث له حقيقةٌ مدركةٌ مؤلفة مِنْ أجزاءٍ ثلاثة . . . كلّ منها : مؤلَّفٌ مِنْ : سطحٍ ، وخطٍّ ، ونقطةٍ . . . والواجب لا يكون كذلك . . . ![6] .

ولا يُقال في طريق المعارضة لصحيح قولنا : إنَّ هذا مخصوصٌ بالمثلَّث ، المحسوس بالحواسِّ الظاهرة . . . وقولُنا في التَّمثيل : نُريد به المثلَّث ، مِنْ حيث هو مثلَّثٌ . . . !

لأنَّا نقول : ما قلناه مِنَ التفريع ، يشمل المثلَّث ، مِنْ حيث هو

---

(١) هذا تأييدٌ وتأكيد للردِّ ذاته .

(٢) الضمير عائدٌ على الأضلاع .

(٣) يعني : أنَّ ما يُؤكِّد كون الأضلاع لا استقلاليَّة لكلِّ واحد منها ؛ وإنَّما هي ـ بمجموعها ـ تُؤلِّف مثلَّثاً واحداً . . .

يُؤكِّد هذا : أنَّه متى انعدم أحد الأضلاع ، لا تبقى للمثلَّث حقيقةٌ ؛ بل تنعدم ! . . . لأنَّ حقيقته مفتقرةٌ لهذه الهيئة التركيبيَّة . . . ! .

ولو كان كما يزعمون ، للزم أن يبقى لكلِّ ضلعٍ حقيقةٌ ، حتى لو انعدم الضِّلعان الآخران . . . ! .

(٤) ردٌّ آخر على مثال « المثلَّث » .

(٥) لعلَّ في هذا الردِّ الإشارةَ إلى العلَّة الصُّوريَّة ، حيث يكون المثلَّث معلولاً لها ؛ فيرجع المثال إلى المخلوقيَّة والمعلوليَّة ، لا إلى الخالقيَّة والعلِّيَّة .

(٦) وهذا ردٌّ آخر على المثال ، الذي يرجع به إلى : التركيب ، والتأليف ؛ وهو يعني : الحدوث والمادَّة ، التي تتنافى مع الخالقيَّة ؛ ولا تدلُّ إلَّا على المخلوقيَّة .

كذلك !

وإلّا فلو كان المقصود ، هو المثلَّث الجسماني المعهود ، لَما احتجنا ـ في إبطاله ـ لكلِّ ذلك . . .

على أنّ الخصم لا يستطيع أنْ يعني بتمثيله ذلك . . . لأنَّه يُقرُّ بعدم التجسيم ، وإنْ لزمه ذلك[1] ، منْ صريح التَّشبيه والتقسيم .

(١) إشارةٌ للتجسيم ؛ لأنَّ التشبيه والقسمة ، لا يكونان إلاَّ في الجسم .

وأيضا فهم يقولون إنّ عيسى إلهٌ وإنسانٌ ! ، وليس باثنين ! ؛ بل مسيحٌ واحدٌ ! ؛ لكن لا بحلول اللاَهوت في الجسم ؛ بل باستعمال الجسم في اللاَهوتيّة ! وأنّ الكلّ واحدٌ ، لا بتفريق الأجسام ! ، بل باتّحاد الأشخاص ! ؛ فكما تكون النّفس الناطقة والجسد إنساناً واحداً ، هكذا يكون الإله والإنسان مسيح واحدا !

وممّا لا يمتري فيه الإنسان : أنّ الإنسان ـ منْ حيث هو إنسانٌ ـ شيءٌ غير الجسد ، يُضاف له الجسد ، ويتعلّق به : تعلُّق التدبير والتّصرُّف ، وهو المعبّر عنه بـ « أنا » . . .

وإذا تأمّلت . . . وجدتهما شيئين متمايزين : حقيقةً ، وصفةً . . .

فأنت أنت ، لا بدنك ، ولا شيء ممّا يُضاف إليك . . . !

علىٰ أنَّ الإنسان ، وإنْ قيل : إنّه واحدٌ ، فبمعنىٰ : أنّه ليس باثنين[1] ؛ وليست وحدة الإلٰه ، كذلك . . . !

---

(١) بمعنىٰ : أنه جزءٌ حقيقيٌّ ؛ ولكنها جزئيّةٌ مركّبةٌ ؛ فهو مؤلّفٌ ، وقابلٌ للإنقسام : الذهنيِّ والخارجيِّ .

أمّا وحدة الإلٰه ، وإنْ كانت تعني الجزئيَّ الحقيقيَّ ؛ إلَّا أنَّ الأحديَّة ، تعني :

وأيضاً : فالإلٰه ـ علىٰ ما قالوه مِن اتِّحاد : أشخاص الأقانيم ، وأجناسها ـ لا محالة يكون مركَّباً . . . والتَّركيب يفتقر إلىٰ مركِّبٍ . . . ![1] .

الجامعيَّة للصفات : الكماليَّة ، والجلاليَّة . . . وبذلك يكون منزَّه الذات عنِ التركيب : ذهنيّاً ، وخارجيّاً ؛ وعنِ التعدُّد ـ كالجسميَّة ، والتحيُّز ، والمشاركة في الحقيقة .

ففرقٌ كبيرٌ ، بين الله الواحد الأحد ، وبين أيِّ واحدٍ ، سواه .

(١) وذلك حسب قاعدة العليَّة والمعلوليَّة .

بنوّة النصارى للإلّه !

هـذا وقـد يُنسينا مـا يـزعمـه هؤلاء ، في عيسىٰ ـ عليـه السـلام ـ قولهم إنّ جميع النّصارى أولاد الله ؛ وإنّ الله أبوهم . . . !!!

ومن البيّن عنـد صـادق التّأمّـل أنَّ الـولادة غيـر الصنـع . . . ! إذ هـو[1] : فعلٌ وأثـرٌ ؛ والولادة ـ منْ حيث هي ولادةٌ ـ تُفهم انفصـالَ شيءٍ عن شيء[2] على صفة لا تقع هي والفعل في صقعٍ واحدٍ . . . !

وليت شعـري ! هل ولـدهُمْ ـ كما زعمـوا في شأْن عيسىٰ ـ في الأزل ، فيكـونـون شـركـاء لـه : في القـدم . . . ؟ ! أو في الحـدوث . . . ؟ ![3] أو فيهما . . . ؟ ! أو بينهما . . . ؟ ! أو أيّ شيءٍ . . . ؟ !

وعلىٰ أيِّ فـرضٍ . . . فهل في هؤلاء الأبنـاء عصاةٌ ، يُعـذّبـون ـ يـوم

---

(١) أي : الصُّنْع ؛ فإنّه فعْل فـاعل ؛ وأثـرٌ يدلُّ على المؤثِّر . . . وهـو منْ نوع الاستـدلال بالمعلول على العلّة ، الذي هو الدَّليل « الإنِّيُّ » .

(٢) فـالولادة ليست معلولـةً لِمَنْ ولَـدَ . . . ! فمجـرَّد انفصـال شيءٍ عن شيءٍ ، لا يلزم أنْ يكـون واحدٌ معلولاً لـلآخر ، ولا علَّةً لـه ـ فهي غير الصُّنْـع . فقـد يكـون الصُّنـع مِنْ واحدٍ ، والولادة مِنْ آخر ؛ إذ لا تلازم بينهما . . . ! .

(٣) أي : أوْ أنّه وَلَدَهُم في الحدوث ؟! ، فلا تكون لهم مشاركةٌ في القِدَم . . . ،

القيامةِ ـ بذنوبهم . . . ؟ ! ؛ أو كلُّهم مِنْ أهل الجِنان ، بغير استثناءٍ ، فيـرتفع عنهم العذاب والعقاب . . . ؟ ! أو أيُّ شيءٍ . . . ؟ !

عيسىٰ ، والقربان ، وبعض مفاسد البنوَّة

وأيضاً : فهُمْ يقولـون : إنَّ عيسى استغفر أبـاه ذنوب العـصين ، حتى ذنـوب اليهود ، الَّـذين فعلوا به مـا فعلوا ، حـال ذلـك الفعـل وليس في الخلق أعظم حُوباً منهم . . . ![1] .

ويقـولون : إنَّ عيسىٰ إنَّمـا أُلبس النَّـاسـوت ، وتحمَّـل تلك المشـاق ، ليكون مصلحاً ، بين أبيه ، وبين خلقيهما[2] ؛ وأنَّه كان قرباناً لاعيب فيه . . .

---

(١) الحوب هو : الإثم ـ وهو بفتح وضم الحاء ـ .

وقد قضت السياسة : أنْ تحكم الكنيسة ـ مـأمورةً ـ ببـراءة اليهود ، ممَّـا اقترفـوا مِنْ : جـرائمَ ، وبهْتٍ ، في حقِّ السيِّـد المسيح ، وأُمِّـه العـذراء البتـول ـ على نبيِّنـا وآله ، وعليهما الصَّلاة والسَّلام .

بل غلت السياسة فبرَّأتهم ، حتى ممَّا يعتقدون ، مِن صلبهم إياه . . . ! .

(٢) ولا نـدري لماذا اختيـر هو لـلإصلاح ، بين « خلقيهمـا » ، وبين أبيه ، مـا دامت نسبة الخلق إليهمـا واحـدةً . . . ؟! ولا السبب الـدَّاعي لهـذا الإصـلاح . . . ؟! ومنْ هـو المسبِّب للدَّاعي . . . ؟! وأين الربُّ الثَّالث ـ هنا . . . ؟

فكيف اختـفىٰ « روح الـقـدس » ، وهُمُ ـ الـثـلاثـة ـ يُؤلِّـفـون وحـدة غيـر متجزأةٍ . . . ؟!

فهل تغلَّب الأب والإبن عليه ، حيث تحالفا ضدَّه . . . ؟!

أستغفرك ـ اللهمَّ ! ـ مِنْ هذا الكفران . . . !

ومحا[1] ـ بنفسه ـ ذنوب العالم كلِّها . . . !

فلو تمَّ ما قالوا . . . فلأيِّ شيءٍ المعاد ، والحساب ، والجنَّة ، والنَّار . . . ؟ !

* * *

وأيضاً : فَهُم يقولون : إنَّ عيسىٰ وَلَدُ اللهِ ـ بمعنىٰ : أنَّه قديمٌ مِنْ قديمٍ . . . !

ولنا ـ حينئذٍ ـ أن نسألهم ، ونقول :

هل هما شيءٌ واحدٌ ، مِنْ كلِّ وجهٍ . . . ؟ أو بينهما مميِّزٌ ، ولو بوجهٍ . . . ؟

فإنْ فُرض الاتِّحاد مِنْ كلِّ وجهٍ ، فليس هناك أُبوَّةٌ وبنوَّةٌ [2] .

وإنْ فُرض المميز [3] ، قلنا : قديم ؟ أو حادثٌ ؟ .

فإنْ فُرض القِدم ، وقع التَّعدُّد الكثير في القدماء . . . !

وإنْ فُرض الحدوث ، لزم التَّعدُّد ـ أيضاً . . . ! ولزم انفعال القديم بالحادث . . . !

ثمَّ إنَّه وقد أُلبس النَّاسوت ـ ولا نسأل عمَّنْ ألبسه ؛ إذ ليس سوىٰ أبيه ـ أين هو اللاَّهوت منه ـ حينئذ . . . ؟! هل انتُزع منه . . . ؟! أم امتزج اللاَّهوت بالنَّاسوت ؟!

فإن امتزجا . . . فما هو هذا اللاَّهوت ، الذي لا يمتاز عن النَّاسوت ، في : التجسُّد ، والتحيُّز ، والانفعال ، و . . . و . . . ـ إلى آخر تلك الحلقات المتتالية ، ممَّا تعرض على الناسوت ، وتتنافى ـ في كلِّ شيء ـ مع اللاَّهوت . . . !

وإن انتُزع منه اللاَّهوت ، فماذا بقي له منه . . . ؟! .

(١) جاءت في نسخة الكتاب مقصورة : « محى » ؛ وهي واويَّةٌ ، تُكتب بالألف .

(٢) جاءت هذه الكلمة ، في نسخة الكتاب ، مصحَّفة ، بتقديم النون على الباء .

(٣) أيْ : كان هناك مميِّزٌ ، بين : الأب ، والابن ، ولو بوجهٍ .

وأيضاً : إذا قالوا : قديمٌ مِنْ قديمٍ ، فالذي نزل إلىٰ الأرض أيُّهما . . . ؟ هل هو الأب ؟ أمِ الإبن ؟ .

فإنْ قالوا ـ وهو قولهم ـ إنَّه الإبن . . . ! فلقائلٍ أنْ يقول : إنَّه الأب ؛ إذِ الأب أحكَمُ مِنَ الإبن ، وأعلَمُ منه ، وأعرَفُ بمصالح خلقه . . . !

فإنْ قالوا : إنَّهما متساويان في الصِّفات ، والخلق خلقهما معاً ، فلقائلٍ أنْ يقول :

إذا كانا متساويين ـ في : الصِّفات ، والخلْق ـ فما يمنعهما أنْ ينزلا ، إلىٰ الأرض ، معاً . . . ويدعوا الخلق إلىٰ عبادتهما ، معاً . . . كما خَلَقَا ، معاً . . . ؟! .

* * *

وأيضاً : يلزم مِنْ : قِدَمهما ، وتساويهما : ظلْمُ ما جعلوه أباً ، لِمَا جعلوه إبناً ! ؛ لأنَّ حكْم أحد المتساويين ، علىٰ الآخر ، ظلْمٌ وقبيحٌ : عقلاً . . . ![1] .

* * *

وأيضاً : فكلٌّ يعلم كلَّ ما يعلم الآخر ، ويقدر على كلِّ ما يقدر عليه الآخر . . . ؟ أوْ لَا . . ؟

فإنْ فُرض الثاني . . . لزم جهْلُهما[2] ، أو جهْلُ أحدهما . . . ![3]

---

(١) بمعنىٰ : إنَّه بعد قولهم بنزول الإبن إلى الأرض ، لابساً النَّاسوت . . . فإنَّ هذا النُّزول نزولٌ عن درجة المساواة للأب . . . ! وإنَّما أنزله أبوه ، فقد حكم عليه أبوه بذلك . . . ! فأصبح أحد المتساويين حاكماً على الآخر . . . ! وهذا هو الظلم ، الذي يُقبِّحه العقل ! .

(٢) وذلك حين يعلم كلٌّ واحدٍ منهما ، شيئاً يجهله الآخر . . . أو يقدر كلٌّ منهما على شيءٍ ، لا يقدر عليه الثاني . . . ! .

(٣) وذلك حين يكون الجهل مِنْ واحدٍ ، فقط

والجاهل لا يكون قديماً . . . !

وإنْ فُرض علْمُ كلٍّ منهما ، بكلِّ ما يعلمه الآخر ، وقدرتُه علىٰ ما يقدر عليه الآخر . . . فكيف يستحقُّ أحدهما : أنْ يكون أباً ، ويظلم الآخر ، ويُصيِّره ابناً . . . ؟ ![1] .

---

(١) لِمَا للأب مِن حقوقٍ على الإبن . . . ! ولاسيَّما إذا كان الأب ، هو الموجد الحقيقيُّ لابنه . . . فإنَّه حين جَعَلَ مِنْ مساويه ابناً ، امتاز عليه بهذه الحقوق . . . ! وتحكَّم فيه ، وعلى الأقلِّ : حين ألبسه النَّاسوت . . . ! فهو ظلمٌ مِنَ المساوي . . . ! .

المسيح ، ودعوته ، وعبادته

وأيضاً : فهُمْ يُقرُّون أنَّ عيسىٰ وجميع أنبياء الله ـ عليهم السلام ـ دعوا أممهم إلىٰ عبادة الإلٰه الواحد ـ كما قاله[1] في هذا الكتاب ، مراراً متعدِّدةً . . .

. . . فكيف يجوز لهم أنْ يُخالفوا عيسىٰ ، في ما دعاهم إليه ، مِنْ عبادة الله وحده ، ويعبدوا عيسىٰ مع الله . . . ؟ !

وأيضاً : فهُمْ يُقرُّون أنَّ عيسىٰ ـ سلام الله عليه ـ كثير : الزهد ، والعبادة ، والصَّوم ، والبكاء ، والتَّضرُّع ـ فلِمَنْ يفعل هذه الأفعال . . . ؟ ![2] .

* * *

(١) الضَّمير عائدٌ على مؤلف الكتاب ، الذي يردُّ جدُّنا ـ عليه الرضوان ـ عليه .

(٢) يعني : أنَّ هذه الأفعال ، إنَّما تصدر مِنَ المخلوق والمربوب ، متقرِّباً بها إلى الخالق والرَّبِّ ، خاضعاً لعظمة الخالق ، مؤدِّياً حقَّ العبوديَّة للرَّبِّ . . .

وإذا كان عيسىٰ الإبن ربّاً ، وهو يأتي بهذه الأفعال ـ وهم لا يُنكرون صدورها منه ـ فإلىٰ مَنْ يُوجِّهها . . . ؟!

هل يُوجِّهها لنفسه ، فيكون الربُّ عابداً نفسَه ؟! أو لأبيه ، فيكون هذا خالقه ؟! . أو هي صُورةٌ أُخرىٰ ، مِنْ صُوَر ظلم الشريك لشريكه . . . ؟! .

وأيضاً : فصاحب هذا الكتاب[1] ، قدِ اعترف ، في مواضع كثيرةٍ ، مِنْ كتابه هذا : أنَّ عيسىٰ ـ عليه السلام ـ رسول الله ، إلىٰ بني إسرائيل ؛ وأنَّه قد عمل بما في التوراة ، إلاَّ في أشياء قليلةٍ ، ليست مِنْ أُصول الدِّين ؛ وأنَّه دعا[2] الناس ، إلىٰ عبادة الله وحده . . . !

وهذا مِنْ « كتاب » هذا « الكتابيِّ » ظاهرٌ ، لا يحتاج إلىٰ بيانٍ . . . !

فَمَنْ هذا حالُه . . . كيف تجوز عبادتُه مع الله . . . ؟ !

ثمَّ إنَّه غاية ما استند إليه ، في ذلك : أنَّه ادَّعىٰ أنَّ عيسىٰ ـ سلام الله عليه ـ قد قتله أعداء الله ! ؛ وأنَّه ـ بعد موته ، بثلاثة أيَّامٍ[3] ـ رجع حيّاً في الدُّنيا ، وشاهده أكثر مِنْ خمسمائة رجلٍ ؛ ثم صعد إلىٰ السماء . . .

وهذا . . . لو سلَّمناه . . . ! لم يكن موجباً لعبادة عيسىٰ ، مع الله . . . !

إمَّا مِنْ حيث حياته بعد القتل ـ كما يزعمونه ! ـ فكثيراً مَنْ أحياه الله ، بعد الموت ، ولم يُعبَد . . . !

وأيضاً : فليست حياته ، بعد موته بالقتل ـ كما زعموا ! ـ بأعظم ، في الإعجاز ، مِنْ إحيائه غيرَه ، بإذن الله . . . !

وقد تواتر عنه : أنَّه أحيا الموتىٰ ، بإذن الله ؛ وصَوَّرَ مِنَ الطِّين كهيئة الطَّير ، ونفخ فيه ، فكان طيراً ، بإذن الله . . .[4] .

---

(١) وهو المردود عليه .

(٢) في نسخة الكتاب بالألف المقصورة ، والصحيح : الممدودة ؛ لأنها فعْلٌ واويٌّ .

(٣) تناقضتِ الأناجيل في مدة القبر المزعومة هذه . وستأْتي منَّا إشارةٌ لذلك ، عند الحديث عنِ الأناجيل ، وتناقضها ـ إنْ شاء الله ـ ويُراجع الملحَق ١ ، في آخر الكتاب .

(٤) وقد سجَّل القرآن الكريم ذلك ، في : آل عمران ـ الآية ٣:٤٩ ـ والمائدة ، ٥:١١٠ .

ومع ذلك كلّه . . . وهو يعبُد الله ، بجميع قواه . . . ولا دعا[1] إلىٰ عبادة نفسه ، مع الله . . !

فإنَّ هذه[2] وشبهها ، معجزاتٌ أذن الله لأوليائه ، في إظهارها ، وألقىٰ في هويَّة الكائنات طاعتهم ، والإنفعال لأمرهم[3] ـ كما جرىٰ لموسىٰ ، وداؤود ، وسليمان ، وإبراهيم ، واليسع ، وحزقيل[4] ، وعزير ، وغيرهم مِنْ أنبياء الله تعالىٰ ، مِن المعجزات الخارقَات للعادات ، التي تدلُّ علىٰ : نبوَّتهم ، وأنَّهم خلفاء الله في أرضه ، وحججه علىٰ عباده . . . !

وأيضاً : لو كان إظهار المعجزات موجباً لعبادة مَنْ أظهرها ، لَوَجَبَ علىٰ كلِّ أُمَّةٍ : أنْ يعبدوا نبيَّهم مع الله . . . ! فإنَّ كلَّ نبيٍّ ، بعثه الله ـ مِنْ آدم ، إلىٰ محمد ، صلوات الله عليهم أجمعين ـ أقام علىٰ نبوَّته ، مِنَ المعجزات الخارقة للعادة : ما يعجز النَّاس عنِ الإتيان بمثله ، في كلِّ زمانٍ ، بما يُناسب حال أهله . . .

ومع ذلك . . . وكلُّهم مقرُّون علىٰ أنفسهم بالعبوديَّة لله تعالىٰ ؛ ولم يدَّعِ أحدٌ منهم : أنَّه إلَهٌ مع الله ، أو مِنْ دون الله . . . !

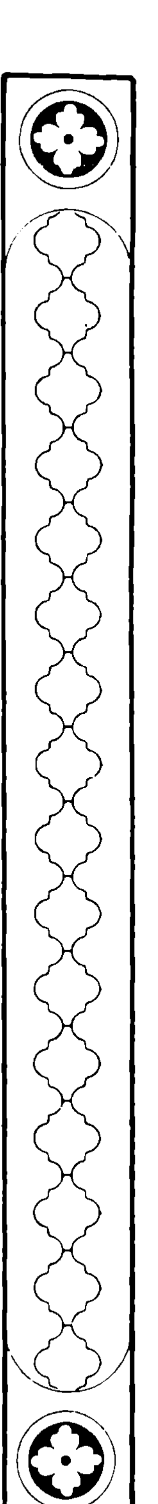
---

(١) إشارةٌ للآيات المذكورة ، التي جاءت دليلاً إعجازيّاً ، على إثبات نبوَّة عيسىٰ (ع) ، .

(٢) وهو خرقٌ للعادة ، لا يقوىٰ عليه البشر ، بما هم بشرٌ ، حتى يكون مميِّزاً لِمَنْ جرىٰ على يديه . . . ليقوم : دليلَ صدْقٍ على مدَّعاه ، وبرهاناً حسّياً لِمَنْ يشهد هذا الإعجاز ، أو يصل إليه ، بأحد طرق الإثبات .

(٣) في الأصل : انزاحت نقطة الزاي المعجمة ، إلى الحاء المهملة .







الباب الثاني

نقاش ورد



موضوع الباب

في الكلام على بعض عبارات الكتاب، والتَّصديق بالصدق ، وردِّ ما سواه . . . فنقول ، مستعينين بالله :

ماذا يعني التشبُّه ؟ !

قوله ، في القسم الأوَّل ، مِنَ المقالة الأُوْلىٰ : « وهذا ما زعم أفلاطون : أنَّ خير الإنسان ، هو أنْ يتشبَّه بالله » .

أقول : الذي ثبت عنِ الحكماء ـ معنىً ـ وعن أفلاطون ـ معنىً ، ولفظاً ـ قوله : « الحكمة هي : التشبُّه بالله ، بقدر الطاقة البشريَّة » .

ونحن قد أشرنا في المقدِّمة : أنَّ الحكمة والشريعة طِبقان ؛ ولكنَّ الحكماء كثيراً ما يسترون الحِكَم ببعض اللِّباس ، حذراً مِنْ ، أشباه النَّاس . . . ! فتارةً بالكناية ، كقول سقراط ـ وهو أوَّل أساتيذ أفلاطون ، في الحكمة :

«إملأ الوعاء ثلاثاً » ـ أي : أوْدِعْ عقلك : بياناً ، وفهْماً ، وحكمةً .

وقوله : « لا تتجاوزِ الميزان » ـ أي : لا تتجاوزِ الحقَّ . . .[1] ـ وأشباه

(١) في هامش جانبيٍّ ، مِنَ الأصل ، وُضعت كلمة : « ميزان » ، و « حق » ؛ وتحت كلٍّ

ذلك . . .

وتارةً بحذف بعض الكلام ، كما قاله أفلاطون[1] ، علىٰ أحد المعاني ، بتقرير أنَّ المعنىٰ : الحكمة هي : التشبُّه بأولياء الله ، بقدر الطاقة البشريَّة ؛ فإنَّ أولياء الله هُمُ الحكماء المتَّقون ، الَّذين « لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ » . . .[2] .

وسيأتي في الفصل الخامس عشر ، مِنْ كلامه في هذا الكتاب : « إنَّ الكثير ممَّا أُتي به في الكُتُب الإلٰهيَّة ، يجب أنْ يُفهم لا علىٰ ظاهره ؛ بل علىٰ وجه الإستعارة ، مثل ما قيل : إنَّ الله ينزل نزولاً » ـ إلىٰ آخر كلامه هناك . . .

وتحت هذه الجملِ ، مِنَ الكلام[3] ، أسرارٌ ملفوفةٌ في حُبْرِ[4] الإيجاز والإختصار . . . !

= منهما عدد حروفهما ، وهما متساويان ـ حيث يُساوي كلٌّ منهما : [١٠٨] ، إشارةً للاتِّحاد بينهما ، في : العدد ، والمعنىٰ .

(١) وهو تعريفه الحكمة ، المذكور قبل سطورٍ .

(٢) يونس : ٦٢ ـ ١ ـ كما هي هنا .

ثم إنَّ الآية الكريمة مكرَّرةٌ . . . ولكنها مبدوءةٌ بـ « واوٍ » : « وَلَا خَوْفٌ » ـ وهي الآية : ٢٦٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ ، مِنَ البقرة . . . أو مبدوءةٌ بـ « فاءٍ » : « فلا خَوْفٌ » ـ وهي الآية : ٦٩ مِنَ المائدة ؛ و ٤٨ مِنَ الأنعام ؛ و ٣٥ مِنَ الأعراف .

(٣) المراد : كلام الحكماء ، المشار إليه ، في بداية هذا العنوان .

(٤) حُبْر ـ جمْع : حَبِر ، وحَبير ، وهو : النَّاعم الجديد مِنَ الثياب ، والبُرد الموشّىٰ ـ والظاهر : أنَّ المقصود المعنىٰ الأخير .

كما أنَّ « الحِبَر » ـ جمع حَبَرَةٍ ، وحِبَرَةٍ ـ ضَرْبٌ مِنْ برود اليمن ، وملاءةٌ نسائيَّةٌ .

وفي الكتاب شُكِّلتِ اللفظة ، بما يُطابق المعنىٰ الأخير ؛ ولكن الظاهر : ما أشرنا إليه .

يسوع ، ودعوتُه ؛ ودعوىٰ موتِه ، وعبادتُه !

قـوله : « **فصـل**[1] **الأوَّل** : فِي بيـان أنَّ يشـوع قـد جـاء إلىٰ الـدُّنيـا ، وعاش ، وأنَّه قُتِل بموتٍ شنيعٍ ؛ وأنَّه ـ مع ذلك ـ عبدُوه ، مِنْ بعد موته ، مِنَ النَّـاس ، الـذين هم أهل العقـل والأدب ؛ وأنْ[1] لا يُمكن أنْ يكـون سبب ذلك ، غير المعجزات ، التي أتىٰ بها » .

* * *

أقـول : إمَّـا أنَّـه جـاء إلىٰ الـدنيـا ، وعـاش فيهـا . . . فنعم ! . وأمَّـا القتل . . . فلا . . . !

وإمَّـا أنَّـه عبَـدَه قـومٌ ، بعـد أنْ ظنَّ الكفَّـار : أنَّهم قتلوه وصلبـوه . . . فنعم ! . وإمَّا أنَّ الَّذين عبدُوه مِنْ أهل العقل والأدب . . . فلا . . . !

. . . إذِ العاقل ـ إذا عمل بمقتضىٰ عقله ـ لا يُخالف أمر الأنبياء ـ ومنهم عيسىٰ ـ وجميعهم أمروا أُمَمَهم بعبادة الإلٰه الواحد ، الذي خلقهم . . . !

وأيضاً : فالعاقل ـ إذا عمل ؛ بمقتضىٰ عقله ـ لا يعبُد بشراً مثلَه ، يأكـل الطَّعام والشراب ، ويتغيَّر مِنْ حالٍ إلىٰ حالٍ . . .

---

(١) كذا في الأصل ، ممَّا يُشير إلى أنـه مطابقٌ لِمَـا في الكتاب المـردود عليه . ويـظهر أنَّ كاتبه ، تبدو عليه العجمة واضحةً .

وأمّا قوله : «وأنْ لا يُمكن أنْ يكون سبب ذلك ، غير المعجزات ، التي أتىٰ بها » ـ **فَقَدْ قَدَّمنا القولَ في المقدِّمة** :

إنَّ معجزات الأنبياء ، الخارقة للعادات ، دليلٌ علىٰ : نبوَّتهم ، وصدقهم ؛ لا أنَّها دليلٌ علىٰ أنَّهم شركاء الله ، في : الخلق ، والعبادة . . . ! إذ لو كان كذلك . . . لوَجَب علىٰ كلِّ أُمَّةٍ ، بعث الله لهم رسولاً ، وأتاهم بالمعجزات : أنْ يعبدوا رسولَهم ، بذلك السبب . . . إذِ العلَّة الموجبة للعبادة واحدةٌ ، هي : الإتيان بالمعجزات . . . !

وأيضاً : فسيأتي ، في هذا الكتاب ، ما لفظه : « الفصل الخامس : في أنَّ معجزات المسيح كانت إلٰهيَّةً ، حيث أنَّه قد دعا[1] النَّاسَ إلىٰ عبادة الإلٰه الواحد ، الذي هو صانع العالم » .

وبعده بقليلٍ : احتجَّ علىٰ اليهود بكلام التوراة ، وصَدَّقَ بمعناه ، حيث قال :

« قدِ استنسخت[2] المفسِّرون ، مِنَ العبرانيين ، علىٰ الوجه المستقيم : أنَّه يجب التَّصديق[3] كُل مَنْ أتىٰ بالمعجزات ، إلَّا أنْ يغوي النَّاسَ عن عبادة الإلٰه الحقيقيِّ » .

ـ إلىٰ غير ذلك ، مِنْ كلامه ، في الكتاب المذكور .

فلْيتأمَّل العاقل : هل يسوغ له عقلاً ، أو شرعاً : أنْ يُعبَدَ عيسىٰ مع الله . . . ! وهو قد أرسَله نبيّاً ، وقد أمر بعبادة الله ، وحده . . . ؟ !

فأيُّ هُجْرٍ وتناقضٍ أكبر مِنْ هذا . . . ؟ !

---

(١) جاءت كلمة « دعا » في الاصل ، بألفٍ مقصورةٍ ، والكلمة واويَّةٌ ، فتكون بألفٍ ممدودةٍ .

(٢) كذا في الأصل ، ممّا يدلّ على أنه مطابِقٌ للكتاب ، وهو دليلٌ مكرَّرٌ على عجمة صاحبه .

(٣) كذا جاءت معرَّفةً ، بالألف واللَّام ، مع أنَّ حقَّها : الإضافة ، حسب السياق ؛ أو تعديتها بالباء : « بِكُلِّ » ـ لتنضمَّ دليلاً على العجمة .

يسوع ، والعبادة ، والصلب !

قوله : « وإنَّ يشوع[1] هذا ، قد صُلب بأمر بلاطس النَّبطي[2] النايب[3] ملك الرُّوم ، في تلك البلاد ، فيُقرِّره النَّصارىٰ كلُّهم ، مع كونه عاراً عليهم ، عند باقي الملل : أنَّهم يعبدون الرَّبَّ ،الذي هذا حاله» ـ إلىٰ أنْ قال : « ولكن مـع كون الأمـر كذلـك . . . نـرىٰ أنَّـه معبـودٌ كـالـرَّبِّ ، في أقـاليم الأرض ، المتباعدة في الغاية ؛ وليس ذلك في عصرنا فقط ، أو ما قـرب منه ؛ بـل وفي ما قبله » ـ إلخ كلامه .

* * *

أقول : أمَّا الصَّلب ، فلا . . . ! وإنِ أدَّعاه النَّصارىٰ واليهود !

---

(١) كـذا جاء اسمـه (ع) بالشين المعجمـة ، في أصـل الكتـاب ، في كـل المـواضـع ، المنقولة من الكتاب المردود عليه ؛ في حين أنه بالسين المهملة ـ كما هـو المعروف . وكما جاء في كثير من المصادر.

ـ تُراجع الموسوعة العربيّة الميسَّرة ـ ص ١٩٨١ ـ والمنجـد في الأدب والعلوم ـ مادة يسوع ، فيهما .

(٢) كـذا جاءت ـ أيضـا ـ في أصل الكتـاب وقد جـاء اسمه في المصـدرين السـابقين بيلاطس البنطي ـ بزيادة ياء في الإسم الأوّل ، وبتقديم الباء على النون ، في الثاني

(٣) كذا جاءت ، في الأصل ــ أيضا

ولعلّها كسابقتها ، فتكون « نائب ملك الرّوم » ، أو « النائب لملك الرّوم »

وقوله : « مع كونه عاراً عليهم » ـ إلخ ـ فالعـار عليهم في عبادة عيسىٰ ـ سـلام الله عليه ـ ليس مِنْ حيث كـونهم عبدوا مصلوبـاً ، بزعمهم فقط . . . ! بـل مِنْ حيث قيام جميـع صفات : الإمكـان ، والحـدوث ، والعبـوديَّـة فيـه ـ أيضاً . . . ! ومنْ حيث مخالفتهم لعيسىٰ ـ عليه السلام . . . !

وإلَّا فـالقتلُ ، والصَّلبُ ، وأمثـال ذلك ، ليس نقصـاً في أولياء الله ؛ إذ هـذه الدَّار محـلُّ الابتلاء والإختبـار ؛ ولم تزل أوليـاء الله فيها ، يُكـابدون مِنْ أعدائه ، مِنْ : أنواع البلايا ، وصنوف النَّكال ، ما لا يُحيط به المقال . . . !

ولم يكن ذلك نقصاً فيهم ، ولا مكذِّباً لِمَا جاؤا به عن الله . . . !

وأمَّا قوله : « نرىٰ أنَّه معبودٌ كالرَّبِّ » ـ إلـخ ـ فلا يخفى علىٰ متـأمِّلٍ : أنَّ صحَّة الدعوىٰ ، تثبت بالدليل العقليِّ ، أوِ الشرعيِّ . . .

أمَّا كون الـذين عبدوا عيسىٰ قـومٌ كثيرون ، في كثيـرٍ مِـنَ الأزمان ، فـلا يُفيـدكـونَ عبـادتهم لـه حقّـاً . . . ! فـإنَّ عبـدة الأوثـان ، في الأرض ، كثيـرون ، متفـرِّقـون في الأزمـان والأقـاليم . . . والمسلمين ـ في الأزمـان والأقاليم ـ ظاهرون علىٰ غيرهم ، وهـو لا يعتقد حقيَّـة دينهم . . . ! فلا دليـل في ذلك ، أصلاً . . . !

المعجزات ، وعجز المخلوق عنها

قوله ، في الفصل الثاني : « وأمَّا الأفعال الَّتي أشرنا إليها : أنَّها لم تصدر عنِ القوَّة الطبيعيَّة ، فيظهر حسب الكفاية ، مِنْ تسميتها بالمعجزات والغرائب » ـ إلىٰ أنْ قال : « بل ولا يليق بحكمة الله وإحسانه ، بوجهٍ مِن الوجوه : أنْ يُظنَّ أنه يترك الشياطين ، يخدعون بمكرهم النَّاس ، الصَّافيين[1] مِنْ كلِّ خَبَثٍ ، وأصحاب البِّر والتقوى ، كما كان حال النَّصارىٰ الأوَّلين ، علىٰ ما اشتهر مِنْ سيرتهم » ـ إلخ .

* * *

أقول : أمَّا أن معجزات عيسى ، وجميع أنبياء الله تعالى ـ صلوات الله عليهم ـ لم تصدر عنِ القوَّة الطبيعيَّة ، ولا عنِ القوَّة الشيطانيَّة ، فهذا حقٌّ وصدقٌ . . . فإنها أمورٌ جرت بأمر الله وإذنه . . . فإنه سبحانه وتعالى التي في جرت الكائنات طاعةَ أوليائه ؛ حيث أنَّ أمْرَهُمْ[2] أمْرُ الله ، ونهْيَهُمْ نهيُه ؛ وأنَّهم :

﴿ لَا يَعْصُوْنَ اللهَ مَا أمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ ﴾[3] .

---

(١) كذا في الأصل ، بياءين !

(٢) الضمير عائدٌ على : « أوليائه » ـ أولياء الله .

(٣) التحريم : ٦٦ : ٦

وقوله : « بل ولا يليق بحكمة الله . . . » ـ إلىٰ اخره ـ قلنا :

إمَّا أنَّه لا يليق بحكمة الله أنْ يجعل للشياطين سبيلاً ، علىٰ أنبيائه ورسله ـ فنعم . . . ! لأنهم طاهرون مِنَ الأرجاس ، والشياطين رجسٌ ، فلا يُمكن أنْ يصل إلىٰ رتبة النَّبيِّ . . . !

وأما غيرهم مِمَّن عصىٰ الله ، وعَبَدَ سواه ، فلا نقص في حكمة الله ، لو أطاع بعضُ النَّاس بعضَ الشياطين ، وعبدوا معه شريكاً . . . ! فإنَّ الله غنيٌّ عن عبادة العابدين . . . وقد أرسل لعباده الرُّسُلَ ، وأنزل الكُتُبَ ، وأمرهم بعبادته وحده ، بحقيقة الإخلاص ، ونهاهم عن عبادة غيره . . .

فَمَنْ أطاعه ، واتَّبع الرُّسلَ ، أُثيب . . . ومَنْ عصاه ، وكذَّب رسُلَه ، فليس له في الآخرة مِنْ نصيبٍ . . . !

المعجزات مِنَ الله ، وللمصلحة

قوله : « وإنْ قال القائل : إنَّ أفعال المسيح ، قد صدرت عنِ الأرواح الصَّالحة ، ولكن عنِ التي هي دون الله ، فَقَدْ قَرَّ[1] بقوله ذلك : أنَّ الله رضي بها ، إذِ الأرواح الصالحة لا تفعل شيئاً ، إلاَّ ما هو مقبولٌ عند الله ، وتمجيداً[2] له ، حتّىٰ لا نذكر الآن أنَّ بعض[3] مِنْ أفعال المسيح ، كانت علىٰ حالٍ ، تشهد عن نفسها : أنَّ الله بذاته ، هو مبدعها ، كإحيائه أشخاصٌ[4] عدَّةٌ مِنَ الأموات » .

* * *

أقول : الحقُّ أنَّ معجزات الأنبياء جميعاً بإذن الله . . . وعيسىٰ وأحدٌ منهم : أبرأ الأكمه والأبرص ، وأحيىٰ[5] الموتىٰ ، بإذن الله . . .

---

(١) كذا في الأصل ! . وحقُّها أنْ تكون « أقرَّ » ـ بمعنىٰ : اعترف ـ لا : « قرَّ » ، التي تعني : الثبات والقرار .

(٢) كذا جاءت منصوبة ، وحقُّها الرَّفع ، عطفاً على : « مقبولٌ » .

(٣) وهذه على العكس ! ، جاءت مرفوعةً ، مع أنَّ حقَّها النصب : اسم « أنَّ » .

(٤) وهذه هي الأُخرىٰ ، جاءت مرفوعةً ، والواجب نصبها على المفعوليَّة للمصدر ، الذي هو « كإحيائه » ، بعد أنْ أُضيف إلى فاعله .

(٥) جاءت في الأصل بالألف الممدودة ، وهو فعْلٌ يائِيٌّ ، يُكتب بالمقصورة .

وقد كان قبل عيسىٰ انبياءَ كثيرون[1] ، فعلوا ، مِنَ المعجزات ، مثلَ فعْلِه . . .

. . . كاليسع ، فإنَّه مشىٰ علىٰ الماء ، وأحيا[2] الموتىٰ ، وأبرأ الأكمه والأبرص .

وحزقيل[3] ، فإنه أحيى[2] الموتىٰ : خمسة وثلاثين ألف رجلٍ ، بعد موتهم ، بستِّين سنةً . . .

وإبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ فإنَّه أخذ أربعة طيورٍ ، فقطَّعهنَّ قطعاً ، وفرَّقهنَّ عشرة أجزاء ، على عشرة جبالٍ ، ثم دعاهنَّ ، فأقبلن إليه سعياً ، بقدرة الله تعالىٰ .

وموسىٰ بن عمران ، مع أصحابه السبعين ، الذين اختارهم لسماع المناجاة ، وقالوا له :

﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ، حَتَّىٰ نَرَى اللهَ جَهْرَةً ﴾[4] .

فأخذتْهُمُ الصاعقة بظلمهم ، فسأل[5] الله تعالىٰ إحياءهم ، فأحياهم .

ونبيُّنا محمَّدٌ ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين ـ اجتمع إليه جمْعٌ مِنْ قومه ، فسألوه : أنْ يُحيي لهم موتاهم ، فوجَّه معهم ابنَ عمِّه ، وقال له :

---

(١) جاءت في الأصل : « كثيرة » ؛ مع أنها صفةٌ لِمَنْ يعقل ، فأصلحناها ؛ ولعلَّه سهْو قلم ، أو غلطة نسْخٍ .

(٢) تراجع التعليقة رقم ٥ ـ الصفحة السابقة .

(٣) تراجع التعليقة رقم ١ ـ ص ٨١ . وحدَث الإحياء ، ومعجزة اليسع ، ذُكرا ضمن مجلس الرضا (ع) ، في التوحيد ، ص ٤٢٢ .

(٤) البقرة : ٢:٥٥

(٥) كُتبت ـ في الأصل : « فسئل » . وذُكر الحدث ، ضمن المصدر المذكور ، وذلك في ص ٤٢٤ .

إذهب إلىٰ الجبَّانة[1] ، فنادِ بأسماء هؤلاء الرهط، الذين يسألون[2] إحياءهم ، بأعلا صوتك : يا فلانُ ! ويا فلانُ ! ويا فلان ! يقول لكم محمَّدٌ رسول الله : قوموا بإذن الله ! .

فقاموا ينفضون التراب عن رؤوُسهم[3] ، فأقبلت قريش تسألهم عن أُمورهم . . .[4] .

ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين ، وكلَّمه البهايم والطير والجنُّ . . . ولم نعبده مع الله . . . ! ولم يعبد أحدٌ ، مِنْ تلك الأُمم ، نبيَّهم مع الله ؛ بل قلنا : إنَّهم .

﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُوْنَ ، لاَ يَسْبِقُوْنَهُ بِالْقَوْلِ ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُوْنَ ﴾[5] .

* * *

قوله « وما الله لا يأتي بالمعجزات ، ولا يأْذن أنْ يُؤتىٰ بها لغير سبب ؛ وإنَّما يجب علىٰ واضع الشريعة الحكيم : أنْ لا ينقض ما شرعه ، إلاَّ لأمرٍ عظيمٍ ، موجبٍ لذلك . . . » .

* * *

أقول : قد صحَّ ـ عقلاً ، وشرعاً : أنَّ الله تعالىٰ خلق الخلائق ، وأمرهم ، ونهاهم ، رحمةً بهم ، وهو غنيٌّ عنهم ، وعالمٌ بما يُصلحهم . . .

فإذا اقتضت الحكمةُ إرسال الرُّسُلِ ، ونسْخَ الشرائع ـ كلاًّ ، أو بعضاً ،

---

(١) الجبَّانة ـ هنا ـ المقبرة .
(٢) وهذه كُتبت : « يسئلون » .
(٣) كُتبت ـ في الأصل ـ بواوٍ واحدةٍ : « رؤسهم » .
(٤) ذُكر هذا الحدث ، ضمن مجلس الرضا (ع) ، في التوحيد ، ص ٤٢٣ .
(٥) الأنبياء : ٢٧ : ٢١

ممَّا لا يتعلَّق بتوحيده ، فعل بهم ذلك . . .

وإذا علم المصلحة ، في إظهار المعجزات ، أظهرها بواسطة أنبيائه ورُسُله . . . ولكن لا يُشترط في الإتيان بالمعجزة ، أو في نسْخ بعض الشرائع ، موافقةُ مراد المكلَّفين ، ولا علْمهم بوجه المصلحة . . . !

. . . بل الأمر في ذلك كلِّه لله تعالىٰ ، وحده لا شريك له ؛ فإنَّه مسبِّب الأسباب ، والعالم بالمبدإ والمآب . . .

العقل يفرض الإيمان برسل الله

قوله : « وحيث كان منهم كثيرٌ ، مِنْ ذوي النِّيَّات الصَّالحة ـ كما قلنا ـ فهو حرامٌ أنْ يُقال : إنَّ الله فعلَ ذلك بهم ليُطغيهم به ؛ ومِنْ أجل هذا السبب ، قد كان كثيرٌ مِنَ اليهود ، الذين عاصروا المسيح ، أو ما قربوا[1] عصره ، والذين لم يكن أحدٌ حملهم أنْ يُبطلوا شيئاً مِنَ الشريعة ، التي وضعها موسىٰ ، يعترفون أنَّ أيشوع[2] معلِّمٌ مرسَلٌ مِنَ السماء » ـ إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : إنَّ الله ـ تعالىٰ شأْنه ـ أرسل لخلقه الرُّسلَ ، وأقدرهم على الإتيان بالمعجزات الصحيحة ، المتميِّزة عن أفعال السَّحَرة والشياطين . . . !

وأمَّا أنَّ كثيراً من اليهود يُقرّون : أنَّ عيسىٰ مرسَلٌ مِنَ السماء ، ليُعلِّم الخلق أوامر الله ـ فنعم ! .

وكلُّ منْ عمل بمقتضىٰ عقله ، وتأمَّل في ما جاءت به الأنبياء والرسل ،

---

(١) كذا . . . ؟! .

(٢) جاءت بالألف والشين ؛ وستجيءُ ، في مواضع أُخرىٰ ، كذلك ـ وتُراجع التعليقة رقم ١ ، ص ٨٩

بفكـــرٍ خـالٍ مِنَ العنــاد والشبهـة ، علـم يقينــاً : أنهـم عبـادٌ ، خلقهُمُ الله . واختارهم لتبليغ رسالاته . . . !

لا فرق في ذلك ، بين : اليهود ، وغيرهم . . . !

قوله : « فصل[1] الرابع في أنَّ دين المسيح أفضل الأديان » .

إلىٰ أن قال : « **الفصل الخامس** في بيان ذلك ، مِنْ جهة فضْل الثواب ، المعدّ لمعتقديه ، فلنبتدأ بذكرْ الثواب ـ يعني : الغاية المعرَّضة للإنسان ـ فإنَّ ذلك ، علىٰ ما يُقال ، أوَّلُ مقصودٍ ، وإنْ كان متأخِّراً في حصول الوجود .

فموسىٰ بوضعه دينَ اليهود ، إنْ نظرنا إلىٰ عهود شريعته ، لم يعدْ شيئاً ممَّا يفوق خيرات هذه الحياة الفانية ؛ فإنَّه وعدهم بالأرض المخصبة ، والمخازن المملوَّة مِنَ الغلاَّت ؛ والغلبة علىٰ أعدائهم ، وطول العمر بالصحَّة ، وبقاء الذَّراري ، مع الرَّجاء الصَّالح ؛ وإنْ بقي شيءٌ ، فهو محجوبٌ بالأظلَّة والرُّموز ، لا يُستخرج معناها ، إلاَّ بالقياسات الدَّقيقة العويصة » .

إلىٰ أنْ قال : وأمَّا اللَّذات ، التي وعد بها المسيح ـ عليه السلام ـ فليست هي بدنيَّةً ـ كلذَّات الولايم ، التي يُمنُّون أنفسهم بها غلاظُ اليهود ؛

---

(1) كذا في الأصل ، وهو دليلٌ آخر ، على عجمة صاحب الكتاب ، المردود عليه .

ولـذَّات الجمـاع ، التي يعِـدُ أنفسَهم بهـا المسلمـون ؛ فـإنَّ تلك الأشيـاء مخصوصةٌ بهذه الحياة الفانية » .

* * *

أقول : غاية المقصود مِنْ قوله : « أوَّل مقصودٍ ، وإنْ كان متـأخِّراً في الـوجود » ـ هـو قول أهـل العلم : « أوَّل الفكر آخـر العمل » . . . وذلـك أنَّ أفعال الحكيم معلَّلةٌ بالغايات ؛ فتجد الغاية ، وإنْ كانت متأخِّرةً عنِ الفعل في الزَّمان ، فهي سابقةٌ عليه في السابق ـ كما قدَّمناه سابقاً . . .

علىٰ أنَّـه ربَّمـا يُقـال : إنَّ الغـايـة مِنْ عبـادة أهـل الكمـال طـاعـة ذي الجلال ، وحقيقة الإمتثال ؛ لأنَّ شُكر المنعم واجبٌ عقلاً .

ولا يُنـافي هذا : أنَّ الله وعَـدَ المطيعين بـالثواب ، فضـلاً[1] . . . فـإنَّ ذلـك ، وإنْ كان أصـدق موعـودٍ به . . . إلاّ أنـه لأولياء الله ـ بعبـادتهم ـ غيـر مقصود . . . ![2]

فتنعُّمهم بالنِّعم في الدارين ، إنَّما هو لازمٌ ـ بطريق الفضل ـ لعبادتهم ؛ بل هو عبادةٌ منهم لخالقهم .

ثمَّ إنِّي أقول : مِنَ المتَّضح عند أُوْلي العقول : أنَّ الله تعالىٰ ، قد بعث أنبياءه[3] رحمةً للعباد ، يدعـون إلىٰ صراطـه المستقيم ، بالحكمـة والموعـظة الحسنة ، لِيُنبِّهوا أبناء الدنيا ، مِنْ سِنَةِ الغفلة ، ومراقد الطبيعة . . . ولِيَستعدُّوا بالطاعات ، لبلوغ أعالي الدَّرجات .

---

(١) يعني : أنَّ الثواب بتفضّلٍ مِنَ الله . . . لأنَّ التقصير مِنَ الغالبيَّة ، ينفي الاستحقاق .

(٢) أيْ : إنَّ النَّعيم والثواب ، لم يكن غايةً لعبادة الأوليـاء ؛ فهم لم يعبدوا ربَّهم : رجـاء ثوابه ، ورغبةً في النَّعيم ؛ لأنَّ هذه ـ في تقسيم إمام المتَّقين (ع) ـ . عبـادة التجَّار ، التي يترفَّع عنها الأحرار ، الذين لا يعبدون ربَّهم ، إلاَّ لأهليَّته للعبادة . . .

فهم ـ بذلك ـ أوْلىٰ : أن يرفضوا عبادة العبيد ، التي تنبعث خوفاً مِنْ عقابه !

(٣) جاءت كتابة هذه الكلمة ـ في الأصل ـ وكأنَّها مجرورةٌ ، وليست منصوبةً : « أنبيائه » .

وحيث كانت صفات الخلق مختلفةً ، في قبول السَّعي والإستعداد . . . والغالب علىٰ كثيرٍ منهم حبُّ الدنيا ، والتَّلذُّذ بشهواتها . . . والنَّبيُّ لأُمَّته طبيبٌ مداوٍ مِنَ جميع العلل ، ومصلحٌ لِمَا يأْتون به مِنَ الخلل . . . ومِنْ شأْن الطبيب : أنْ يُداوي كلَّ مريضٍ ، بمقتضىٰ طبعه ؛ وكلَّ داءٍ بدواء يُناسبه . . . كانت[1] مواعيد الأنبياء لأُممهم مختلفةً ومتنوِّعةً ، حسب ذلك التنوّع . . . ! فقوم موسىٰ ، لمَّا قالوا له :

﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طعَامٍ وَّاحِدٍ ، فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ : يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ ﴾[2] .

. . أجابهم نبيُّهم ، رحمةً بهم ، بقوله :

﴿ اهْبِطُوْا مِصْراً ، فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾[2] .

والدُّنيا ، وما فيها ، ملكٌ لله ، يهبها مَنْ يشاءُ مِنْ عباده . . . وجميع ما فيها مِنَ اللذَّات ، التي علم الله أنَّها لا تضرُّ المكلَّفين ، أباحها لهم : رحمةَ بهم . . .

فَمَنْ تناولها ، وشكرها ـ بقدر وُسعِه ـ فهي له . . . !

ومَنْ قصَّر في شكرها ، حُوْسِبَ عليها . . . !

ومَنْ عَفَّ عنها ، وجَعَلَ الدنيا طريقاً للآخرة ، وأخذ منها البلاغ ، فأولـئك همُ الفائزون . . . !

* * *

النَّعيم الدُّنيويُّ والأُخرويُّ

وأمَّا قوله : « فإنْ بقي شيءٌ وراء هذا ، فهو محجوبٌ بالأظلَّة

(١) « كانت » ـ هذه ـ جوابَ لِـ : « وحيث كانت صفات الخلق » ـ إلخ .
(٢) البقرة ، ٦١:٢

والرُّموز » ـ إلىٰ آخره ـ فليس واقعاً موقع الحقيقة ، لِمَا قدَّمناه في أوَّل هذا الكلام . . . ولِمَا سيأتي في هذا الكتاب ، في الفصل الخامس عشر :

أنَّ الكثير ممَّا أُتي به في الكُتُب الإلَهيَّة ، يجب أنْ يُفهم لا علىٰ ظاهره ، بل علىٰ وجه الإستعارة ، مثل ما قيل : « إنَّ الله ينزل نزولاً » .

وفي آخر هذا الكتاب ، قَبِلَ الرُّموز ، وأوَّلَ معناها . . . فلا نقْض بوجود الرُّموز ، في الكُتُب الإلَهيَّة . . . !

ولأنَّ الأنبياء ، إنَّما وعدوا بلذَّات الأبدان ، في الدُّنيا[1] ـ لِمَا قلناه مِن اختلاف درجات المكلَّفين ـ وفي الأُخرىٰ ، تبعاً للَّذَّات العقليَّة . . .

فقوله : « ولذَّات الجماع » ـ إلىٰ آخره ـ ليس واقعاً موقع الصحَّة ! ؛ إذِ العاقل لا يُنكر ما لا يعلم حقيقته . . . ! فإنَّه قد تقرَّر في أُصول الحكماء ، وفي كُتُب الأنبياء : أنَّ الخلائق خُلقوا للبقاء ، لا للفناء ؛ وأنَّ هذه الدنيا مثالٌ للأخرىٰ ، وظِلٌّ لها . . .

فجميع ما فيها مِنَ الطيِّبات ، مثالٌ لنعيم الجنَّة ؛ وجميع ما فيها مِنَ الخبائث ، مثالٌ لعذاب النَّار ـ نعوذ بالله منها ! .

وليس طعامِ الآخرة ، وما في الجنَّة مِنَ : الحور ، والقصور ، أجساداً[2] كأجساد الدنيا ، مِنْ كلِّ وجهٍ ؛ بل هي مجسَّماتٌ نوريَّةٌ طيِّبَةٌ طاهرةٌ

---

(١) أيْ : إنَّ الأنبياء وعدوا في الدنيا ، بالملذَّات الجسديَّة الدُّنيويَّةِ المباحة ؛ لأنَّ مِنَ المكلَّفين مَنْ لا يُدرك ، سوىٰ اللذَّة الجسديَّة ، ولا يعرف سواها ، أو لا يهدف لغيرها ؛ وذلك كإجابة مَنْ طلب : أنْ يُخرج الله لهم ما تُنبته الأرض .

ولكن اللذَّات الأُخرويَّة ، هي فوق هذا . . . لأنَّها تتناول الروح والعقل ؛ وما يناله الجسد منها ، ليس سوىٰ الطريق والوسيلة ، للذَّة الرُّوح ، وراحة العقل . . . علىٰ ما فيه ـ أيِ : النعيم الجسديِّ ـ مِنْ أنماطٍ وألوانٍ ، لا يتناولها الخيال ! ، ولا يطالها الوصف والحدس . . . ! .

(٢) جاءت في الأصل مرفوعةً ـ بدون ألفٍ ، ومشكَّلةً ـ وحقُّها النَّصب ، لأنها خبر « ليس » ؛ فأصلحناها .

زكيَّةٌ[1] ، كأنها أرواحُ لِمَا في الدنيا . . . ! والنِّكاح ـ هناك ـ ليس كالدُّنيا ، مِنْ كلِّ وجهٍ ؛ بل كما قلنا . . . !

علىٰ أنَّ صفات النَّعيم ، تختلف بحسب اختلاف المتنعِّمين ـ وهم درجاتٌ عند الله . . . !

واعتبر حال الدَّارين ؛ إذ الدُّنيا دار زوالٍ . . . أُكُلُهَا زائلٌ ؛ ونعيمها متنقِّلٌ ؛ وظلُّها متبدِّلٌ . . . ! ولا تُنال منها لذَّةٌ ، إلاَّ بفراق أُخرىٰ . . . ! وذلك لأنها محفوفةٌ بالزَّمان ؛ وهو وإنْ كان ظاهر الإنيَّة[2] ، فهو خفيُّ الماهيَّة . . .

وأقصىٰ ما عرَّفه الحكماء : « أنَّه كميَّة الحركة ، لا مِنْ جهة المسافة ؛ بل مِنْ جهة التَّقدُّم والتأخُّر » . وأنت تعلم أنَّهما[3] لا يجتمعان ؛ فهو خُلسةٌ

---

(١) [جاء في وصف الحور : أنَّ الواحدة منهنَّ ، لو أطلَّت على الأرض ، لأضاءتها جميعاً ، ولقهر نورُها نورَ الشمس والقمر معاً] . « بين الله والإنسان ـ ص ١١٣ » .

وجاء في روايةٍ عن أهل الجنة : « وإنَّ نور أجسادهم ، ونور وجوههم ، ونور منابرهم ، يُضيء كلَّ شيءٍ » .

« أسرار الصلاة ـ ص ١٠٢ »

(٢) لعلَّ مراد الجدِّ ـ عليه الرحمة ـ منها : الإنيَّة ، التي هي ـ عند الفلاسفة ـ تحقُّق الوجود العينيِّ ، مِنْ حيث مرتبته الذاتيَّة .

وسُمِّيت هذه ـ في بعض المصادر : « الأعنيَّة » .

وقد يكون مراده ـ باحتمالٍ بعيدٍ ـ البرهان الإنيَّ ؛ وهو : ما يكون الأوسط واسطةً في الثبوت ـ أي : ثبوت الأكبر للأصغر ـ حسب المصطلح المنطقيِّ .

والاستدلال بالمعلول على العلَّة ، برهانٌ إنيٌّ ؛ وبالعلَّة على المعلول برهانٌ لِميٌّ .

وهناك تعاريفُ أُخَرُ لهما ، تُناقضه ، مثل : « إنَّ الإنيَّ هو : ما يُفيد أنَّ الشيء موجودٌ » دون توضيح علَّة الوجود ؛ واللميُّ هو : ما يُعطي علَّة اجتماع طرفي النتيجة ، فيكون الحدُّ الأوسط سبباً لوجود الحكم .

ـ يراجع : كتاب التعريفات ؛ مذاهبُ فلسفيَّةٌ ؛ المعجم الفلسفيُّ .

(٣) الضمير عائدٌ ـ على : التقدُّم ، والتأخُّر .

وجودية ، محفوفة بمثلين : ماضٍ ، ومستقبلٍ . . .[1] .

وما عسىٰ أنْ تسع الخُلسة الجزئيَّة ؟ ! أو يستقرَّ ما هو مركَّبٌ علىٰ تلك الحركة الدَّوريَّة ؟ ! . فتفكَّر في أحوال هذه الدُّنيا الدنيَّة . . . !

وأمَّا الأُخرىٰ ، فرتبتها ما هو أعلا مِنَ الزَّمان ، وهي دار بقاءٍ . . . فالجنَّة لا تنقطع لذاتها ، و :

﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾[2] .

وتجتمع فيها اللَّذات الكثيرة ، في الحالة الواحدة . . . !
وتأمَّلْ وصفَهم : فإنَّهم يأكلون ويشربون ، ولا يتغوَّطون ، ولا ينامون ، ولا يمرضون ، ولا تتَّسخ ثيابهم ، ولا تبلىٰ ، ولا ينقطع عنهم شيءٌ مِنَ النَّعيم ، في حالٍ . . .

فلو كانت أحوالهم هناك . . . مثل أحوالهم في هذه الدَّار ، لَعَرَضَ لهم هناك ، كما يعرض لهم هنا . . . ! فتبيَّن أنَّ وصفهم ، كما أشرنا إليه . . . !

ولولا ما أُخذِ علينا . . . لأريناكَ بعضَ الأمثلة ، المشاهَدة بالعيان ، ممَّا يُقرِّب لكَ وصْفَ أهل الجنان . . . !

ولكن لا يطمع في فهْم المراد : مَنْ لا يعرف حقائق رُتَب الإعداد . . . !

---

(١) هذا يُشير إلى : أنَّ الحاضر ، لا وجود له ، على نحو الدِّقَّة ؛ ذلك أنَّك وأنتَ تنطق حروف كلمة « حاضر » ؛ فإنَّ ما خرج منها ، مِنْ فمك ، قد تدحرج في الماضي ؛ وما لم يخرج منها ، فهو في رحم الغيب .
وقدْ سَبَقَ لنا : أنْ سجَّلنا هذه اللفتة ، في كلمةٍ قصيرةٍ ، ضمَّها كتابنا : « صُورٌ مِنَ الحياة » .
(١) الرعد : ١٣:٣٥

الوحدة في رسالات السماء

قوله ، في الفصل السادس : « أمَّا الخصلة السادسة ، التي تفوق به شريعةُ المسيحِ سائرَ الشرائع ، التي قد كانت ، أو تكون ، أو يُتصوَّر كونها فهي : طهارة وصاياه » - إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : قَدْ قدَّمنا : أنَّ جميع الأنبياء - سلام الله عليهم - إنما دعوا إلىٰ عبادة الله وحده ، بكمال الإخلاص ؛ وأنَّ مواعيدهم أُمَمهُمْ بِنِعم الدنيا ، تبعاً . . . وقد أمروا بطاعة الله ، وإخلاص جميع الأعمال لله وحده . . . !

ودِينهُم ودِينُ أتباعهم المتَّقين : الزُّهدُ ، والخضوعُ ، والخشوعُ لله تعالىٰ ، والبكاءُ مِنْ خشية الله . . . ! ويعدُّون كلَّ ما يشغلهم عن ذكْر الله ذنباً ، ويتوبون إلىٰ الله منه . . . !

. . .

عيبه الختانَ ، وردُّه

وأمَّا ما عابه - في بقيَّة كلامه - مِنَ الخِتان ، وجعل مَقامَهُ ختانَ القلوب عنِ الشهوات ، فذلك خطأٌ ظاهرٌ . . . ! لِمَا قد تقرَّر في أُصول الحكمة : أنَّ الأجسام تابعةٌ للقلوب ؛ وأنَّ الله تعالىٰ ، قَدْ كلَّف الأجسام ، كما كلَّف

القلوب . . . !

فـالقلبُ يعبـده بـالخشـوع ، والإعـراض عنِ الشّهـوات . . . والعينُ بـالدُّمـوع ، والكفُّ عنِ المحرَّمات . . . وهكذا في كـلِّ عضوٍ بمـا يليق به مِنَ العبادات . . . ! فكما شُرع ختْنُ القلب ، شُرع ختنُ الجسد . . . !

علىٰ أنَّ صاحب هذا الكلام ، قال في هذا الكتاب ، في الفصل العاشر منه ؛ بل في الفصل الذي بعد هذا الفصل ، بغير فصْلٍ :

« إنَّ ختان الأجسام ، فـرضه الله علىٰ إبـراهيم وذريَّته ؛ وإنَّ الله شـرعه في التـوراة ، المنزلـة علىٰ موسىٰ ـ؛ وإنَّ عيسىٰ ـ سـلام الله عليـه ـ قـد عمـل بها ، واختتن » .

ثُمَّ بعد هذا كلِّه ، اعتبر النَّسخَ فيـه ، بوجـهٍ اعتباريٍّ ضعيفٍ ، لم يشمّ رائحة الحكمة ، ولم يثبُت في كلمات أهل العصمة ـ كما لا يخفـىٰ علىٰ مَنْ أبصر كلامه ، بعين البصيرة . . . !

الإسلام دعوةٌ للسَّلام ، لا للحرب

قوله : « . . .[1] دِين الإسلام نشأ في الحروب ، ولا يركن إلاَّ إلىٰ الحروب ، وكان انتشاره بالحروب والجهاد » ـ إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : إمَّا قوله : « إنَّ[2] دِين الإسلام نشأ في الحروب » ـ فَمِنَ الذي لا يُنكره المطَّلع علىٰ سيرة الإسلام ، وأخبار الصَّادع به ـ عليه وآله ، وصحبه الكرام ، أفضل الصَّلاة والسلام ـ أنَّه قد بقي سنيناً كثيرةً ، يدعو إلىٰ الله باللِّسان والوعظ ، ويأمر الخلقَ بعبادة الحق ، وينهاهم عنِ الشِّرك . . . ![3] .

---

(١) في الأصل جاءت كلمة « لقد » ، قبل « دين » ، هكذا : « لقد دين » ـ إلخ .
وحيث أنَّ الكتاب المردود عليه ، ليس لدينا ، فإنَّنا لم نجد لها محلاًّ . . . فلعلَّ هناك سقطةً عند النَّسخ ، كأنْ تكون : « لقد ثبت أنَّ » ـ مثلاً . . . أو أنها محرَّفةً ـ نَسْخاً ـ عن كلمة « إنَّ » . . . علْمُ ذلك عند ربِّي !

(٢) هذا يُؤيِّد ما أشرنا إليه ، في نهاية التعليقة السابقة .

(٣) يعني : أنَّ بقاء الهادي المبلِّغ الرسول الخاتم « ص » ، طيلة سنيِّ الدعوة ، في مكَّة ، لم يتخطَّ الدعوة السلميَّة ، فلم يشهر سوى سلاح الحقِّ ، في : بليغ حكمةٍ ، وحُسْن دعوةٍ ، ولطيف جدلٍ . . . وهو صابرٌ على ما يلقاه شخصه الكريم ، مِنْ : أنماط الأذىٰ ، وألوان العذاب ، وأشكال المهانة ، وصنوف الاستخفاف . . . ! ليتعدَّى العذاب الجسديَّ ، الذي يهون عند تعذيب الرُّوح . . . ! .

ومع ذلك كلِّه ، وطول المدَّة ، وهو صابرٌ علىٰ ما يلقاه ، مِنَ : الأذىٰ ، والسبِّ ، والطَّرد ، والضَّرب ، وأنواع الإهانة . . . مسلِّمٌ في ذلك كلِّه إلىٰ الله ، حتىٰ عزموا علىٰ قتله . . . ! فأمره الله تعالىٰ بالهجرة عنهم ؛ فباعد الأدنين وعاداهم ؛ وقرَّب الأبعدين ووالاهم ، كله طاعة لله . . . !

ومع ذلك كلِّه . . . يدعو إلىٰ الله ، ويتلطَّف في الخلائق ، ليقبلوا أوامر الله ؛ ويُجادل في دِين الله أهلَ المِلل ، بالتي هي أحسن . . . !

فمنهم : مَنِ اتَّعظ بما رأىٰ مِنَ المعجزات . . . !

ومنهم : مَنِ اقترح عليه دلائل أُخَرَ ، فأتىٰ له بها . . . !

ومنهم : مَنْ لم يقبل جميع ذلك . . . ! بل قالوا : إنَّه سحرٌ مبينٌ ، فدعاهم إلىٰ المباهلة بأقرب الخلق إليه ، وأشبههم به ، وأعزِّهم عليه . . .

فلمَّا علموا منه الصِّدق والعزيمة ، سلَّموا له الطاعة ، ولم يُباهلوه ، وأعطوا الجزية ، عن يدٍ صاغرةٍ ذليلةٍ . . . ![1] .

= وهو ـ مع كلِّ ذلك ـ يرجو لهم الخير ، ويدعو لهم بالهداية :
« اللهمَّ ! إهْدِ قومي ؛ فإنَّهم لا يعلمُوْن ! » .

إنَّ هذا كلَّه مِنَ المسلَّمات الثابتة ، التي سجَّلها التأْريخ ، في سجلِّ التأْريخ العقديِّ ، فلا يقوى على إنكاره مَنْ له أدنى إلمامٍ ، بسيرة نبيِّ الإسلام « ص » ، ومسيرته الهادية ، منذ يوم الإنذار .

ولم يشهر سلاح الحرب ، إلَّا دفاعاً ووقايةً ، يردُّ به هجمات العدوِّ المتربِّص ـ على اختلاف نزعاته وأهوائه . . .

فقد وحَّد ـ بين : الشرك الوثنيِّ ، والكفر اليهوديِّ والنَّصرانيِّ ، بعد انحرافهما ـ العدوُّ المشترك عندهم ، المتمثِّل في الإسلام ونبيِّه « ص » . . . فشُنَّت الحروب الصَّليبيَّة ، والوثنيَّة ، لوأْد الإسلام ، في مهده . . .

والدِّفاع عن النفس ، حقٌّ مقدَّسٌ ! ، لا يُنكره مكابرٌ !

ولسنا ـ هنا ـ في محلِّ بسْطٍ وتحليلٍ ، لهذه الجنبة ، مِنْ تأريخ الرسول القائد « ص » .

(١) إشارةً إلى قصَّة المباهلة ، حيث جاء للرسول « ص » نصارىٰ نجران ، وفي مقدِّمتهم

ومنهم : مَنْ لم يُجب إلىٰ شيءٍ مِنْ ذلك ، أصلاً ؛ بل جمعوا لـه العُدَّة والعَدَدَ ، وجاهروه بالعـداوة ، ونصبوا لـه المحاربـة ؛ فجاهـدهم ـ بأمـر الله ـ بالعدد القليـل ، فأظهـره الله عليهم ؛ وكانت لـه عليهم يدُ الـطَّول والمنِّ[1] ، فكانت :

﴿ . . . كَلِمَةُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا السُّفْلىٰ ؛ وكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾[2] .

= عليَّة القوم : علماء ، ورؤساء . . . ! .

فلمَّـا خـرج الـرسـول القـائـد « ص » بـأخيـه ونفسـه وخليفتـه ووصيِّـه إمـام المتَّقين (ع) ؛ وبضعته وحبيبته سيِّـدة نساء العـالمين ، التي يغضب لغضبها ، ويرضىٰ لـرضاهـا : الـزهـراء (ع) ؛ وسبـطيـه وريحـانتيـه ؛ الإمـامين إنْ قـامـا أو قعـدا : الحسنين (ع) . . .

. . . لمَّـا خرج للمبـاهلة بهـذه الـذوات المـطهَّـرة ، عـرف المبـاهلون صـدْق دعواه . . . وأنَّ هذه الوجوه النوراء لذَاتُ مكانٍ قدسيٍّ ، عند الخالق العظيم ، حتى لو أنَّهم أقسموا على ربِّهم أنْ يُزيل الجبالَ ، لأزالها ـ كما وصفـوهم ـ رفضوا المبـاهلة ، ورهبوا نتائجها ؛ فأذعنوا للصلح والموادعة . . . ! .

وقد حفلت الكُتُبُ التأريخية والحديثيَّة ، بتسجيل هذا الحدث الخطير . . .

فليرجع لها مَنْ شاء مزيد تفصيلٍ ، عن هذا اليوم الخالد ؛ وستأتي إشارةٌ قادمـةٌ عنها .

ويكفي أنَّ القرآن ، قد سجَّله في آيةٍ كريمةٍ ـ آل عمران ، ٣:٦١

(١) لعلَّها إشارةٌ لفتح مكَّة ، حين مَنَّ الـرسول الكـريم « ص » ، على قريشٍ ، فخـاطبهم قائلاً :

« اذهبوا فأنتُم الطلقاءُ ! »

فكان أبو سفيـان ومعاويـة ، ومنْ إليهما ، منْ صنـاديد الشـرك القرشيِّ : طلقـاء الرسول « ص » ؛ ممَّا دعا بطلة كربلاء ، ومتمِّمة رسـالة الثـورة الحسينيَّة ، عقيلة بني هاشم ، زينب : أنْ تُخاطب يزيد الفجور والعهر ، سليل الطلقاء ، بقولها الجريء ، وحكمتها الرَّهيبة :

« أمِن العـدلِ ـ يا ابن الـطلقاء ! ـ تخديـرُك حـرائـرَك وإمـاءَك ، وسوقُـك بنـاتِ رسـولِ الله (ص) . . . ؟ ـ إلخ » .

(٢) التوبة : ٩:٤٠ .

فاتَّضح : أنَّ ما عابه مِنَ الجهاد ، لم يقع موقعه ؛ بل هو بمحلٍّ المدح والتعظيم أمثل ! ؛ لأنَّ الجهاد قد شرعه الله ، في الأُمم الماضية ـ كما قصَّ الله عن موسىٰ وقومه ، وذمَّهم بقولهم له :

﴿ فَاذْهَبْ أنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا . . . ! إنَّا هٰهُنَا قَاعِدُوْنَ ﴾[1] .

وعاقبهم بأنْ حرَّم تلك الأرض المقدَّسة عليهم ، وجعلهم في الأرض أربعين سنةً يتيهون . . . ![2] .

وكما حكىٰ الله عن : طالوت ، وداؤود ، وسليمان[3] ، وغيرهم . . . !

فأي نقص في الجهاد، إذا كان بأمْر الله ، وسنَّةً قديمةً ، في كثيرٍ مِنْ : أنبياء الله ، ورسله ، وخلفائه . . . ؟ !

* * *

وأمَّا قوله : « إنَّه يُورث القسوة » فقد وصف الله أصحابَ نبيِّنا المتَّقين ، وأنصاره المجاهدين ، بصفةٍ تُميِّزهم عن أعدائهم ، فقال :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ ، وَالَّذِيْنَ مَعَهُ : أشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ، يَبْتَغُوْنَ فضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوهِهِمْ مِنْ أثَرِ السُّجُوْدِ . . . ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِيْ التَّوْرَاةِ ؛ وَمَثَلُهُمْ فِيْ الإنْجِيْلِ ﴾[4] .

ومِنَ البيِّن : أنَّ كون الإنسان متواضعاً لله وأوليائه ، شديداً علىٰ

---

(١) و (٢) المائدة : ٢٤ و ٢٦ : ٥ .

(٣) البقرة : ٢٤٦ ـ ٢٥١ : ٢ ؛ والنمل : ١٧ ـ ٤٤ : ٢٧ .

(٤) الفتح : ٢٩ : ٤٨ .

أعدائه ، ضعيفاً عنِ المعاصي والرذائل ، قويّاً علىٰ الطاعات والفضائل ، موالياً لأولياء الله ، معادياً لأعداء الله ، صفةٌ محمودةٌ[1] ، عند الله ، وعند أوليائه .

وأمَّا القِصاص ، فقد شُرع لنا رخصةً ، لا عزيمةً ، كما شُرح في : التوراة ، وغيرها مِنَ الكُتُب السماويَّة ـ كما اعترف به هذا الرجل ، في هذا الكتاب ـ وتحقن به الدِّماء ، وحَسَنٌ في العقول السليمة . . . إذ لولاه لاختلَّ نظام العباد ، وكثر البغي والفساد . . . !

---

(١) صفةٌ خبر « أنّ » . وقد جاءت ـ في الأصل ـ منصوبةً ؛ وهو تحريفٌ نسخيٌّ ، وقع منه الكثير ، في الكتاب .

الرسول « ص » وزواجه

قوله في الفصل الثامن : « أمَّا محمَّدٌ صـاحب دين الإسلام المشهـور ، قد كان مفرطاً بشهوة النِّكاح ، طول حياته ، فهو ممَّا لا يُنكره أتبـاعه ؛ ثمَّ إنَّـه لم يأْت بما يُحقِّق أنَّ الثواب في النكاحة والولايم ، الذي[1] وعدهم بـه سوف يصير ، حيث ولا[1] يُقال : إنَّـه عاد حيّـاً بعد مـوته ؛ بـل هو يبقىٰ[1] مـدفونـاً بالمدينة إلىٰ يومنا هذا » .

أقـول : إمَّـا كـون نبيِّنـا محمَّـدٍ ـ صلَّى الله عليـه وآلـه ، وصحبـه ، الطاهرين ـ تزوَّج أزواجاً كثيرةً ـ فَنَعَمْ ! .

وليس ذلك نقصاً في الشريعة ، ولا في صاحبها ؛ لأنَّ الله قـدشـرَّع لـه ذلك ، لحكمةٍ هو أعلم بها[2] .

---

(١) كذا في الأصل ، ممَّا يدلُّ على لكنة وعجمة هذا الكاتب ! .

(٢) لعـلَّ مِنَ الممكن : الكشف عنِ الحكمـة في ذلـك . . . ولـو في بعض الـزيجـات الخاصَّة ، التي كان « ص » يرعىٰ فيهـا : ظروفَ المـرأة ، التي يتزوَّجهـا ؛ أوِ المردودَ على الدعوة ، من البعض الآخر ، مِنْ ناحيةٍ إيجابيَّةٍ ، تارةً ، وسلبيَّةٍ ، أُخرىٰ .

وهنـاك مِنَ الكُتَّاب الإسـلاميِّين : مَنْ عالـج هـذه الجنبـة ، مِنْ حيـاة الـرسـول الأقدس « ص » .

وقد كان لبعض أنبياء الله أزواجٌ ومنكوحاتٌ ، أكثر ممَّا كان لنبيِّنـا ـ عليه الصلاة والسلام ـ كداُوود ، وسليمان .

وأيضاً : فما عابه هـذا الرجـل ، مِنْ تزوُّج النسـاء ، الذي شـرعه الله ، وبه يحصل النَّسل ، مردودٌ عليـه بما قلنـاه ؛ وبما قـاله في الفصـل السادس ، مِنْ هذا الكتاب ـ ولفظه :

« وأمَّا ازدواج الرجل والإمرأة ، الذي يستمرُّ بها تناسل النَّوع الإنسانيِّ ، فهو أمرٌ يستحقُّ اعتنـاء الشرائـع به ، إلىٰ الغـاية ؛ ولا عجب أنَّـه تُرِك مغفـولاً عنه ، عند أهل الأوثان . . . » ـ إلىٰ آخر كلامه .

فإذا كان النِّكاح يستمرُّ به بقاء النَّوع الإنسانيِّ ، ويستحقُّ اعتناء الشرائـع بـه إلىٰ الغايـة . . . فأيُّ نقْصٍ علىٰ صـاحب الشريعـة ، لو فعله امتثـالاً لأمر الله . . . ولتقتديَ به أُمَّته في إحياء تلك السنَّة ، التي أمر الله بها ، وبها عمارة الدنيا ، واستمرار بقاء النَّوع الإنسانيِّ . . . ؟ !

على أنَّ نبيَّنا ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطاهرين ـ على ما تواتر عنـه ، قـد بلغ نهـايـةَ الغـايـة ، في : حُسْن الخُلُق والخَلْق ، والقـوَّة ، والشجـاعة ، والكـرم ، والحياء ، والحلم ، والـزُّهـد ، والعبـادة ، والصَّبـر ، والشُّكـر ، والصَّوم ، والمـواساة ، وحبِّ المسـاكين ، والتَّواضـع لهم ، وقول الحقِّ والعمل به ؛ وفي جميع الفضائل الخُلُقيَّة والخِلْقيَّة . . . يعرف ذلـك مَن اطَّلع علىٰ سيرته وأخلاقه ، حتىٰ أقرَّ بذلك أعداؤه . . . ![1] .

---

(١) لم يُشر الجدُّ ـ قدَّس سرُّه ـ إلى الوجـوب العقليِّ ، في بلوغ صـاحب الـرسـالـة الأقدس (ص) ، ذروة الكمال في المـزايا والخصـائص الفضلىٰ ؛ لأنه يخـرج به عن جادَّة بحثه ، حيث يُمكن طلب البرهنة منه على مدَّعاه ، مِن قِبَل الخصم . . . !

لذلك . . . اكتفى بالواقع التجسيديِّ ، في سيرة القائـد الهادي (ص) ، حيث حفلت بـذلك كُتُبُ السيـرة والتأْريـخ ، وتجاوزت حـدَّ الـروايـة ، المعبَّـر عنهـا بخبـر =

= الواحد ، إلى حدِّ التواتر ، الذي يُفيد العلمِ والقطع .

وهـذه إشـارةٌ إلى أنَّ الـرسـول المبلِّغ (ص) ـ أو قُـل : إنَّ أيَّ صـاحـب مبـ٠١٠ !
وعقيدةٍ ، لا بدَّ له مِنْ أن يلتزم بها هو ، قبل كلِّ مبلَّغٍ . . . ! حتى يكون التبليغ منبثقاً مِنْ مسلكه ؛ وحتىٰ تسير الأمَّة ، في دربه ، تترسَّم خُطاه . . . فـلا نشـاز بين : المضمـون ، والتطبيق ؛ بـل إنَّ التجسيد للمحتـوىٰ ، قد بلغ القمَّـة ، حيث لا صعود بعدها . . . !

ومِنْ هنـا . . . فإنَّ هـذا الزواج مِنَ الـرسول « ص » ـ والـذي شاء ذوو الغـرض الدُّوْن : أنْ يجعلوا منه منفذاً للطَّعـن ، حين يُغفلون الجوانب الإنسانيَّة وراءه . . .

إنَّ هـذا مِنَ الـرسـول الأقـدس « ص » ، تـطبيقٌ وتجسيـدٌ عمليٌّ لتلك الخـلال الحميـدة ، والصفات الفضلىٰ ، التي بلغت منهـا شخصيَّة المـرسَل العـظيم « ص » ، ذراها السَّامقة ، حيث يتقاصر دون بلوغها كلُّ بني البشر . . .

فهو ـ زواجه « ص » ـ التزامٌ بما عبَّر عنه باللِّسان الرِّساليِّ :

« النِّكاح سنَّتيْ » . . .

فمَنْ أوْلىٰ منه بسنَّته . . . ؟!

ومِنْ جانبٍ آخر : كـانتِ الظُّروف الـرِّساليَّـة ، تفرض بعض الـزِّيجات ، لأجـل الرِّسالة ذاتها . . . ! .

ومِنْ جانبٍ ثالثٍ : كانتِ الخِلال والصِّفات الرِّسـاليَّة ، تفـرض بعض الزِّيجـات الأخَر : عطفاً ، ومساواةً ، وحبّاً للضِّعاف والأرامل ، وما إلى ذلك . . . ممَّا يعرفه مَنْ ألمَّ بهذه الجوانب ، مِنْ سيرة المبلِّغ القائد « ص » .

وليس أدلَّ مِنْ أنَّ حيـاته الأوْلىٰ ، اقتصـرت على زوجـةٍ واحـدةٍ ، هي الـزوجـة المثاليَّة المؤْمنـة الحقَّة « خـديجة » ـ عليهـا رضوان الله ـ حيث شغلت حيـاته ، وبقيت ذكـراها حيَّـةً ، تُعايشـه ، وتمنحه محـطَّة استراحـةٍ ، كلَّما اشتـدَّ به الجهـد . . . كما كانت ، وهي تُلقي على الأرض ظلَّها الحـاني ، تمسح بكفِّهـا الحنون نصب التَّعب ، وتُكفكف دموع الألم . . . ! .

وممَّـا تجـدر الإشـارة إليـه : أنَّ اقتصـاره على هـذه الـزوجـة الـواحـدة ، كـان وهو « ص » في عنفوان الشباب ، حيث القوَّة الجسديَّة ، والثـورة الجنسيَّة ، والـركض وراء الشهوة واللذَّة ، لو كان لشيءٍ مِنْ ذلك عليه سبيلٌ . . . ! كما يُحاول المغـرضون المفترون ، تشويهَ الرَّوعة مِنْ واضح الصُّورة . . . ! .

مـع مـلاحـظة البُعْـدِ المنفسـح بينهمـا في السنِّ . . . ! فهـو « ص » في قـوَّة

الشباب ، حيث خطا نحو الخامسة والعشرين ، وهي « رض » على عتبة الكهولة ، في الأربعين منْ عمرها . . ! .

طعنه في الكليم موسىٰ (ع)

قوله : « أمّا موسىٰ صاحب الشريعة العِبرانيَّة ، فهو رجلٌ فاضلٌ ؛ ولكنه لا يُبـرّىٰ[1] ممّا يُـلام عنه[2] بـالكليَّة ، حيث أنَّـه لم يقبلْ أمْـرَ الرَّسـوليَّـة إلىٰ فرعون ، التي قلَّده الله إيَّاها ، إلاَّ بعـد تكرار الإبـاءة ، وأظهر شيئـاً مِنَ الشكِّ في مـا وعـد الله ، مِنْ إنبـاع المـاء مِنَ الصخـرة ، كمـا يعتـرف بـه علمـاء اليهوديَّة » .

***

أقول : قد ثبت مِنْ : عدْل الله ، وحكمته ، وقدرته : أنَّه لا يُرسل إلىٰ خلقـه ، إلاَّ معصـومـاً ، متَّصفـاً بـالفضـائـل ، منـزَّهـاً عن جميـع القبـائـح والرذائل . . . لا فرق في ذلك ، بين : موسىٰ ، وغيره . . .

ولو فُرض النَّقص في الرسول ، لزم عنه النَّقص في المرسِل تعالىٰ : إمَّا مِنْ حيث تحكيم المفضول علىٰ الفاضل ـ وهو قبيحٌ عقلاً . . . ! أو مِنْ حيث العجز عن خلْق كاملٍ فاضلٍ ، وإرساله . . . ! أو بما أشبه ذلك . . . !

---

(١) كذا جاءت في الأصل ! ، ويُريد : « لا يُبرَّأ » .

(٢) كذا جاءت أيضاً ؛ ويُريد بها : « عليه » . فعجمته لا تُفـرِّق بين : ما يُـلام عليه ، ومـا يُلام عنه ! .

وغير خفيٍّ أنَّ الطَّعن في أنبياء الله ورُسُله كفرٌ بالله . . . ! فتأمَّلْ حال هذا الرَّجل : تارةً : يأمر بالتَّقوى ، وإخلاص الأعمال لله ، والتخلُّق بمكارم الأخلاق ، والإحسان للمسيْئين . . . !

وتارةً : يطعن في الأنبياء والمرسَلين ، بالكذب المبين . . . ! [1] .

* * *

قوله : « فإنَّه [2] على ما وصفته به اتباعهُ ، بريٌّ مِنْ كلِّ خطيئةٍ ، ولم يُوجد

(١) لعلَّ طعْنه في الكليم موسى (ع) ، أغرب مِنَ الطَّعن في الرسول الخاتم (ص) . . . ! ذلك أنه كنصرانيّ ، يُؤمنُ برسالة المسيح (ع) ، لا بُدَّ أنْ يُقرَّ ويُقدِّس الرسالات السماويَّة السابقة ، ويُؤمن بالأنبياء والرُّسل ، الذين حملوا الرسالة ، قبل المسيح .

والطَّعن فيها ، أو فيهم ، يتنافى وهذا الإقرار والتقديس ؛ بل يتنافى والإيمان بذات النصرانيَّة ؛ لأنَّ الإيمان تسليمٌ ، وإذعانٌ ، وأخْذٌ بقول صاحب الرسالة . . . ! .

. ولا يجتمع إيمانٌ ورفْضٌ ، وتسليمٌ وتكذيبٌ . . . ! .

وليس يعني هذا : أنه غير مسؤول عن الطَّعن في الرسول الخاتم (ص) ؛ ذلك أنَّ مِنْ تمام إيمانه النصرانيّ ، وتسليمه واتِّباعه للمسيح ، الإيمان برسالة مَنْ بشَّر به عيسى والأنبياء ممَّنْ سبقه ، حيث لم تكن رسالاتهم ، إلَّا التمهيد والإرهاص للرسالة الخاتمة ؛ وإنْ كان نبْع الرسالات واحدا ، وضوؤها مِنْ مشكاةٍ واحدةٍ ، والجوهر فيها لم يتبدَّل ، ولم يتغيَّر . . . ! .

(٢) لا ندري إلى أين يعود الضَّمير ، في هذه الفقرة . . . !

فإنْ كان يعود على الكليم موسى (ع) ـ وهو ما يقتضيه السِّياق ـ فهو التناقض الفاضح المخجل ! فهو في طعنه السابق ، يُؤكِّد فريته بادِّعائه تصديق علماء اليهودية بذلك . . . !

وهنا . . . تبرأةٌ كاملةٌ ، مِنَ : الأتباع والمخالفين . . . !

اللهمَّ ! إلَّا أنْ تكون كلمة « لم » ـ في : « ولم يُوجد من المخالفين » ـ زائدة نسْخاً ، كما نحتمله : نتيجة ردِّ الجدِّ ـ عليه الرضوانُ ـ على هذه النقطة ، حيث أنَّ مقتضى الردِّ زيادتها . . !

وكيف كان . . . فما أصدق كلمةٍ ، منسوبةٍ لإمام المتَّقين عليٍّ (ع) :

« ما كلمةُ حكمة ، في قلب منافق ، فيخرج مِنَ الدُّنيا ، إلَّا يتكلَّمُ بها » . أبو طالب ص ٣٢٠ ، مسندا

مِن المخالفين : مَنْ يشهد عليه بشيءٍ مِن الخطيئة » ـ إلىٰ آخر كلامه .

أقـول : إنَّ جميع أتبـاع الأنبياء المتَّقين، وصفـوهم بالصِّفـات الكاملة ، ونزَّهوهم عنِ القبائح ، كما يليق بهم . . . !

وأمَّا قوله : « مَنْ يشهد عليه بشيءٍ مِنَ الخطيئة » ـ إلخ ـ فغيـر خفيٍّ أنَّه لم تزل أنبياء الله وأولياؤه ، غرضاً لسهام أعدائه . . . !

وقد رُمي عيسىٰ ـ سلام الله عليه ـ ونُسب إليه القبائح ـ كمـا رُمي موسىٰ وغيره ، مِنَ الأنبياء . . . !

بـل مـا وقـع ، مِنْ أعـداء الله ، في شـأن عيسىٰ ، وأُمِّـه البِكـر البتـول الصِّدِّيقة الطاهرة ـ سلام الله عليهما ـ أكبر وأعظم :

﴿ وما الله بغافلٍ عمَّا يعمل الظالمون﴾[1] .

---

(١) الـظاهر : أنَّ هـذا تضمينٌ ـ وليس حرفيّـاً ـ لـلآيـة الكـريمـة ٤٢ ، مِنْ سـورة إبـراهيم (١٤) :

« ولا تَحْسَبَنَّ الله غافلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُوْنَ »

حول النصرانيَة

قوله في الفصل التَّاسع : « فلنعتبر الآن الأمور التابعة لهذه السُّنَّة ، التي شرعها المسيح » - إلى آخره

* * *

أقول : ليس محلّ النّزاع ، بيننا ، وبين هذا الرجل : كون عيسىٰ نبيّاً ؛ ولا أنَّ شريعته عن أمْر الله . . . ! فإنَّ ذلك ممَّا لا ريب فيه . . . !

وإنَّما النِّزاع بيننا ، وبين هؤلاء ، في قولهم : « إنَّ عيسىٰ ابن الله ، وتجب عبادته » . . . !

ثمَّ إنَّه ليس في حسْن شريعة المسيح ، دلالـةَ علىٰ أنَّه ابن الله ، ولا علىٰ أنَّه تجب عبادته مع الله . . . ! بل إنَّ في كونه مبلِّغاً عنِ الله إلىٰ خلْقه ، دلالة واضحة على أنَّه رسول الله ، كما كان غيره مِنَ الأنبياء كذلك . . . !

وأمَّا هؤلاء اليهود ، فلو تحاكموا إلينا ، في ما شجر بينهم ، بالحقّ ، وأقمنا علىٰ ذلك ، من البراهين الصحيحة : العقليَّة ، والنَّقليَّة ، ما يزداد به المؤمنون ، وينقطع به الجاحدون .

وأمَّا احتجاجه بانتشار دِين النَّصرانيَّة في الأقطار ، فليس فيه دلالةُ علىٰ صحَّته . . . !

لانتشـار دِيـن عبـدة الأوثـان ، فـي أقـاليـم الأرض ، ولا نـزاع في بـطلانه . . . ! ولـظهور دِين الإسـلام ، علىٰ جميع الأديـان ، وهـو لا يعتقـد صحَّته . . . !

وأيضـاً : فإنَّـا وجدنـا في : أقاليم الحكمـة ، وأصقاع التـأمُّـل[1] : أنَّ الكثرة مذمومةٌ في كلِّ زمانٍ ، إلاَّ ما شذَّ وندر . . . !

. . . وأنَّ الحقَّ والصدق والتقوىٰ ، وإخلاص العمل لله وحده ، ومكارم الأخلاق ، إنَّما تُوجد في جانب القلَّة ـ كما يُرشد له الإستقراء والتَّتبُّع . . . !

ونجد أتباع الرُّسل ومصـدِّقيهم ، في كلِّ زمـانٍ ، أقلَّ القليـل . . . وأنَّ المكـذِّبين أكثر بمـراتب ـ كما سلف في قـوم : نـوحٍ ، ولـوطٍ ، وإبـراهيمَ ، وموسىٰ ، وعيسىٰ ، وغيرهم . . .

وهذا لا يحتاج إلىٰ بيانٍ . . . !

فأيُّ حجَّةٍ له ، في الكثرة ـ لو سُلِّمت له . . . !

---

(١) استعمالٌ مجازيٌ ، ويُسوِّغ استعماله ـ مضافاً إلى ملاحظة عصْر تـأْليفه : أنَّ الحكمـة وسيعـة الأرجـاء والتـأمُّـل رحيب السعـة . . . فجـاز أنْ تُشبَّـه تلك وهـذا ، بـالأقـاليم والأصقاع ! .

أُسلوب الدعوة

قوله : « وأمَّا الذين دعـوا النَّاس إلى قبـول سنَة المسيـح ، لم يكن لهم شيءٌ مثـل هذه العلوم ؛ وأمَّـا كلامهم ، فهـو أبسط ما يكـون ، مِنْ غير سحـر البلاغة ، حيث أنَّه لم يأْتِ ، إلاَّ بالمواعظ والوعد والوعيد ، بـألفاظٍ عـريَّةٍ منْ زخارف المعاني » ـ إلىٰ آخر كلامه .

❊ ❊ ❊

أقول : إنَّ عيسىٰ وأتباعـه ـ رضي الله عنهم ـ دَعَوا أهـل زمانهم إلىٰ توحيد الله ، والإخـلاص له في العبـادة ، بكلامٍ يُنـاسب أفهام المخاطبيـن ، وهم ـ يومئذٍ ـ لم يكنِ الغالبُ عليهمُ التفاخر بالفصاحةوالبلاغة[1] .

---

(١) هذا ردٌّ رامزٌ ، على التعريض ، الذي جاء في الكتاب المردود عليه . . .
ونودُّ ـ هنا ـ أنْ نُضيف كلمة قصيرةً ، تُلقي شيئاً من الإنارة ، على هـذا الرمـز ، فنقول :
إنَّ الحكمة الإلـهيَّة ، الهادفة إلى إسعاد البشريَّة ، وإنارة السُّبُـل أمامهـا ، حتى تغذَّ المسيرة ، إلى : الحقِّ ، والخير ، والهدىٰ . . . إلى الله ، جلَّ علاه .
هـذه الحكمة تحتم أنْ تكـون معجزة كـلِّ رسولٍ ، ممَّـا تتلاءم وعصـره ، حتى يتَّضح الإعجاز ، ويُحسَّه كلُّ ذي أدنىٰ حسٍّ ، حتى تُؤْتي ثمارها المرجوَّة . . .
فكانت آيات الكليم (ع) في العصا ، وما إليها ، ممَّا يكشف زخرف الباطـل ، =

وغير ملتبسٍ على أهل العقول : أنَّ خير الكلام ما قلَّ ودلَّ ؛ وأنَّ الفصاحةَ في الكلام ، ـ أعني : خلوصه من الألفاظ المتنافرة ، ومن التعقيد[1] ـ والبلاغة[2] ـ وهي : أداءُ المعنى الكثير باللفظ القليل ، مع فصاحته[3] ـ صفاتٌ مستحسنة . . . [4]

ثمَّ إنَّ عيسىٰ وأتباعه ـ سلام الله عليهم ـ خاطبوا قومهم بلسانهم ؛ علىٰ أنَّ كلامهم في رتبةٍ عاليةٍ ، من الفصاحة والبلاغة ـ كقول عيسى ، عليه السلام :

ويُبطل مزوَّر السحر . . . وحتى أنّ السحرة أنفسهم ، كانوا في طليعة المؤمنين ، دون أنْ [illegible] الإرهاب ؛ لأنهم أدرى النّاس بباطل سحرهم ، الذي لا واقع وراءه .

وكانت آية المسيح (ع) في : شفاء عضال المرض ، ومستفحل الداء ، الذي لا بُرء له ، ممّا لا يستطيع نطسُ الأطباء الاهتداء إلى علاجه ، ولو بتكثيف العلاج ومواصلته ، فإذا بآية عيسى ، التي لا يعدو علاجها مسحة من كفه [illegible] الشفاء ـ إلى آيات أُخر . . .

وكانت آية الرسول الخاتم (ص) ، في كثير من الآيات الأرضية المعروفة : تظليل غمام ، ونبْع ماء ، وحنين جذع ، ومشي شجر ، وتسبيح حصى ، وانشقاق قمرٍ ، وريادة فضاءٍ : إسراءً ، ومعراجاً ـ إلى ما يماثلها مِنْ غير ذلك

ولكن لا بدّ ـ إلى هذه الآيات ـ مِنْ آية تختصّ بها الرسالة الخاتمة ، فتخلد الآية ، إلى جانب الرّسالة الخالدة . . وليس إلّا الإعجاز البياني النامي ، مدى الحياة ، في امتداد تحدّيه ، منذ يومه الأوّل ، إلى آخر لحظة ، على صعيد الحياة الأرضيَّة .

ولنا ـ حول هذا الموضوع بالذات ـ بحث ، في كتابنا ، الذي [illegible] الدِّين : « مداميك عقديَّة » .

(١) خلوص الكلام من الألفاظ ـ إلخ ـ تعريف الفصاحة

(٢) معطوفةٌ على الفصاحة

(٣) أداء المعنى الكثير ـ إلخ ـ تعريف البلاغة

(٤) صفاتٌ خبر « إنّ » ـ أي : إنّ الفصاحة والبلاغة صفات مستحسنة ، ولعلّ « صفات » ، بلحاظ تفاوت المراتب والدرجات في الفصاحة ، والبلاغة

﴿ أُفٍّ لكم ـ يا علماء السوء ! .

إلىٰ متىٰ تصفون الطريق إلىٰ المدلجين ، وأنتم
مقيمون في محلَّة المتحيِّرين . . . ؟ !

تُصفُّــون مِنَ البعـوض شــرابكم ، وتبتلعــون
الجمالَ بأحمالها . . . ! ﴾ .

وأمثال ذلك ، مِنْ : مواعظه ، وحِكَمه . . .

علىٰ أنَّـه لم يُـرسـلِ اللهُ نبيّاً ، إلىٰ قـومهم ، إلَّا بلسـانهم ، ليُبيِّن لهم ، ويقبلوا منه باختيارهم . . . !

فأيُّ نقْصٍ في : الفصاحة ، والبلاغة ؟ ! .

وأيُّ فضْلٍ له ، في : الكلام المعقَّد ، والتَّكرار ، لغير فائدةٍ ؟ ! . .

علىٰ أنَّا قدَّمنا : أنَّ الكلام صفةٌ للمتكلِّم ![1] .

---

(١) تُراجع ص٥١ .

حول كُتُب الأنبياء

قوله في القسم الثاني ، مِنَ الفصل الأوَّل: « ومَنْ أنكر أنّ تلك الكُتُب ، تتضمَّن فرائض سنَّة المسيح ، كالمتَّفق عليه عند جميع فِرق النَّصارىٰ ، فهو : عاندٌ ظالمٌ ، حيث أنَّه يليق أنْ يُسلِّم لكلِّ مذهبٍ ، مِنْ : صحيحٍ ، وباطلٍ ؛ كما نُسلم للمسلمين أنَّ دين الإسلام ، يتضمَّن في قرآنهم » ـ إلىٰ أنْ قال :

« نبتدىءُ بالقانون المجمَع عليه ، عنـد مَنْ يقضي بالحقِّ ، وهـو : أنَّ كلَّ مَنْ رام مناقضة كتابٍ ، لم يزل مقبولاً عند أهل قرونٍ عدَّةٍ ، فعليه أنْ يأتي بحججٍ يُبطل بها صدْقه ، وانْ لا يستطيع ذلك ، فـالواجب أنْ يُـذاد عن ذلك الكتاب ، ولا يسقط عن درجته »[1] .

* * *

أقـول : قد قلنـا ، قبل هـذا : إنَّ المسلمين يُقـرُّون أنَّ عيسىٰ عبـدُ الله ورسـولُه ؛ وأنَّ الإنجيـل كتابٌ أنـزله الله عليـه ، بأمـره ونهيه ، وشـرع فيه مِنَ الأحكام : ما يتمُّ به النِّظام ؛ ولا يفتقرون إلىٰ إثبات ذلك ، بمثل مـا تسمع ؛

(١) لا حـاجة لـلإشارة إلى مـا في هذه السـطور ، مِنْ عجمـةٍ ، قلقلتِ اللفظ ، وشـوَّشت المعنىٰ ، إنْ كان لها معنىً معقولٌ . . . ! .

بل ذلك ثابتٌ عندهم ، بالبراهين الصحيحة : العقليَّة والنقليَّة .

وأمَّا اليهود ومَنْ ماثلهم ، مِنْ منكري نبوَّة الأنبياء ، فالحجَّة عليهم قائمةٌ . . . ! فإنَّ كلَّ مَنِ ادَّعىٰ النبوَّة ، ودعا إلىٰ عبادة الله وحده ، بحقيقة الإخلاص ، وأتىٰ بالمعجزات الصحيحة ، الخارقة للعادة ، وصدَّقه الله في دعواه ، بأنْ يكون ما يأتي به ، ليس بسحرٍ ولا كهانةٍ ، فهو نبيٌّ . . . !

وهذه صفةٌ ، يشترك فيها النبيُّون ، مِنْ أوَّلهم إلىٰ آخرهم . . . لأنَّ الله تعالىٰ لا يُصدِّق الكاذب ، ولا يُكذِّب الصادق ؛ ولا ينصر أعداءه علىٰ أوليائه ، بالحجَّة والبرهان . . . ! وإن استطالوا عليهم بالبغي والعدوان ، في أبعاض الزَّمان . . . ! وإلَّا . . . لزم الإغراءُ بالقبيح . . . !

تعالىٰ الله عن ذلك علوّاً كبيراً . . . !

وأمَّا قوله : « كلُّ مَنْ رام مناقضة كتابٍ ، لم يزل مقبولاً » ـ إلىٰ آخره ـ فهو حجَّةٌ له علىٰ اليهود ؛ وحجَّةٌ لنا علىٰ جميعهم . . . !

لازم التَّصديق بعيسىٰ : التَّصديق بمحمَّدٍ « ص »

قوله في الفصل الثاني : « وإذاً لا شكَّ عند ذوي العقول ، في التأْليفات المنسوبة إلىٰ أرسطو طاليس وابن سينا الحكماء[1] أنها لهما ، حيث تشهد بذلك الأخبار المسندة المتواترة عند اليونانيِّين والعرب » .

❊ ❊ ❊

أقول : « إنْ كان ما يثبت بشهادة أُوْلي العقول ، وتشهد به الأخبار الكثيرة المتواترة ، حجَّةً قائمةً ، يلزم اليهودَ التصديقُ بها ـ وهو كذلك ـ فنبوَّة عيسىٰ ، سلام الله عليه ، حقٌّ وصدْقٌ .

وبعد هذا نقول لهذا القائل ؛ بنفس هذه الحجَّة الصحيحة ؛ إذِ البرهان

(١) كذا . . . ؟! .

القائم علىٰ صدْق عيسىٰ ـ سلام الله عليه ـ ونبوَّته : **قائمٌ علىٰ صدْق محمَّدٍ** ـ صلَّى الله عليه وآله ـ ونبوَّته . . . مِنْ غير فرقٍ ـ كما قدَّمناه ، مراراً كثيرةً .

قوله في الفصل الرَّابع : « وحيث أنَّا نُصدِّق المؤرِّخين ، في ما أخبروا به عنِ الأمور ، جرت في زمانٍ طويلٍ ، قبل ميلادهم ، معتمدين علىٰ اجتهادهم ، في البحث عنها » ـ إلىٰ آخر كلامه .

وقوله في الفصل السادس : « وقد يمنعنا مِنْ أنْ نُصدِّق عنهم ، ما هو مثل هذا في باب الجزم . أمَّا تعليمهمُ الذي هو بكليَّته يدعو إلىٰ التقوىٰ ؛ وأمَّا صلاح سيرتهمُ التي لم يُطعن فيها أبداً بشيءٍ مِنَ القبيح ، حيث لم يجد أعداء النَّاس لهم ما يشنعُونه عليهم ، إلَّا أنَّهم أُميِّين عادمي[1] العلم ؛ ومَنْ هذه صفته ، لا يصلح لاختراع الكذب ؛ ولو كان فيهم أيسر ما يكون مِنَ الكذب ، لا متنعوا مِنْ إشاعة خطايا أنفسهم ، وتخليد ذكرها ، كهُرُوبهم جميعهم ، عند القبض علىٰ المسيح ، وجحْد بطرس لمعلِّمه ، ثلاث مرَّات » .

* * *

أقول : أمَّا قوله : « وحيث أنَّا نُصدِّق » ـ إلىٰ آخره ـ فهو كمقاله الأوَّل ، في الحجيَّة : له ، وعليه . . .

وأمَّا قوله : « وقد يمنعنا » ـ إلىٰ آخره ـ فسيأتي الكلام عليه ، عند الكلام علىٰ قوله : « وممَّا لا يسوغ فيه أنْ يُزعم » ـ إلىٰ آخر كلامه .

علىٰ أنَّ هذه الكتُب ، إنْ طابقت ما تطابق عليه الدَّليلان[2] مِنْ أنَّ الله واحدٌ ، بغير شريكٍ ؛ وأنَّ جميع ما سواه خلْقُه وعبادُه . . . فهذا ممَّا لا نزاع

---

(١) كذا ـ أيضاً . . . ؟!

(٢) يعني : الدَّليل : العقليَّ ، والنَّقليَّ .

فيه ولا خلاف . . . !

وما خالف ذلك ، فهو مردودٌ على قائله ، حتّى يأتي عليه ببرهانٍ صحيحٍ . . . وأنّى له ذلك . . . !

قوله في الفصل التَّاسع : « ثمَّ نقول : إنَّا لو اعتقدنا أنَّ الله قد يعتني بالأمور البشريَّة ، ولا سيَّما بالأمور المتعلِّقة بمجده وعبادته ، فمِنَ المحال أنْ يُهمل عدَّةً من النَّاس ، مِن الذين لم يكن غرضهم ، غير عبادة الله ، بالتقوى ، وإخلاص النِّيَّة ، حتّى يُخدعون « ؟ ! » بالكُتُب الغير صحيحةٍ «؟ !» - إلى آخر كلامه .

* **

أقول : هذا كما يصلح حجَّةً له ، يصلح حجَّةً عليه ، مِنْ غير فرقٍ ، لوحدة الدَّليل ، وتماثل الدَّعوى . . .

مخلوقيَّة عيسى ، وعبوديَّته لله

قوله في الفصل العاشر : « وكذلك لا يجب أنْ يُقبل قول القائلين : إنَّ في ضمن تلك الكتُب ، تُوجد الإعتقادات المخالفة للمعقول ، فإنَّ فقد[1] يبعد ما يقولون أوَّلاً ، باجماع عدَّةٍ مِنْ ذوي العقول والعلم والحكمة ، على قبول هذه الكُتُب ، وانقيادهم منذ أوَّل الأمر ؛ ثمَّ إنَّ تلك الأقوال ، التي تُوافق العقول ، يعني : أنَّ الله موجودٌ ، وكونه واحداً كاملاً في الغاية ، ذا قدرةٍ وحياةٍ ، وحكمة وجودٍ لا نهاية لها ، وأنَّ كلَّ موجودٍ ، فهو صنْعُه » - إلى آخر كلامه .

* * *

---

(١) كذا في نسخة الكتاب ، بحيث لا يُفهم ماذا يعني مِنْ كلامه هذا . . . فالعجمة أخفت معالم معاني ألفاظه . . . !

أقـول : هذا الكلام بجملتـه ، يـدلُّ علىٰ أنَّ الخـالق ، هـو الله تعـالىٰ وحـده ، بغيـر شـريـكٍ لا عيسىٰ[1] ؛ وأنَّ عيسىٰ عبـدٌ خلَقـه الله ، كمـا خَلَقَ غيره . . . !

فكيف يصحُّ كونه ابن الله ، ومعبوداً مع الله . . . ؟ !

. . . لأنَّ الله تعـالىٰ واحـدٌ بغيـر شـريـكٍ . . . وعيسى واحـدٌ مِن الموجودات ، غيرُ الله ؛ فهو صُنْع الله ؛ والصُّنْعُ غير الصَّانع . . .

(١) يعني : أنَّه حيث دلَّ على أنَّ الخالق هو الله ـ جلَّت عظمته ـ ليس له شريكٌ ؛ بـل هو وحـده . . . فإنَّـه يـدلُّ على أنَّ الخـالق ، ليس عيسىٰ « ع » ؛ لأنَّـه هـو مخلوقٌ ، مِنْ مخلوقـات الله ، وعبدٌ مِنْ عبيـده المطيعين ، ولا يكـون المخلوق خـالقـا ، ولا العبـد معبوداً . . . ! .

تحريف الإنجيل ، ووحدة الرِّسالات السَّماويَّة

قوله : « وممّا لا يسوغ فيه : أنْ يُزعم ، فضلاً أنْ يُبرهن : أنَّ الله قد أعلن إلىٰ النَّاس شيئاً عن ذاته ، مخالفاً لِمَا في هذه الكُتُب ، ولا يُمكن أنْ يُؤتىٰ بشيءٍ بعد هذا ، من الكشف عن مشيئته ، الذي يستحقُّ التَّصديق » .

* * *

أقول : لمَّا افتقد النَّصارىٰ الإنجيل ، فزع قومٌ منهم إلى أكابر علمائهم ، يومئذٍ ، وهم أربعةٌ : لوقا ، ومرقابوس ، ويوحنَّا ، ومتّىٰ ، وقالوا لهم : إنَّا قد افتقدنا الإنجيل ، فما عندكم ؟ . فقالوا لهم : الإنجيل في صدورنا ، نُمليه عليكم : سِفراً ، سفراً ، في كلِّ أحدٍ[1] . .

وكأنَّ هذا الرجل عنىٰ بقوله : « هذه الكُتُب » : كُتُبَ هؤلاء الأربعة . . . ويُحتمل : أنْ يكون قصدُه مجموعَ كُتُب العهد العتيق والجديد .

---

(١) وضعنا ـ هنا ـ بحثاً موجزاً ، عن : الأناجيل الأربعة ، ومؤلِّفيها ، ورأينا في إثباته خلال الكتاب : قطعاً لسياق الموضوع ، وفصماً لتسلسل الكتاب .

لذلك . . . فضَّلنا وضْعه ملحقاً في آخر الكتاب ، يُراجعه القارىء الكريم : إنْ شاء خلال قراءته ـ الآن ـ . . . وإنْ شاء أجَّله ، حتى يصل إلى نهاية الكتاب .

ونحن نقول : كلُّ ما كان في كُتُب هؤلاء ، ممَّا يشتمل علىٰ توحيد الله وتمجيده ، كما أنزله الله علىٰ عيسىٰ ـ عليه السلام ـ فهو مطابقٌ لكُتُب الأنبياء ، ولا يقبل التغيير ، ولا التبديل ؛ لتطابقِ كلمة الأنبياء . . . والأدلَّة العقليَّة علىٰ ذلك . . .

وكلُّ ما فيها ، مِنْ فروع التكاليف ، فيجوز نسْخها وتغييرها ، لِمَا قلناه مِنْ أنَّ التكليف ، يختلف باختلاف مصالح المكلَّفين ـ كما سيعترف به هذا الرجل ، في هذا الكتاب ، في الفصل السابع ، مِنَ المقالة الأُوْلىٰ .

وقوله : « ولا يُمكن أنْ يُؤتىٰ بشيءٍ بعد هذا ، مِنَ الكشف عن مشيئته » ـ كلامٌ غير سديدٍ . . . ! فإنَّ مشيئة الله تعالىٰ ، لا يعلم أحدٌ قدْرَها غيره ؛ فإنَّه الجواد المطلَق ، والحاكم علىٰ خلقه ، والمتصرِّف في ملكه ، يُقلِّب الأشياء بقدرته ، وتجري الأُمور علىٰ طبْق حكمته ، و :

﴿ **لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ** ﴾[1] .

وليس لأحدٍ في ملكه شركةٌ ، فيحكم عليه : أنْ لا يشاء شيئاً . . . !

بل لو فكَّر هذا القائل في قوله ، وفهم معناه ، لَعَلِمَ أنَّه جهْلٌ وجرأةٌ علىٰ الله . . . !!!

---

(١) الأنبياء ، ٢٣ : ٢١

تناقضٌ !

قـولـه في المقـالـة الثـانيـة ، مِنَ القسم الأوَّل ، في الفصـل الأوَّل : «ونطلب أنّا جميعاً[1]، نتَّفق علىٰ التقوىٰ وعبادة الإِلّه الـواحد ، الـذي هو إلّـه إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب » .

أقول : تأمَّلْ حال هذا الرجل : تارةً : **يقول هكذا . . . ! وتارةً يقول** : إنَّ عيسىٰ ولَدُ الله ! ، وتجب عبادته كعبادة الله ، وأنَّه خالق الخلق . . . !

فكيف طريق الجمع ، بين هذين القولين . . . ؟ !

مِنْ فمه أُدينه !

قـوله في الفصـل الثاني ، في كـلامه علىٰ اليهـود : « فـأوَّل مـا نـطلبـه منهم : أنْ لا يعدُّوا في ما يليق بغيرهم جوْراً ، ما يعدُّونه في ما يليق بـأنفسهم عدْلاً . . . !

وإنما لو سألهم قائلٌ مِنَ الوثنيِّين : ما دعاهم إلىٰ تصـديق المعجزات ، التي أتىٰ بهـا موسىٰ ؟ ، فـلا يكـون جـوابهم ، إلَّا أنَّـه كـان في أمَّتهم أخبـارٌ

---

(١) كذا ؟!

متواترةٌ ، مِنْ غير انقطاعٍ ، التي لا محالة صدر عن شهادة الثِّقات ، شاهدوها عياناً ، فتُصدِّقها اليهود ، ليس بسبب أنَّ الشهود ، الذين لا يُطعن في صدقهم ، قد صرَّحوا بذكرها ، فقط ، لِمَنْ أتىٰ بعدهم مِنَ الذَّراري .

وأمَّا نحن في ما يليق بصعود المسيح ؛ إلى السماء ، فنأتي باثنا[1] عشر شاهداً ، مِنَ الذين لا يُطعن في أعراضهم » .

إلى أنْ قال : « ولكن غني عن هذه الشهادات عندهم ؛ إذ هو ممَّا تُقرُّ به أصحاب تلمود ، واليهود بأنفسهم : أنَّ المسيح قد عمل المعجزات ؛ وفي ذلك كفايةٌ ، حيث لا يأتي مِنْ قِبَل الله شيءٌ ، أعظم في باب اليقين ، مِنْ إظهار المعجزات ، في تصحيح دعوةٍ مَّا » .

* * *

أقول : تأمَّلْ في ما قاله هذا الرجل ! ، وانظر بعين الإنصاف والبصيرة ، هل يحسن بالعاقل المنصف التَّقيِّ[2] : أنْ يحتجَّ بحجَّةٍ علىٰ قومٍ ، لا يقبلها هو حجَّةً علىٰ نفسه ، مع اتِّحاد طريق الإحتجاج . . . ؟ ! .

ولكن كثيراً ما يُظهر الله الحقَّ علىٰ ألسن المنكرين ، مِنْ حيث لا يعلمون . . . ![3]

---

(١) كذا جاءت منصوبةً ، في محلِّ الجرِّ ! ، وهذا الخطأُ لعلَّه أبسط ممَّا سواه ، مِنْ عجمةٍ ، لا يبين معها المعنى ، لو كان وراء لفظه المعجم معنىً . . . !

(٢) يُذكِّرنا الجدُّ ـ قدَّس الله روحه ـ بحكايةٍ تُروى على الألسن ، عن أحد العلماء الأتقياء ، الذي أخبر عن شخصٍ أنه سرق . . . ! .

فأجاب مستنكراً مُتعجِّباً . . . ! إذ أنه متى تفرَّغ مِنْ صلاة اللَّيل ، وإحيائه بالعبادة ، حتى اتَّسع ليله للسرقة . . . !

والإنسان ـ دائماً ، أو غالباً ، على الأقلِّ ـ يرىٰ مِنْ نفسه مرآةً لسواه ، ينظر فيها ما ينعكس عليها .

(٣) مرَّةً أخرىٰ : نتذكَّر القولة المنسوبة لإمام البلاغة (ع) :

« ما كلمةُ حكمةٍ . . . ؟» ـ إلخ .

تنزيه الأنبياء جميعهم

قوله في الفصل الرابع : « والذي قال بعضُ مِنَ النَّاس : (إنَّ المعجزات أتىٰ بها يشوع ، قد كانت بوساطة الشياطين) ، قد بطل ، مِنْ حيث أنَّه بانتشار شريعة المسيح ، قدِ انقطعت قوَّة الشياطين بتَّةً .

وأمَّا ما قالوا : (إن ايشوع قد تعلَّم العلوم السحريَّة في مصر) ، فهو أبعد عنِ الصحَّة ، ممَّا قد طعن به الوثنيُّون في موسىٰ ، في مثل هذا » .

إلىٰ أنْ قال : « ولكن موسىٰ ويشوع ، فيبريهما مِنْ هذه التُّهمة ، حالُ شريعتهما ، اللتان[1] تنهيان عن تلك العلوم ، علىٰ أنَّها مبغوضةٌ لله » ـ إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : لم يزل هذا حال الرسل ، وحال أكثر أُممهم . . . ! فمِنْ قائلٍ : ساحرٌ ؛ أو كاهنٌ ، أو مجنونٌ ؛ أو كذابٌ ، أو ما أشبه ذلك . . . !

ونحن نُنزِّه موسىٰ وعيسىٰ ، وجميع الأنبياء والمرسلين ـ كما نزَّههم ربُّ العالمين ، عن مقالة الجاحدين والكافرين .

---

(١) كذا ـ أيضاً . . . ؟! .

ما أكثر تناقضه !

قـوله : « **الفصـل الخامس** : في أنَّ معجـزات المسيح كـانت إلٰهيَّـةً ، حيث أنَّه قد دعا النَّاس إلىٰ عبادة الإلٰه الواحد ، الذي هو صانع العالم ! » .

❊ ❊ ❊

أقـول : إذا كان عيسى ـ سـلام الله عليه ـ قـد دعا النَّـاس ، إلىٰ عبـادة الإلٰه الواحـد ـ فكيف يجوز لِمَنْ يدَّعــون متـابعته : أنْ يُخـالفوه في دعـوته ، ويعبدوه مع الله . . . ؟ !

ويا سبحان الله ! مـا أعظم منـاقضة هـذا الرجـل نفسَه !!! تـارةً : يقول هكذا . . . وتارةً : يأْتي بعكسه . . . !!!

مِنْ فمه أُدينه ـ أيضاً

قـوله : « وإذا عُلم المسيـح قَدْ أتى بـالمعجزات ، كمـا تبيَّن مِنْ إقـرار اليهود ، قلنا : إنَّه نصُّ التوراة يلزمنا تصديقه ، وإنَّ الله قال في الفصل الثامِنَ عشـر من السفـر الخـامس ، منَ التـوراة : (إنَّــه سيُقيم بعـد مــوسى أنبيـاء غيره)[1] ؛ وأمر القوم بامتثال أوامرهم ، وتهدَّد بالعقـوبة لِمَنْ خـالفهم ؛ وإنَّما أيقن العـلامات لـلأنبياء ، فهـو إظهار المعجـزات ؛ ولا يُمكن أنْ يُتصـوَّر في الخاطر ما هو أقوى دليلا منه » .

❊ ❊ ❊

---

(١) فلمـاذا قصر إلهاته على عيسى (ع) وحـده ، مِنْ بين بقيَّـة الأنبيـاء ، الـذين قـال الله سبحانه إنه سيقيمهم بعد موسى . . . ؟!

ثم كيف كان عيسى (ع) ، وهو النبيُّ الذي أقامه الله ، إلـهاً . . . ؟!

وكيف انحصـرت الألـوهيَّـة على عيسى (ع) ، دون سـواه منَ الأنبيـاء ، الـذين أُقيموا بعد موسى (ع) ؟!

تناقضٌ مالنا إلَّا السكوتُ لهُ ـ وإنْ لم يكن كسكوت أبي العلاء . . . ! .

أقول : أيقن العلامات للأنبياء إظهار المعجـزات ؛ ولا يُمكن أنْ يُتصوَّر في الخاطر ما هو أقوىٰ دليلاً منه ـ كما قاله هذا الرجل . . . !

فـالعلَّة المـوجبـة لتصـديق عيسىٰ ـ وهي : ادِّعـاء النبـوَّة ، وإظهـار المعجزات ـ بعينها قائمةٌ بالنسبة إلىٰ غيره مِنَ النبيِّين . . .

فكـلُّ مَنِ ادَّعىٰ النبوَّة ، وأقـام المعجزات الصحيحـة علىٰ دعواه ، فهـو نبيٌّ ، مِنْ أنبياء الله .

وهذه القضيَّة الكليَّة الصحيحة ، تُلزم اليهود والنَّصارىٰ ، وغيرهما ـ مِنْ غير فرقٍ . . . !

وحدة الجوهر الرِّسالي، واختلاف الفروع

قوله في الفصل السادس : « وما اعترض به بعض النَّاس : أنَّ شريعه المسيح ، تُخالف سنَّة موسىٰ ، في بعض الأشياء ، فليس ذلك باعتراض ، حيث أنَّه أصلٌ مِنَ الأُصول ، التي جعلها علماء اليهود في سنَّتهم ، أنْ يأمر النَّبيُّ الآتي بالمعجزات ، يجوز أنْ يتعدّىٰ بلا ريبٍ ولا تردُّدٍ ، علىٰ أيِّ شريعةٍ مِنَ الشرائع ، سوىٰ الأمر بعبادة الإِلٰه الواحد » .

ـ إلىٰ أنْ قال : « وأمَّا ما يعترضون به : أنَّ الله لا يتغيَّر ، فليس بشيءٍ ، حيث غرض الكلام ليس في ما يتعلَّق بذات الله ؛ بل بأفعاله الظاهرة ؛ فإنَّ النُّور يتبدَّل بالظلمة ، والصيف بالشتاء ؛ وهذه الأُمور كلُّها مِنْ أفعال الله .

ألا ترىٰ أنَّ الله ، مِنْ قبل ، أباح لآدم أكْلَ سائر الفواكه ، ونهاه عن أكْل ثمر شجرةٍ واحدةٍ ، وذلك بمجرَّد مشيئته ؛ ورذل بعض القرابين ، وقبِلَ غيرها . . . وإنْ كانتِ الشريعة التي جاءت علىٰ يد موسىٰ فاضلةً ؛ ولكنه لا يلزم أنَّه لَا يُؤتىٰ بأفضل منها » .

* * *

أقول : أمَّا جواز نسْخِ شريعة النَّبيِّ اللَّاحق ، لشريعة النَّبيِّ السابق ،

فهو : حقٌّ ، وصدْقٌ ، سوىٰ الأمر بعبادة الإلٰه الواحد ، وما يترتَّب عليها مِنْ أُصول العقائد ـ كالإقرار له تعالىٰ بعدم الشريك ، والشِّبه ، والمِثْل . . . فإنَّ جميع الأنبياء والرُّسل ، بُعثوا علىٰ ذلك ، مِنْ غير خلاف بينهم .

وأمَّا فروع تكاليف الأُمم ، التي جاءت بها الأنبياء ، فهي تختلف ، بحسب اختلاف حال المكلَّفين ، وبحسب ما يعلم الله مِنْ صلاحهم . . .

ولا يطَّلع على حقيقة السِّرِّ ، في اختلافها ، ووجه المصلحة في تنوُّعها ، إلاَّ مَن اطَّلع علىٰ سرِّ الإيجاد . . . !

فمَن اطَّلع على سرِّ الإيجاد ، ظهر له الوجه ، في اختلاف تكاليف الخلائق ؛ إذِ التكليف صفة الوجود ، والعلم بحقيقة الصفة علمٌ بالموصوف

ثمَّ أقول : بالله عليك ـ أيُّها المنصف العاقل ! ـ تأمَّلْ حال هذا الرجل الكامل ! تارةً : يقول هكذا . . . وتارةً : يقول بنقيضه !

وتارةً : يُثبت النُّبوَّة بالمعجزات . . . وتارةً يقول : لوجاءنا ملكٌ من السَّماء ، لم نُصدِّقه . . . وأمثال ذلك كثيرٌ في كلامه !

ففي أيِّ قولٍ يصدق الرجل . . . ؟ !

وأمَّا قوله : « ولكنَّه لا يلزم أنَّه لا يُؤتى بأفضل منه » ، فهو إنْ كان حجَّةً له علىٰ اليهود ، فهو حجَّةٌ لنا ، علىٰ جميعهم ـ كما لا يخفى على ذي مسكةٍ ! .

تعدٍّ علىٰ الموسويَّة وجهْلٌ !

قوله : « وأمَّا الوصايا التي أُوتـي [؟ !] بها في شريعة موسىٰ ، أنَّهـا لم تكن في غاية الكمال » ـ إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : الذي شَرَحَ تلك الشريعـة ، هو الـذي أرسل مـوسىٰ وعيسىٰ ، وجميع النَّبيِّين والمُرْسَلين ؛ وهو أعلم بمصالح المكلَّفين ، و :

﴿ **لا يُسْألُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْألُوْنَ** ﴾[1] .

وأمَّـا قولـه : « إنَّ موسىٰ أبـاح اللهُ لـه الإنتقـامَ مِنَ الظَّالمين، وعفىٰ؟!] عن مَّنْ ظلمه ؛ وأنَّ الطلاق مشروعٌ في التوراة ، وكثيـرٌ مِنَ الصالحين ، لم يُطلِّقوا أزواجهم » .

ـ **فالجواب**: إنَّ الله أباح للمظلوم الإنتقـام مِنَ الظَّالم : قصـاصاً ، إنْ أراد المـظلوم ! ، وأبـاح الـطَّلاق لمَنْ أراد أنْ يُطـلِّق ، ولم يجعـل ذلـك واجباً . . . فإنْ فَعَلَ المكلَّف ما أُبيح له ، فلا عدوان عليه ! ؛ وإنْ ترك ، فهو بالخيار . . . !

---

(١) الأنبياء ، ٢٣ : ٢١ .

فأيُّ نقصٍ في شريعة موسىٰ ، أو في غيرها ، مِنْ شرائع الله . . . ؟ !

ولو يعلم هذا القائل ، ما يلزمه مِنْ قوله هذا ، لم يقُلْه . . . !

حول اليهود والمسيح ، وتناقض المؤلِّف !

قوله في الفصل السابع : « وممَّا يُستدلُّ به علىٰ ظلْم اليهود ، المعاصرين ليشوع ، أنَّهم ثاروا عليه ، وعذَّبوه ، وحكموا عليه بالصَّلب ، مع أنَّه لم يُمكنهم أنْ يأتوا بشيء، كان يتعدّىٰ به عن سنَّة موسىٰ ؛ فإنه قدِ اختتن ، وكان يأكل ما يأكل اليهود ، ويلبس لباسهم » ـ إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : أمَّا ما ذكره مِنْ ظلم الذين كذَّبوا عيسىٰ ـ عليه السلام ـ وعادوه ، وزعموا أنَّهم قتلوه وصلبوه[1] ـ فلا شكَّ في ظلمهم وكفرهم . . . !

---

(١) لأنَّ الصَّلب المزعوم ، لا حقيقة له في الخارج، حيث نفاه الله سبحانه ـ في قرآنه المجيد ـ نفياً صريحاً ، لا يعتوره شكٌّ ، ولا يُخالجه ريبٌ . . . ! .

ولكن هذا الواقع ، لا ينفي المسؤوليَّة ، عمَّنِ ادَّعىٰ هذا الجرم الشنيع ، واعترف ـ متبجِّجاً ـ بفعلته النَّكراء . . . ! .

مضافاً إلى أنهم أقدموا على هذا الإجرام ، وتجرَّأوا عليه ـ وإنْ لم يقع في الخارج ، على مَنْ أرادوا إيقاعه به ، حيث حال الإعجاز ، بإلقاء الشَّبه ، عن وقوع الصَّلب ، بمن قصدوه . . . فجريمة « التَّجرِّي » واقعةٌ منهم ، مع الإصرار على الجرم الشنيع . . . ! .

وبذلك يكون ـ على حدِّ التعبير الأُصوليِّ ـ أنَّ ما وقع لم يُقصد ، وما قُصد لم يقع . . . ! .

وسينتقم الله منهم ، زيادة علىٰ ما وقع مِنَ الإنتقام . . . !

وأمَّا بقيَّة كلامه ، فهو حجَّةٌ عليه ، في تحريم ختان الجسد ! ؛ وفي اعتقاد أنَّ عيسىٰ خالق الخلق ! ، وتجب عبادته مع الله ! ، وأنَّه ابن الله ! .

فليتأمَّلِ المنصف العاقل ! ، ويحكم بيننا ، وبين هذا الرجل بالحق . . . !

فإنه : إنْ كان عيسىٰ ـ كما يزعم هذا الرجل ! ـ ابنَ الله ، وشريك الله ، في : العبادة ، والخلق . . . فكيف يجوز أنْ يتَّبع ما شرعه هو ، علىٰ لسان خلقه ، ويُجري علىٰ نفسه الأفعال ، التي كلَّف بها خلقه . . . ؟ !(١) .

وأيضاً : فإذا كان ابن الرَّبِّ ـ كما يزعم هذا الرجل ! ـ مختوناً ، فلا وجه لِمَا عابه مِنَ الختان . . . !(٢) .

= ولكنهم مصرُّون على مزعمتهم . . . وإنْ كانتِ السياسة الغاشمة ، جاءت فألقتِ الستار على هذا الجرم ، ووقع الصلح ، بعد كسْر الصَّليب . . . ! .

(١) ذلك أنَّه قرَّر في هذه السطور الأخيرة : أنَّ عيسىٰ (ع) ، ما حاد عن سنَّة موسىٰ (ع) ؛ وأنَّه سار على لا حب سنَّته ، فاختتن ـ مع أنَّ النَّصارىٰ ، لا يرون الختان ! ـ وأنَّه ما خالف اليهود ، في : مأكلٍ ، أو ملبس . . .

فكيف يلتئم هذا ، مع ادِّعاء الرُّبوبيَّة له . . . ؟! فالرَّبُّ هو المشرِّع لمربوبيه ؛ ولكنه يُجري هذا على نفسه . . . ! فالمكلَّف مكلَّفٌ ! والرَّبُّ مربوبٌ . . . ! .

(٢) فالختان إذا كان قبيحاً للمخلوقين ، فكيف يفعله الرَّبُّ ـ في رأيه ! ـ والرُّبوبيَّة منزَّهةٌ عن كلِّ قبيحٍ ، يشين عظمتها . . . ؟! .

وإذا كان هذا الفعل حسناً ـ مع غضِّ النظر عن نقص الجسميَّة ، بالنسبة للرُّبوبيَّة ، والنَّقص لهذا الجسم ، الذي يكون الختان مكمِّلاً له ـ فكيف يُعاب به مَنْ يفعله ، مِنَ المربوبين ، المقتفين ، في ذلك ، فعْلَ الرَّبِّ . . . !

تناقضٌ ! وتناقض ! لا يصل بصاحبه لساحل نهايةٍ . . . !

حقٌّ يلزم به

قوله : « فمِنَ البيِّن : أنَّ هذه الوصايا ، اختَّصت بها اليهود ، إمَّا دفعاً شرِّ ما كانوا يميلون إليه ، وإمَّا اختياراً لطاعتهم ، أو تلويحاً للأشياء المستقبلة » .

إلىٰ أنْ قال : « فإنْ قيل : هذه الوصايا ، قد تسمَّت بالمؤبَّدة ؛ قلنا : إنَّه كثيراً ما يُستعمل هذا الإسم ، عند النَّاس ، ليدلَّ أنَّ الأشياء ، التي أمر بها علىٰ هذا الوجه ، ليست هي بالحوليَّة ، ولا مِنَ المختصَّة بأزمنةٍ معيَّنةٍ ، كزمان الحرب ، أوِ الصلح ، أوِ القحط ؛ ولكن لا يمنع هذا مِنَ الإتيان بسننٍ جديدةٍ ، في تلك الأشياء بعينها ، إنْ دعىٰ « ؟ !» إليه النَّفع العامُّ .

وكذلك الشرائع ، التي شرَّع الله اليهودَ بها ؛ فالبعض منها زمانيٌّ ، مختصٌّ بزمان إقامتهم في المواضع الغير عامرة ؛ والبعض مختصٌّ بسكناهم أرضَ كنعان .

ولِتُمَيِّز هذه الوصايا عن تلك، سمّاها (المؤبَّدة) ،حتّىٰ يُفهم أنه لايجوز أنْ يُتعدّىٰ عليها ، في مكانٍ مِنَ الأمكنة ، أو في زمانٍ مِنَ الأزمنة ، إلَّا بأمر الله .

وهذا الوجه مِنَ الإصطلاح ، حيث كونه عامّاً لجميع الأُمم ، فلا ينبغي أنْ يستغربه اليهود ! ، لا سيَّما مع علمهم أنَّ في نصِّ التوراة : الحكم ،

والعبـوديَّة ، التي حـدُّها مِنْ سنـة الإطلاق ، إلىٰ سنـة الإطـلاق ، تُـدعىٰ بـ (المؤبَّدة)

وأمَّا ظهور المسيح ، فإنَّه يُعرف عندهم بكمال الإطـلاق ، أو بالإطـلاق الكبير ؛ وإنَّما ذُكر عند الأنبياء وعدٌ مِنَ الله باتيان « ؟ ! » بعهـدٍ جديـدٍ ، في الفصل الحادي والثلاثين ، مِنْ نبوَّة (أرميا) ، الذي وعد الله فيه : أنَّـه سيأتي بعهدٍ جديدٍ » ـ إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : تأمَّلْ في كلامِ هذا الرجل ، فإنَّه قدِ احتـجَّ علىٰ اليهود ؛ بمـا لا يسعهم إنكاره . . . !

وقال : « إنَّ معنىٰ التأْبيد ، كما في قوله : (تمسَّكوا بالسَّيف أبـداً) ، إنَّما هو ما ذكره ، مِنْ أنَّه ليدلَّ علىٰ أنَّ الأشياء التي أمر بهـا ليست بالحـوليَّة ، ولا مِنَ المختصَّة بزمـان الحرب ، وأمثـال ذلك ، وأنَّ تسميتهـا (مؤبَّدةً) ، لا يمنع مِنَ الإتيان بسننٍ جديدةٍ » .

وقـال : « وإنَّ اختلاف التَّكليف عـامٌّ لجميـع الأُمم ، بحسب اختـلاف الأزمان ، والأصقاع ، والمكلَّفين » .

* * *

وهذا كلُّه حقٌّ مطابقٌ للواقع ؛ ولكن ينبغي أنْ يكون ذلك حجَّةً عـامَّةً ، لا علىٰ اليهود خاصَّةً ـ كما يعلمه النَّاقد البصير :

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[1] .

هذا . . . ولا يليق بالمنصف العاقل : أنْ يحتجَّ علىٰ قومٍ ، بمالا يقبله

(١) فاطر ، ١٤ : ٣٥

هو حجَّةً علىٰ نفسه ، مع تماثل وجهي الدعوىٰ والدَّلالة . . . !

ولا يحسن لـطالب الحقِّ : أنْ ينصر الحقَّ ، إلاَّ بـالحقِّ والصِّدق ـ والله الهادي . . . !



إرهاصات الدعوة ووحدة الرسالات السماوية

الرسالة المحمَّديَّة

قوله ، في الفصل الأوَّل ، مِنَ القسم الثاني : « وكان سبب ذلك :

أوَّلاً : إنَّ ملوك النَّصارىٰ ، لم يزالوا محاربين بعضهم بعضاً ؛ وحيث أمكنتهم المصالحة والمهادنة ، ثمَّ ثارتِ الفتن بين أساقفة [؟ !] ، مِنْ أجْل الرياسة ، وعلوِّ المرتبة ؛ وكما في ما سلف استيثار شجرة المعرفة ، كان سبباً لوقوع الشرور العظيمة ؛ وكذلك كان الأمر في ذلك الزمان ؛ إذ قُدِّم الإفتخار بالعلم علىٰ تقوىٰ الله ، وجُعل الدِّين حيلةً ؛ وصار للناس ـ بسبب طمعهم بالأمور العالية ، الصعبة المرام ـ مثل ما صار لأصحاب الصرح البابليِّ ، مِنْ : تبلبل الألسن ، والإختلاف » .

إلىٰ أنْ قال : « والذي آل الأمر إليه : أنَّه قد وُجد في جميع البلاد ، عدَّةٌ مِنَ المسيحيِّين : اسماً ، وأقلُّ مِنَ القليل : حقّاً ، وفعلاً ؛ ولكن الله لم يتغافل عن هذه الخطايا ، في قومه[1] ؛ بل مِنْ أقصىٰ أطراف[2] ، أفاض

---

(١) هل يُريد مِن اسم الله : الخالقَ الحقَّ ـ تعالت قدرته ؟! أم هو تعبيرَ عن عبد الله المسيح (ع) ، الذي يدعي له الرَّبوبية . . . ؟!

ذلك أنَّ لفظة « قومه » قد تكون قرينةً على الثاني ! ؛ وما بعدها قد تكون على الأوَّل !

(٢) كذا ؟! ولعلَّ كلمةً ـ مثل « الدنيا » ـ سقطت .

كالطوفان جنوداً لا تُحصىٰ عدداً ، إلىٰ بلاد النَّصارىٰ .

وإذ لم يتَّعظِ الباقون ، بما لقوا مِنْ هؤلاء ، مِنَ : القتل ، والشَّدائد ، ولم يعودوا للحقِّ ، أذنَ الله بعدله : أنْ يظهر محمَّدٌ ، ويدعو الناس إلىٰ الشريعة الجديدة ، التي مع أنَّها مخالفةٌ لدين المسيح ، مضادَّةٌ له ؛ لكنَّها ، في ظاهر الألفاظ ، تُحاكي سيرة كثيرٍ مِنَ النَّصارىٰ » .

* * *

أقول : غير ملتبسٍ علىٰ أُولي العقول ، أنَّ قوله : « وكان سبب ذلك »[1] ـ إلىٰ آخره ـ دليلٌ علىٰ ما نقول ، مِنْ أنَّه إذا ضيَّع الخلائقُ شرائعَ الأنبياء ، وكثُر فيهمُ الفساد والبغي بغير الحقِّ ، وجُعل الدِّين حبلةً يستأْكِلُ[2] به علماءُ السُّوءِ أموال الخلق[3] ، وتقرَّبوا للملوك طمعاً في ذلك ، وباعوا دينَهم بحُطام الدُّنيا ، و :

﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيْلاً ﴾[4] . .

. . . ودُثرت آثار الهدىٰ مِنْ بينهم ـ أرسل[5] الله إليهم مجدِّداً للشريعة ، وداعياً يدعو للهدىٰ ، ولم يُعاجلهُمْ ـ سُبحانه ! ـ بالعقوبة : رحمةً بهم ، وإبقاءً عليهم . . .

بكلِّ ذلك . . . يُصلح شأنهم ، ويبلو أخبارهم ، لئلَّا يقولوا يوم

---

(١) لعلَّ جدَّنا ـ عليه الرِّضوان ـ لم يُرِدْ لفظ المردود عليه ؛ وإنَّما أراده بالمعنىٰ ؛ لأنَّ لفظه المذكور ، قبل سطورٍ : « كان سبباً لوقوع الشرور العظيمة » ـ إلخ .

أو أنَّ هذا اللفظ ، بحرفيَّته ، مِنْ ضمن كلامه المطوي ؛ لأنَّه ـ رحمه الله ـ لم يأْتِ بكلِّ كلامه ، حيث اكتفى بنقل طائفةٍ مِنْ بدايته ، وأُخرىٰ مِنَ النِّهاية .

(٢) استأْكَلَ فلانٌ الضعفاءَ : أَخَذَ أموالَهم .

(٣) وما أكثرهم ! ـ ويا لمرير الأسف ! ـ في كلِّ أُمَّةٍ وجيلٍ . . . !

(٤) التوبة ، ٩ : ٩

(٥) جواب الشرط : إذا ضيَّع ـ إلخ .

﴿ إنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِيْنَ ﴾[1] .

أو يقولوا :

﴿ . . . أشْرَكَ آبَاؤُنَـا مِنْ قَبْلُ ، وَكُنَّـا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾[2] .

فلمَّا جرى مـا ساقـه[3] ، مِنْ كفر بني إسـرائيل ، إلاَّ أقـلَّ مِنَ القليل ، أذن اللهُ ـ بعدلـه ورحمته ـ أنْ يظهر محمَّدٌ ـ صلَّى الله عليـه وآله ، وصحبـه ، الطَّاهرين ـ بشريعة جديدة ، يدعو النَّـاس ، كافَّـةً ، إلى عبادة الله ، وحـده لا شـريك لـه . . . وينهى عن عبادة الأوثـان ؛ وعن عبادة كـلِّ معبودٍ ، مِنْ دون الله

وأقـام المعجزات الـواضحة الصحيحة الخارقـة للعـادة[4] ، بمـا يبهـر

---

(١) الأعراف ، ٧ : ١٧٢

(٢) الأعراف ، ٧ : ١٧٣

(٣) الضمير عائدٌ ، على صاحب الكتاب ، المردود عليه

(٤) لعلَّ هذا تعريف للمعجزة ، بالحدِّ التَّام ، وزيادة

فـالمعجزة لا بـدَّ من وضوحهـا ، لدى طـالبهـا وإلاَّ لم تجـده نفعـاً ، ولم تحجّه !

ولا بـدَّ منْ صحّتهـا وإلاَّ كـانـت زيفـاً ، يتـأتَّى كـشفـه ، وتـسهـل معارضتها !

ولا بدَّ منْ خرقها للعادة ـ بمعنى : عدمِ مقدوريَّة الخلق عليها ـ وإلاَّ لم يكن لها إعجاز الآخرين ؛ فيتساوى فيها المتحدِّي ـ طالبُها ـ والمتحدَّى ـ المطلوبة منه ! .

ومعجزات الرسول الخاتم (ص) ، كلُّها كذلك . . . سواء ما كان منهـا إعجازاً زمنيًا ـ أي تخصُّ المتحدِّين أنفسهم ، بمواجهة شخص القائد الرسول (ص) ـ ومـا كان منها إعجازا ، يتجاوز الأبعاد : زمانيَّة ، ومكانيَّةً ، ليبقى مسايراً الخلود الرسالّيَّ ، بامتداد الحياة ، متحديًا المنكرين والساكين ، والمشككين ـ وهي المعجزة الخالدة =

العقول . . . وأمر النّاسَ بتصديق الأنبياء والمرسَلين [١]، وبما جاءوا به عنِ الله تعالى . . . .

. . . وأمر بالمعروف، ونهى عنِ المنكر؛ وأمر بتقوى الله؛ وزهّد النّاس في الدُّنيا، ورغّبهم في الآخرة؛ ووعدهم ـ على طاعة الله، والإخلاص في عبادته ـ نعيمَ الجِنان، الذي لا يتغيَّر، والمزيدَ مِنَ الله، بما لا يُوصف ولا يُحصر. . . وتوعَّد مَنْ عصى الله، وعبد ربّاً غيره، بعذاب النّار الدّائم. . .

فقول هذا الرجل: إنَّ شريعة محمَّدٍ ـ صلوات الله عليه وآله، وصحبه، الطاهرين ـ مخالفةٌ لِدين المسيح ـ عليه السَّلام ـ مضادَّةٌ له [٢] غيرُ مطابقٍ للواقع . . . ! إذِ الضِّدّان لا يجتمعان. . . . !

ونجد شريعة محمَّد ، وشريعة عيسى ، متَّفقتين في جميع الأصول، وفي كثيرٍ مِنَ الفروع؛ وإنما يقع التَّفاوت بين الشريعتين، في أشياء قليلةٍ، ليست مِنْ أصول الدِّين [٣] .

وقد سبق اعتراف هذا الرجل : أنَّ اختلاف النبيِّين ، في بعض الفروع، غير موجبٍ لتكذيب نبوَّة النَّبيِّ اللاّحق، إذا كان يأمر بعبادة الإله الواحد؛

= القرآن الكريم

(١) تصديق الرُّسل بعضهم بعضاً؛ فالتَّالي يُؤمنُ بالسَّابق، وهذا يُبشِّر باللاَّحق. . . هذا التصديق: تجسيدٌ للإيمان المتلاحم، والارتباط العميق، والانشداد الوثيق. . . . وهو ـ بنظرةٍ أخرى ـ دليلٌ على صدقهم، ووحدتهم في الهدف، واتحادهم في النَّبع الثرِّ : صدَراً، ووِرداً. . .

ولو اختلف بينهُم الهدف ، أو تغاير النَّبع ، لَما وُجِد أثرٌ لهذا الترابط بينهم؛ بل لحصل ما هو على عكس ذلك . . . !

« وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ، لوجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلاَفاً كَثِيْراً»
النِّساء: ٤:٨٢

(٢) قوله هذا معنىً، وليس بحرفيٍّ، وإنْ كان قريباً منه.

(٣) فأصُول الدِّين ، هو : الجوهر ، والهدف ، والغاية ، التي لأجْلها بَعث الله =

بل قال هذا الرجل ، في الفصل السادس ، في احتجاجه على اليهود :

« إنَّ النَّبيَّ الآتي لـه أنْ يتعدّى ، بـلا ريبٍ ، على أيِّ شريعـةٍ سابقـةٍ ، سوى الأمر بعبادة الإِلّه الواحد »[1] .

فما الذي أوجب له إنكارَ نبوَّة محمَّدٍ ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ـ بعد تسليمه المقدِّمات الصحيحة ، وهي : أنَّ كلَّ مَن ادَّعى النُّبوَّة ، وأقام المعجزات على نبوَّته وصدْقِه ، ودعا النَّاسَ إلى عبادة الإِلّه الواحد ، فهو نبيٌّ . . . . وكلّ مَنْ ذُكر لنا عنه شيءٌ ، قبل زماننا ، وصحَّ ذلك بالتواتر وإخبار الثِّقات والمؤرِّخين ، فهو صدْقٌ .

فليتأمَّلِ المنصف العاقل ، في : قولنا ، وقول هذا الرَّجل ، ويقضي بالحق . . . !

سبحانه ـ رسلَه ، الذين اصطفى لقيادة الخلقِ إليه ، جلّ علاه . . . فلا يُمكن أنْ تختلف فيها الشرائع السَّماويَّة ، وهي تصدر مِنَ الفيض الأسمى

وأمَّا الفروع ، واختلاف الرسالات فيها ، فلأنها تُسايِر الإنسان ، وترعى مصالحه ، وتُعالج مشاكله . . . وهذه تختلف باختلاف الأزمنة . . . فلا بدَّ مِنْ لحاظ ذلك في التشريع ، ممَّا دعا لأنْ يكون التشريع تدريجيّاً ، ويحتم تعدُّد الرِّسالات ، لأجل ذلك . . .

وتكفي هذه الإيماءة ، لئلاَّ نخرج عن مسار التَّحقيق ، إلى وضْع كتابٍ ، ضمن كتابٍ .

(١) كما مرَّ في ص ١٤١ .

الوحدة الرِّساليَّة

قوله : « مِنَ المشهور المجتمع عليه عند المسلمين ، وما قد شهد به محمَّدٌ : أنَّ الله بعث موسىٰ ، ويشوع - الذي اسمه في العربيَّة : عيسىٰ - وأنَّ الذين دعَوُا النَّاس - في أوَّل الأمر - إلىٰ قبول شريعة يشوع ، كانوا مِنْ أهل الصلاح ؛ ولكن مع ذلك كلِّه ، تُوجد في القرآن أخبارٌ عدَّةٌ ، مخالفةٌ لِمَا أتوا به موسىٰ وتلاميذ يشوع[1] » .

***

أقول : أمَّا قوله : إنَّ محمَّداً - صلَّى الله عليه وآله الطَّاهرين - قد شهد أنَّ الله بعث موسىٰ وعيسىٰ - فَنَعَمْ ! ؛ وكلُّ نبيٍّ بعثه الله ، يكون مبشِّراً بِمَنْ بعده ، ومصدِّقاً لِمَنْ قبله ، مِنَ : الأنبياء ، والرُّسل[2] .

وأمَّا قوله : « وأنَّ الذين دعَوُا الناس - في أوَّل الأمر - إلىٰ قبول شريعة يشوع ، كانوا مِنْ أهل الصلاح » - فهو : حقٌّ : أيضاً ، فإنَّهم قد دعَوُا النَّاسَ إلىٰ الإقرار بأنَّ عيسىٰ عبدُ الله ورسولُه ، وأمروا بعبادة الله ، وحده لا شريك له . . .

---

(١) على لغة : أكلوه البراغيث .

(٢) تُراجع تعليقتنا برقم ١ - ص ١٥٢ .

. . . لاكما يقولـه هذا الـرجل : أنهـم عبدوا عيسىٰ مـع الله ، وأمروا النَّـاس بذلك . . . !

وقـوله : إنَّ في القـرآن أخباراً عـدَّةً ، « مخالفـةً لمَا أتـوا بـه مـوسىٰ » وعيسىٰ ـ غيرُ مسلَّم . . . !

نعم ! الذي في القرآن ، مخالفٌ لِمَا يقوله هذا الـرجل وأمثـاله ، علىٰ موسىٰ وعيسىٰ . . . وإلَّا . . . فسيرتهما ، وسيرة الأنبياء جميعاً ، طبق ما نطق به القرآن . . . !

وسنُبيِّن في ما يأتي ـ إنْ شاء الله تعالىٰ ـ أنَّ القرآن كلام الله تعالىٰ . . . وبعد ذلك ، يتَّضح ـ عقلاً ، وشرعاً ـ أنَّ الصـدق ما وافقـه ؛ وما سـواه مردودٌ علىٰ قائله . . .

تحريف الإنجيل ـ بعد رفع عيسى ـ
وحفظ القرآن

قوله : « ولا سبيل إلىٰ فكّ هذا الإعتراض ، إلَّا بأنْ يقولوا ـ وهو قولهم ـ (إنَّ كُتُب موسىٰ وتلاميذ يشوع ، لم تبقَ علىٰ ما كانت عليه أوَّلاً ؛ بل إنَّها تغيَّرت) . . . وقولهم هذا ، قد أبطلناه ، في ما تقدَّم . . . وإنَّما لو قال أحدٌ : إنَّ القرآن قد تغيَّر ، لأنكره المسلمون » ـ إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : الَّذي يدَّعيه هذا الرجل علىٰ اليهود ، مِنْ أنَّهم أخفوا ذكْرَ عيسىٰ وصفتَه ، مِنَ التوراة[1] ، هو : الذي ندَّعيه عليه ، في الإنجيل ؛ وعليهم ، في التوراة ، بغير خلافٍ[2] .

وما يردُّ به حجَّةَ اليهود ، نردُّ به حجَّتَهم جميعاً ، مِنْ غير فرْقٍ . . . !

ونزيده دليلاً واضحاً ـ كما قدَّمنا الإشارة إليه : أنَّ الإنجيل ، الذي أنزله

---

(١) الظاهر : أنَّ هذا ضمن كلامه ، الذي طواه الجدُّ ـ عليه الرحمة .

(٢) يعني : أنهم أخفوا ذكْر وصفة الرسول الخاتم (ص) ، في : التوراة ، والإنجيل .
ولكن أبىٰ الله الكريم ، إلاَّ أنْ يبقىٰ شيءٌ مِنْ ذلك ، ممَّا ينهض دليلاً وافياً ـ كما ستجيءُ الإشارة إليه ـ إنْ شاء الله .

الله علىٰ أُمَّة عيسى . . . بعد أنْ رُفع عيسىٰ ، رُفع مِنْ بينهم . . . ![1] .

وهـذا الذي يـزعمون أنَّهم بـه عاملون ، هـو ما ينسبـونه إلىٰ : لـوقا ، ومرقابوس ، ويوحنَّا ، ومتّىٰ[2] .

ومـع ذلك . . . فقـد وقع بينهمُ الإختلاف فيه ! ، فتجـد عنـد بعضهم أسفاراً كثيرةً ، يدَّعون أنَّها منه . . . ! وكثيرٌ منهم يُنكرها . . . !

فالذي يليق بهم : أنْ يُصحِّحوا قولهم ، في مـا بينهم ، علىٰ أنَّ كلَّ مـا بأيديهم ، هو الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى ، ثمَّ نُخاطبهم فيه . . . !

ومـع الإعراض عن هـذا . . . وسكوتنـا عن سبب الرَّفـع ، ومـا يتـرتَّب عليه ، فقد وقع فيه التَّغيير والتبديل . . . !

علىٰ أنَّـا لو أغفلنـا جميع ذلـك . . . قلنا : في مـا بأيـديهم دلالـةٌ علىٰ صدْق ما نقـول ، مِنْ بشارة : عيسىٰ ، وداؤود ، ومـوسى ، لمحمَّدٍ ـ صلوات الله عليهم .

وأمَّا قوله : « إنَّ القرآن قد تغيَّر » ـ فليس واقعـاً موقـع الإحتجاج ! ؛ إذ مِنْ أكبـر حجج المسلمين : القـرآن . وهم يقولـون : إنه معجـزةٌ خالـدةٌ ، لا يستـطيـع أحـدٌ أنْ يـأتي بمثله . . . فكيف يُمكن أنْ يتـطرَّق إليـه التَّغييـر والتَّبديل ؟ ! .

وأيضاً : فلو سلَّمنا إمكانَ ذلك المحـال ، ووقوعَـه . . . ! فلا حجَّـة له فيـه . . . ! إذ هـو لا يـدَّعي : أنَّ في القرآن شيئـاً ، ينسـخ الإسـلام ، في

---

(١) يعني : أنَّ رفْع الإنجيل ، المنزل على عيسى (ع) ، رُفع عن أُمَّته ، بعد أنْ رفـع الله عيسى إليه . . . !

(٢) يُـراجع البحث المـوجز ـ الملحق ـ الـذي وضعناه عن مؤلِّفي الأنـاجيل الأربعـة ، وعنِ التَّناقض بينها ، ومع الواقع ـ كما أشرنا إلى ذلك في التعليقة ، رقم ١ ـ ص ١٣٣ .

زمانٍ مَّا ، ويُوجب على المسلمين : اتِّباع شـريعةٍ ، غيـر شريعتهم ، وهُمْ قـد غيَّروه ـ كما نقول نحن ، في شأن : اليهود ، والنَّصارىٰ . . . !

وسيأتي بيان ذلك ، عن قريبٍ ـ إنْ شاء الله تعالىٰ . . .



بشاراتٌ إنجليَّةٌ بمحمَّدٍ (ص)

قوله : « فإنَّهم يدَّعون أنَّ في الفصل الرابع عشر ، مِنْ إنجيل يوحنَّا ، الذي فيه : يُوعد[1] بإرسال فرقليط ، قد كان مسطوراً ما وصف به نبيّهم ؛ وأنَّ النَّصارىٰ محوه وبدَّلوه .

ويا ليت شعري ! هذا التغيير ، هل وقع في ما بعد ظهور نبيِّهم ؟ ، أو قبل ظهوره ؟ » - إلىٰ آخر كلامه .

***

أقول : الذي يقوله المسلمون : إنَّ في نصِّ التوراة ما لفظه :

« إذا جاءتِ الأُمَّة الأخيرة ، أتباع راكب البعير ، يُسبِّحون الربَّ جدّاً جدّاً ، تسبيحاً جديداً ، في الكنائس الجدد ، فليفزَعْ بنو إسرائيل إليهم ، وإلىٰ ملكهم ، لِتطمئنَّ قلوبهم ؛ فإنَّ بأيدهم سيوفاً ، ينتقمون بها مِنَ الأُمم الكافرة ، في أقطار الأرض » [2] .

---

(١) كذا ؟!

(٢) جاءت هذه البشارة ، منقولةً عنِ التوراة ، في [إثبات نبوَّة النَّبيّ] (ص) - ص ١٦٤

وبينهما اختلافٌ في بعض الألفاظ : تبديلاً ، وزيادةً . . . =

وفيها : «جاء النّور منْ جبل طور سينا ، وأضاء لنا من جبل ساعير واستعلن علينا منْ جبل فاران » [1] .

ولعلّ ذلك راجعٌ لاختلاف النُسخ ، باختلاف التراجم ، أو امتداد يد التحريف لها ، هو الأقرب ؛ لأنّنا نجد قطعاً منْ هذه . . . في بعض المصادر ، في سياقٍ مختلف عن هذا السياق ، فلم نُرجعها إليها(*) .

(٣) نُقلت في [إثبات نبوّة . . .] ـ ص ١٥٧ ـ عن السِّفر الأخير ـ (سفر التثنية) ـ من التوراة ؛ وأرجعها محقّقه إلى التثنية (٣٣ : ١ ـ ٣) ، وأتى ـ في الهامش ـ بنصّه التّامّ ، من الكتاب المقدّس ، طبعة بيروت ١٩٧٦م ، وهو :

[وهذه هي البركة ، التي بارك بها موسى رجلُ الله بني إسرائيل ، قبل موته ، فقال : جاء الرّبُّ منْ سيناء ، وأشرق لهم منْ ساعير ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى منْ ربوات القدس . وعن يمينه نار شريعةٍ لهم ، فأحبَّ الشعوب . . . جميع قدّيسيه في يدك ، وهم جالسون عند قدمك ، يتقبّلون منْ أقوالك]

وقريبٌ منْ حرفيّة هذا النّصّ ، في : التبيان ـ ص ٥٩٣ : ٤ ـ ومجمع البيان ـ ص ٤٠ : ٩

ـ وإظهار الحق ـ ص ٣٧٧ : ٢ ـ وتفسير المنار ـ ص ٢٤٩ : ٩ ـ ومحمد رسول الله ـ ص ٤٦ ـ وقبس من القرآن ـ ص ١٢٥ ؛ والفصول ، ص ٢٤٠ . وجاءت بنص الكتاب ، في مجلس الرضا (ع) التوحيد ص ٤٢٧ .

وكلُّ هذه المصادر أشارت ـ مع ما سنذكره عن المعاجم ـ إلى أنّ فاران : جبلٌ منْ جبال مكّة ؛ وبعضهم يثبت ذلك ، منْ سفر التكوين ، وذلك بما جاء في حال إسماعيل

[٢١ : ٢٠ ـ وكان الله معه ، ونما وسكن في البرّيّة ، وصار شاباً يرمي بالسهام ؛ ٢١ ـ وسكن بريّة فاران ، وأخذت له أُمّه امرأة منْ مصر] .

ـ كما جاء في : إظهار الحقّ ـ ص ٣٧٧ : ٢ ـ وتفسير المنار ـ ص ٢٤٩ : ٩ ـ وغيرهما .

ومعلومٌ كيف نما إسماعيل (ع) في مكّة ، وكيف كانت زمزم ، في القحل ، لأجله . . .

(*) وجدناها ـ بعدئذٍ ـ بحرفيتها ، ضمن مجلس الرضا ، في التوحيد ص ٤٢٤ .

وطور سِينا ، هو الجبل ، الذي كلَّم اللهُ عليه موسىٰ[1] .

وساعير ، هو : الذي أوحىٰ اللهُ عليه ، إلىٰ عيسىٰ[2] .

وفاران : جبلٌ مِنْ جبال مكَّة[3] .

---

(١) ذُكـر في معجم البلدان ـ ص ٣٠٠ : ٣ ـ تحت عنوان « سِينـاء » ـ بكسر أوّلـه ، ويُفتح ـ وأنه اسم موضعٍ بالشَّـام ـ ويعني : المعنى العامَّ للشـامِّ ـ وأنَّـه يُضـاف إليه الـطُّور ، فيُقال : طور سيناء ؛ وهو : الجبل ، الذي كلَّم اللهُ عليه موسى ، ونُودي فيه . ووصفه بكثرة الشجر .

وقـد سُمِّي ، في القـرآن الكـريم ، بـ « طُوْرِ سِيْنِيْنَ » ـ التِّين : ٢ : ٩٥ ـ وعـاد ياقوت متحـدِّثاً عنـه ، تحت مادَّة « طـور » ـ مِنْ معجمه ، ص ٤٧ : ٤ ـ الـذي يعني : الجبـل ، في كـلام العـرب ، حيث لا يُسمَّىٰ بهـذا ، حتى يكـون ذا شجرٍ ؛ فكـأنَّ الخضرة مأخوذةٌ في مفهومه .

وذكر : أنَّ كلَّ جبلٍ ، يُقال له ـ بلسان النَّبط ـ طورٌ ؛ فإذا كـان ذا نبتٍ وشجرٍ ، سُمِّي : طور سيناء .

وأشار ـ هنا ـ إلى « الـطُّور » ، الذي بقـرب مصر ، عنـد مدين ؛ وأنَّ عليـه كان الخـطاب الثاني لمـوسى « ع » ، عند خـروجه مِنْ مصـر ؛ وهذا مـا أشار إليـه القـرآن الكريم .

وتُلاحظ ص ٤٨ : ٤ ، مِنْ معجم البلدان ، تحت « طُور سيناء » ؛ وص ٨٩٧ : ٣ معجم ما استعجم .

وجـاء ذكـره في : مختصـر كتـاب البلدان ـ ص ١٩ ، ٢٠ ، و ٦٩ ، و ٧٤ ، و ١٠٤ ، و ١٥٩ ؛ وفي تقويم البلدان ، ص ٦٩ : ، و ١٠٧

(٢) جاء ذكْرُ « سـاعير » ، في معجم البلدان ـ ص ١٧١ : ٣ ـ مشيراً إلى أنها «في التـوراة اسمٌ لجبال فلسطين » ، وجـاء بهذه الآيـة التوراتيـة : وأنها « في الجـزء العاشـر ، في السـفر الخـامس ، مِنَ التـوراة » ، وأ نَّ « سينـا » ـ في الآيـة ـ يُـراد بهـا منـاجـاة الله لموسىٰ (ع) ؛ و « ساعير » إشارةٌ لـظهور عيسىٰ (ع) ؛ و « الاستعـلان مِنْ فاران » : البِعثة الخاتمة للرسول الأعظم (ص) .

(٣) فاران ـ كما في معجم البلدان ، ص ٢٢٥ : ٤ ـ كلمةٌ عبرانيَّـةٌ معرَّبـةٌ ، وهي مِنْ أسماء مكَّة ، ذكرها في التوراة . قيل : هو اسمٌ لجبال مكَّة ، وذكـر الآية التـوراتيَّة ـ أيضـاً ـ مشيراً إلى تفسيرها ، على نحو ما في « ساعير » .

وفي كتاب حبقوق النَّبيِّ[1] :

« جَاءَ الله بالبيان ، مِنْ جبل فاران ؛ وامتلأتِ السَّماوات ، مِنْ : تسبيح أحمد ، وأُمَّته ؛ تحمل خيله في البحر ، كما تحمل في البرِّ ، يأْتينا بكتابٍ جديد ، بعد خراب بيت المقدس »[2] .

وقال داؤود في زبوره :

« اللَّهمَّ ! ابعثْ مقيمَ السنَّة ، بعد الفترة »[3] .

ولا يُقال : إنَّ المراد بذلك[4] : عيسىٰ ـ عليه السلام ـ فإنه قد عمل بشرع التوراة ؛ ولم تكن بينه ، وبين موسىٰ ، فترةٌ ! .

وفي الإنجيل : قول عيسىٰ ـ عليه السلام :

« حقّاً أقولُ لكمْ ـ يا معشر الحواريِّين ! : إنَّه لا يصعدُ إلىٰ السماء ، إلَّا مَنْ نزلَ منها ، إلَّا راكبُ البعير خاتمُ الأنبياء ، فإنَّه يصعدُ إلىٰ السماء ، وينزلُ »[5] .

---

(١) جاء في الأصل اسمه بالياء ، ولعلَّها تحريف « نسخيٌّ » ، عنِ « الباء » حيث جاء في المصادر ، كما في المنجد في الأعلام لا ـ التي ذكرها الجدُّ المقدَّس .

(٢) نُقلت ـ أيضاً ـ في « إثبات نبوَّة . . . » ـ ص ١٥٩ ـ وأرجعها المحقق إلى (حبقوق ٣ : ٣ ـ ٦) ، بعد أنْ أتىٰ بالنَّصِّ مِنَ الترجمة الحديثة .

وبينهما اختلافٌ ، يُؤكِّد ما أشرنا إليه ، مِنَ التحريف المقصود ؛ حيث حُذف اسم « أحمد » ، من الترجمة الحديثة(*) .

(٣) لم نقف على حرفيَّتها ، في ما لدينا ، مِنْ مصادر قليلةٍ ، تعرَّضت لهذه البشارات(*) .

(٤) إشارةٌ للبشارة الزبوريَّة ، ببعث مقيم السنَّة ، بعد الفترة .

وهناك عدَّة بشاراتٍ زبوريَّةٍ ، تُراجع في بعض المصادر ، التي أشرنا إليها وفي ترجمتها ركَّةٌ وهلهلةٌ ، ممَّا يؤكِّد التحريف المقصود .

(٥) هذه الفقرة ، تحمل ـ مع البشارة ـ الإشارةَ إلى الخصيصة الإعجازيَّة ، بخاتم الرُّسل (ص) ـ وهو : الإسراء ـ(*) .

(*) وقفنا عليها بعدئذٍ ـ في التوحيد ، ضمن الحديث ١ ـ الباب ٦٥ ـ ذكر مجلس الرضا (ع) ، ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٦ و ٤٢٠ .

وفي كتاب يوحنّا الدّيلميّ ، قال :

« إنَّ المسيحَ أخبرني بدِينِ محمَّدٍ العربيِّ ؛ وبشَّرني بهِ : أنَّه يكونُ بعده ؛ فبشَّرتُ به الحواريِّين ، فآمنُوا به »[1] .

وفيه ـ أيضاً ـ قول عيسى ـ عليه السلام .

« إنَّ ابنَ البَرَّة ذاهبٌ ، والفارقليطا[2] جاءٍ ؛ هو الذي يشهد لي بالحقِّ وهو الذي يكسر عمود الكفر »[3] .

وهذا . . . وأمثاله . . . في : التوراة ، والإنجيل ، وكُتُب الأنبياء ، كثيرٌ مشهورٌ . . . تعداده يُوجب التَّطويل[4] .

ولا يقول المسلمون : إنَّ النَّصارىٰ واليهود غيَّروا جميع ما أتىٰ في :

---

(١) جاء في تعليقِ ، لمحقِّق « إثبات نبوَّة النَّبيِّ » (ص) ـ برقم ٢١ ، ص ١٦٦ ـ أنَّ [الفيرقليط ـ بكسر الفاء ـ كلمةٌ عبرانيَّةٌ ، معناها : أحمد ـ صلَّى الله عليه « وآله » وسلَّم ـ وفي كُتُب النصارى يكتبونها بفتح الفاء ، ليكون معناها : المحامي ، والمؤيّد ، والشَّفيع ، والنَّائب عن غيره ، وهكذا] . . .

وأشار إلى أنَّ بعض الأناجيل ، أبدلت كلمة « فيرقليط » ، بكلمة « المُعَزِّي » ـ بضمِّ الميم ، وفتح العين ، وتشديد الزاي مكسورةً .

وهناك مَنْ قال : إنَّ « الفارقليط » كلمةٌ يونانيَّةٌ ، هي ترجمةٌ للكلمة الإنجيليَّة العربيَّة .

وحول معنى الكلمة ، وتطبيقها على النبيِّ الخاتم « ص » ، والاستدلال على ذلك ، ودفع الشُّبه ، التي أُثيرت حول التطبيق . . .

ـ يُراجع : تفسير المنار ، بعد أنْ ذُكرت في البشارة الثامنة عشرة ، مِنَ البشارات به « ص » ـ ص ٢٦٣ : ٩ ، وما بعدها ، نقلاً عن كتاب « إظهار الحق » ، وقد وجدناها فيه ، في ص ٤١٨ ـ ٤٤٠ : ٢ .

ويُراجع التبيان ـ ص ٥٩٣ ، ٥٩٤ : ٤ ـ ومجمع البيان ـ ص ٤٠ : ٩ ـ وقبسٌ مِنَ القرآن ـ ص ١٤٣ ، ١٤٤

(٢) تُراجع التعليقة ـ رقم ٢ ـ الصفحة السابقة .

(٣) اخترنا إضمامةً مِنْ هذه البشارات ، مِنْ مصادرها ، وفضَّلنا جعْلها ملحقاً ، في آخر الكتاب ـ أيضاً ـ فيُراجع الملحق رقم ٢

التـوراة ، والإنجيل ، مِنْ وصْف محمَّـدٍ ـ صلَّى الله عليـه « وآلـه » وصحبـه ، الطاهرين ـ بـل غيَّروا مـا قـدِروا علىٰ تغييـره ؛ وأوَّلوا مـا قدِروا علىٰ تـأْويله ؛ وكتموا ما قدِروا علىٰ كتمانه . . . !

ومِنْ وراء هـذا كلِّه : كثيـراً مـا أظهـر اللهُ الحقَّ علىٰ ألسن كثيـرٍ مِنَ الأحبـار ، والقسِّيسين ، والرُّهبـان ، فأقـرُّوا بما في التـوراة والإنجيل ، مِنْ صـدْق محمَّدٍ ـ صلَّى الله عليـه وآلـه ، وصحبـه ، الـطَّاهـرين ـ وعـلاماتِـه وصفاتِه ، وصفاتِ آله الأطهار ، وصحبه الأبرار[1] .

ومِنْ وراء هذا . . . كم أقام محمَّدٌ ، والطيِّبون مِنْ : آله ، وأصحـابه ، والتَّابعيـن لهم بـإحسانٍ ، شـواهدَ صـدْقٍ علىٰ : نبوَّتـهِ ، وصدْقِـهِ ، لأعـاظم الأحبـار والرُّهبـان ، في كثيرٍ من الأزمـان ؛ وصدَّقـوهم ، بعـدمـا رأوُا الآيـات البيِّنـات ، فآمنوا بمحض الإختيار .

---

(١) لقد حفلت كتُب السيرة والتأْريخ ، بهذه الأحداث ، التي تُشير إلى ترقُّب : الأحبـار ، والرُّهبان ، والقسس ، إلى البعثة الخاتمة ، ورسولها الخاتم (ص) .

كما حفلت باعتراف كثير منهم ، به (ص) ، بعد تطبيق العلامات ، المرصـودة لديهم ، عليه (ص) ، وقناعتهم بالانطباق عليه ؛ فكان اعترافاً بـالدليـل المبتني على القطع

ونُشيـر إلى حادثـة بحيرا الراهـب ، حينما سـافر الـرسول (ص) ، مـع كافله وحاميه مؤمن قريش ـ وهو ، بعدُ ، غلامٌ .

. . . وحادثة مشابهة ، مع راهب آخر ، في هذه السفرة .

وإلى حوادث مع يهود المدينـة ، قبل البعثـة ، وتنكُّر أكثـرهم لما صـرَّحوا به ، بعد الهجرة ، وإيمان أفرادٍ منهم

وإلى إحجـام نصـارى نجـران عن المبـاهلة ، بعـد اطمئنـانهم بصـدقـه (ص) ، وخوفهم على هلاك النصارى ، إنْ هم عليها أقدموا . . .

وإلى حـدث إسـلام سلمـان الفـارسيِّ ـ المحمَّـديِّ ـ والأدوار ، التي مـرَّ بها . . .

وغيرها ـ . . وغيـرها . . . ممَّـا امتلأت بـه المصادر ، ممَّـا لا نرى حـاجةً لذكْر مصادرها . . .

وتـرىٰ مِنْ تتبُّع السِّيـر والأخبار ، واستقصـاء القصص والآثـار ، مـا هـو كالشمس في رابعة النهار .

ثمَّ إنَّـه قد وقـع هذا الـرجل ، في مـا عابـه علىٰ اليهـود ، مِنْ حيث لا يـدري . . . ! مع أنَّـه لا يليق بِمَنْ يـدَّعي العلم والإنصـاف : أنْ يفعـل شيئـاً يُنكره علىٰ غيره ؛ أو يُكذِّب برهاناً يحتجُّ به علىٰ مَنْ سواه ، مع تمـاثل وجهي الفعل ، وتطابق سُبُل الدلالة . . . !

موازنةٌ فاشلةٌ

قوله : « **الفصل الثالث ، في** التَّرجيح بين : **المسيح ، ومحمَّدٍ** . . .
ولنقيس[1] الآن الخصال والأحوال ، المتعلِّقة بالشريعتين ، لننظر أيُّهما أشرف وأوْلى بأنْ يُتَّبع .

نبحث ـ أوَّلاً ـ عن صاحبيهما . . . ووجه استحسان ذلك ، هو : كمال ذلك الشخص ، وتعقُّب أحواله ، وتأمُّل سيرته . وأكبر علاماتك[2] اضطراح[1] اللَّذَّات البدنيَّة ، والتَّهوان[1] بها ، فإنَّ هذا أوَّل درجات العلم[3] ، فناهيك الأنبياء ، وبخاصَّة الخاصة التي هي عارٌ علينا[1] ، كما ذكر أرسطو ، ولاسيَّما قذارة النِّكاح[4]

---

(١) كذا ؟! .

(٢) كذا ؟! . ولعلَّ عجمته اللَّكناء ، لا تُفرِّق بين : ضمير الغيبة ، وضمير الخطاب ! .

(٣) وهو ـ أيضا ـ لا يُفرِّق بين : العلم ، والعمل ! . فلو فرضنا ما ادَّعاه ، وتجاوزنا عن مين الدعوى، فإنَّه منْ سُلَّم العمل ، لا العلم ! .

(٤) أعتقد أنَّ القارىء الكريم ، لم يستطع أنْ يجد طحناً ، وراء هذه الجعجعة اللفظيَّة ، حيث طمست العجمةُ الرَّكيكة ، أيَّ مدلولٍ وراء الحرف !
والظاهر : أنه يُريد أنْ يهرف بهذا المضمون :
إنَّ أوَّل درجات العلم : اطِّراح الملذَّات الجسديَّة ، وأنْ لا تكون مِنَ الإنسان على بال ؛ بل عليه أنْ يركلها ، فهي عارٌ على العامَّة مِنَ النَّاس ، فكيف بالخاصَّة ،

ولـذلك . . . فضـح الله بها كـلَّ مـدَّعي ، ليُبيِّن الحقَّ للمحقِّقين ، ولا يضلُّوا ، ولا يغلطوا ! » .

* * *

أقول : غير خفيٍّ علىٰ مَنْ له قدمٌ راسخـةٌ في : العلم ، والحكمة : أنَّ التَّرجيح والأفضليَّة ، إنما يكونان في المتشـاركَيْنِ في صفةٍ ، وأحـدهما أكمـل مِنَ الآخر فيها . . . !

وهذا الرجل منكرٌ لنبوَّة نبيِّنا ـ صلوات الله عليـه ـ بالكليَّـة . . . ! فكيف يـتمُّ ـ عـلىٰ زعمــه ـ طـريـق التَّـفـاضـــل ، بيـنـه وبيـن عيـسـىٰ ، وبـيـن شريعتيهما ؛ . . ؟ ! .

وأيضاً : فهذا الرجل يزعم : أنَّ عيسىٰ ربٌّ ، ومعبودٌ ، وخالق الخلق ، وابن الرَّبِّ . . . ! فَمَنْ ذا يُشاركـه ، مِنْ بني آدم ، في صفةٍ . . . حتَّىٰ يُعتبـر التفاضل بينهما . . . ؟ ![1] .

= منهم ؟! . فضلا عن خاصَّة الخاصَّة ، وهمُ الأنبياء . . . ! .

فهي ـ الملذَّات الجسديَّة ـ لا تنسجم والنُّبوَّة ، ولا تتناسب معها . وخصَّ بذلك النِّكاح ، الذي وصمه بالقذارة . . . وأنه يفتضح به من يمارسه . . ! .

وهـو ـ بهذا ـ يُـريد اجتثـاث الإنسانيَّة ، واستئصالهـا مِنَ الجـذور ، فيقضي على بقائها واستمراريَّتها . . . ! لأنَّ ذلك محصورٌ في النِّكاح المشروع . . .

وهي دعوةٌ مبطَّنـةٌ للإبـاحيَّة المحـرَّمة ، التي تنـزل بالإنسـان ، إلى ما هـو أحطُّ مستوىً مِنَ العجماوات . . . !

فـدعـواه هـذه ، لا تخلو مِنْ إحـدىٰ هـاتين ـ فهي مـانعــة خلوٍّ ، على التَّعبيـر المنطقيِّ . . . !

وهـو ـ إلى هـذا ـ وضـع نفسـه مـوضـع المشـرِّع ، فيُحـرِّم ، ويُقـذِّر ، و . . . و . . . !

(١) يعني : إنَّ مـوازنته بين الـرِّسـالتين : المسيحيَّـة ، والمحمَّـديَّـة ـ أو بين الـرسـولين : المسيـح (ع) ، والرسـول الخاتم (ص) ـ لا تصـحُّ ، حسب عقيدة المـردود عليه ، مهما كان فقرها مِنَ الصواب ؛ وذلك مِنْ جنبتين : =

ثم مع الإعراض عن هذا كلّه . . . قد سبق مِنْ هـذا الرجـل ، في هذا الكتـاب : أنَّ النِّكاح سنَّـةٌ إلٰهيَّةٌ ، وعلّةٌ لبقـاء النَّوع الإنسـانيِّ ؛ ويحقُّ اعتنـاء الشرائع بذلك ، إلىٰ الغاية . . .

فأيُّ نقصٍ علىٰ معلّم الشريعة ، لو فَعَلَ السُّنَنَ الإلٰهيَّة ، ورغَّب النَّـاس فيها : امتثالاً لأمر الله ، وإبقاءً للنَّـوع الإنسانيِّ ، وتعليمـاً لأُمَّته وجْـهَ ما شـرع الله لهم . . . ؟ !

وأيضاً : فقد علم العقلاء : أنَّ الفضيحة والعـار ، إنَّما يلحقـانِ العصاة والمذنبين ؛ لا العاملين بسنن النَّبيِّين .

وأيضـاً : فإنْ كـان النِّكاحِ ـ كمـا شرعَ الله ـ صفـةً قبيحـةً ، لا تُجـامـع النُّبوَّة . . . فجميع أنبياء الله ، متَّصفون بها . . . !

وقد كان لكثيرٍ مِنَ الأنبياء ، منكوحاتٌ كثيرةٌ ، أكثر ممَّا لنبيِّنا ـ كداؤود ، وسليمان ، وغيرهما . . . فعلىٰ مَن الفضيحة والعار . . . ؟ !

= ١ ـ عدم تصديقه بالرِّسالة الخاتمة المحمَّديَّة ؛ فتكون المـوازنة ـ حسب عقيـدته ـ بين : رسالةٍ سماويَّة ـ المسيحيَّة ـ وأُخرىٰ أرضيَّة : المحمَّديَّة فكيف تصحُّ الموازنة بينهما ؟!

وهـل لـرسـالـة أرضيَّـة ، أنْ تجتمـع مـع أُخرى سمـاويَّـة ، في قَرنٍ . . . ؟!

٢ ـ غلوُّه في عيسى (ع) ، حيث يـرفعه عنِ البشـريَّة ، إلى الإلٰـهيـة ، مهما انـطوت عليه مِنْ تناقضٍ ، حيث يكون ربّاً ، أو ابناً له ، أو هما معاً . . .

فكيف يصـحُّ أنْ يقيس المخلوق ، بصفاتـه البشريَّـة ـ وهي متمِّمـة سمـوِّه ـ إلى إلـٰهٍ ، أو ابنِ إلـٰهٍ . . . ؟! .

فهل للمخلوق ـ مهما سما ـ أنْ يتدنّىٰ مِنْ مرتبة المخلوقيَّة . . .

فـالمفاضلة لا تكـون ، إلاَّ بين مشتـركَيْنِ في وصفٍ ، يكـون لأحـدهمـا زيـادة فضْلٍ ، في الوصف المشترك . . . فلا تكون بين : واجدٍ له ، وفاقدٍ . . . !

فموازنته ، تناقض وآراءه . . . وليس التناقض منه ببدعٍ . . . ! .

ومثل هذا الردِّ ، يُسمّى : نقْضاً . . .

أعلىٰ أنبياء الله وخلفائه ، إذا عملوا بشرائع الله . . . ؟ !

أم علىٰ منْ كـذَّبهم وعـابهم ، مِنْ حيث قيامهم بأوامر الله وسُننه . . . ؟ ! .

قلْ لنا ـ أيُّها الرجل ! ـ حتى نسمع . . . !

ثمَّ إنَّه في ما شرع الله لعيسىٰ ـ عليه السلام ـ وحده ـ كان أفضل الفردين : السياحة[1] ، وعدم النِّكاح .

ولهذا . . . رماه الكفَّار بما تنزَّه عنه ، مِنْ نقْص الخِلقة . . . !

ولكن لا يطَّلع علىٰ وجه الحكمة ، في اختصاص عيسىٰ ـ عليه السلام ـ بتلك الأفضليَّة ، التي قرنها بزهده العظيم ، إلَّا مَنْ تنوَّر قلبه بأنوار الحِكم الإلٰهيَّة . . . !

ولا يعترض علينا ـ قبل التأمُّل ـ بالأب ، لمكان الأُمِّ . . . !

---

(١) ساح . . . وسياحة . . . : ذهب في الأرض ، للعبادة والتَّرهُّب .
والسائح : الصائم ، الملازم للمساجد ، حيث أنه يسيح في النَّهار ، بلا زادٍ .
ولعلَّ لقب عيسى (ع) بالمسيح ، مِنْ هنا . . . لأنَّ المسيح : كثير السِّياحة .

حقٌّ ، وباطلٌ

قـولـه : « وإنّمـا[١] يشـوع ، فهـو ـ علىٰ مـا يعتـرف بـه مسلمـون[١] ـ المسيح ، الموعود به في : التوراة ، وكتُب الأنبياء ، ويُسمِّيه محمَّدٌ بكلمة الله وروحه ؛ ويقول : إنه لم يكن له أبٌ مِنَ البشر[٢] . وأمَّا محمَّـدٌ ، فهو مـولودٌ علىٰ الطريق المعتاد به ، في الطبيعة .

وكـان يشوع ذا صـلاحٍ تامٍّ في شـريعتـه ، حتىٰ لم يُطعن في عـرضـه بشيءٍ . أمَّا محمَّدٌ ، فهـو صاحب الغـزاة والقتال ، مغـرماً[١] بـالنِّساء ، كثيـرـ النِّكاح » .

* * *

أقــول : قـد سبق مِنْ قـولنـا في المقـدِّمـة : إنَّ مِنْ أسبــاب الحيـرة

---

(١) كذا ؟! .

(٢) إذا كـان هـذا وحـده مـدعـاةً للتـأليـه ، فـإنَّ أب البشـريَّـة آدم (ع) ، أولىٰ مِن ابنـه عيسى (ع) بذلك . . . ! لأنَّه « لم يكن أبٌ » ، ولا أُمٌّ ، « مِنَ البشر » . . . ،

وهـل أنَّ ولادة المسيح مِنْ أُمٍّ ، مِنَ البشـر ، و « علىٰ الطريق المعتـاد بـه ، في الطبيعة » ، مِنْ حيث الولادة . . . لا تكفي في ثبوت بشريَّته . . . ؟! .

غفرانك ـ اللهمَّ ! ـ مِن : الضلال ، والكفران . . . ! .

والضلال ، لكثيرٍ مِنَ النّاس : وصْفَهم الباري تعالىٰ ، بصفات أنفسهم ! ـ إلىٰ آخر ما هناك مِنَ البيان .

وقد قال هذا الرجل ، في الفصل السادس عشر : « وأمَّا أنَّ الكثير ممَّا أُتي به في الكتُب الإلٰهيَّة ، يجب أنْ يُفهم لا علىٰ ظاهر الألفاظ ؛ بل علىٰ وجه الإستعارة ، مثل ما قيل : إنَّ الله قد نزل نزولاً » ـ إلىٰ آخر كلامه فيه .

فإذا تأمَّلت في ذلك . . . علمتَ : أنَّ معنىٰ نسبة الكلام والرُّوح إلىٰ الله تعالىٰ ، ليس كما يتوهَّمه النـاس مِنْ أنفسهم ؛ بل بمعنىٰ : الخلْق ، والإصطفاء ، والإختيار . . . لا بمعنىٰ أنَّها[1] حقيقة الباري تعالىٰ ، أو مِنْ حقيقته ، كالجزء مِنَ الشيء ؛ بل كما قلناه : كما قال لشخصٍ مِنْ عباده : خليلي ؛ ولبيتٍ مِنَ الأحجار : بيتي ؛ وأمثال ذلك . . .

وأمَّا قوله : « إنَّ عيسىٰ لم يكن له أبٌ مِنَ البشر » ـ فهذا حقٌّ . . . !

وأوضح منه ، في بيان ما نعتقده ، ممَّا هو مطابقٌ للواقع ، قولنا : لم يكن له أبٌ ، بقولٍ مطلَقٍ ـ بمعنى : أنَّ الله خلقه مِنْ أُمٍّ بغير أبٍ ، كما خلق آدم منْ غيرهما[2] ، فيكون ردّاً علىٰ اليهود والنَّصارىٰ معاً ، بخلاف قوله الأوَّل ، فإنَّه ، وإنْ كان حقّاً ، لكنه يصلح ردّاً علىٰ اليهود خاصَّةً . . . ![3] .

---

(١) أيْ : روح الله ، وكلمته ، ومثلهما .

(٢) أيْ : مِنْ غير أبٍ وأُمٍّ .

(٣) يعني : أنَّ النَّصارىٰ ، تنفي الأبَ عن عيسىٰ (ع) ، نفياً مقيَّداً ، حيث ينفون عنه الأب البشريَّ ـ وهذا حقٌّ ، ـ ولكنهم يدَّعون له « الأب السَّماويَّ » ـ تنزَّه الخالق عن هذا الإفك والمين ـ وهذا باطلٌ بداهةً . . . ! .

أمَّا نحن المسلمين ، فننفي الأبَ المطلَقَ عن عيسىٰ (ع) ، وأنَّه لم يتولَّد ، إلاَّ منْ أُمٍّ ، بغير أب .

وهذا لونٌ منْ ألوان القدرة الخلاَّقة ، التي ليس لها مِنْ حدودٍ . . . فمخلوقٌ ـ كآدم ـ منْ غير أبوين ؛ وآخرُ ـ كعيسىٰ ـ مِنْ أُمٍّ ، بدون أب ؛ وثالثٌ ـ كسائر البشر ـ مِنْ أبوين . . . فليس شيء يُعجزه ـ جلَّت قدرته .

ونتيجة هذا : أنَّ القول الإسلاميَّ ، المنبثق عن العقيدة التوحيديه ، يكون ردّاً

وأمَّا قوله : « أمَّا محمَّدٌ فهو مولودٌ علىٰ الطريق المعتاد به ، في الطبيعة » ـ فذلك حقٌّ وصدْقٌ ! . وتلك صفةٌ قدِ اشترك فيها جميع الأنبياء ؛ بل جميع أفراد النَّوع الإنسانِّي ، إلَّا آدم ، وحوَّاء ، وعيسىٰ ـ عليهمُ السَّلام . . . !

فإنْ كان ما يزعمه نقصاً واقعاً ، فهو شاملٌ لهم[1]

علىٰ أنَّه ليس كليّاً : كلُّ مَنْ وُلد مِنْ غير أبٍ ، كان أفضل مِمَّنْ وُلد مِنْ أبٍ وأُمٍّ ، وكان إلٰهاً ، تجب عبادته . . .

ولو كان كذلك . . . لَلَزِم أنْ يكون آدم وحوَّاء أفضل مِنْ عيسى ؛ وكلٌّ منهما إلٰهاً معبوداً مع الله ؛ وليس الواقع كذلك . . . !

وقوله: إنَّ يشوع كان ذا صلاحٍ تامٍّ ـ قولٌ مطابقٌ للواقع ؛ فإنَّه لم يُوجد له في زمانه نظيرٌ ، في : العبادة ، والصَّوم ، والزُّهد . . .

ولكن لِمَنْ كان يتضرَّع ، ويعبد ، ويصوم ، ويُصلِّي ، ويزهد . . . ؟ ![2]

وأمَّا أنه لم يُطعن في عرضه ، فليس كذلك . . . ! فقد طعن أهل

= علىٰ النَّصارىٰ ، في زعمهمُ الباطل . ببنوَّة عيسى لله ـ تنزَّهت عظمته ـ وردّاً على اليهود ، في بهتهمُ الفاجر ، للبتولة الطاهرة مريم ، حيث يتعدَّون على قدس طهارتها ، بنسبتها للفجور ـ وحاشا طهرها ! .

وأمَّا القول النَّصرانيُّ ، المجافي للتوحيد ، فهو ردٌّ على اليهود ، في ادِّعائهم الأب الأرضيَّ ـ عن طريقٍ غير مشروعٍ ـ لعيسىٰ (ع) .

فالنَّصارىٰ ينفون ذلك ـ وهو حقٌّ ـ ويدَّعون ما لا يقلُّ عنه مجانفةً للحقِّ !

(١) أي : لجميع الأنبياء ـ عدا آدم ، وحواء ، وعيسى ـ وجميع النَّوع الإنسانيِّ .

(٢) يعني : أنَّ النَّصارىٰ المدَّعين لعيسى (ع) الرُّبوبيَّة ، والذين يصفونه ـ مِنْ جهةٍ أُخرىٰ ـ بأفضل صفات المربوب ، المطيع لربِّه . . . فإلى مَنْ يتوجَّه بطاعته ؟! ؛ وممَّنْ يتلقَّى أوامره العباديَّة ؟! .

فهل يتلقَّاها مِنْ ذاته ، ويتوجَّه بها لذاته ؟! .

الكفر ، في : عرضه ، وعرض أُمِّه الصِّديقة الطاهرة البكر البتول ـ كما طعنوا في : موسىٰ ، ومحمَّدٍ ، وغيرهم ، مِنْ أنبياء الله تعالىٰ . . . !

وقوله : « أمَّا محمَّدٌ ، فهو صاحب الغزاة والقتال » ـ إلىٰ آخره ـ فقد تقدَّم جوابه ، في ما سلف ، فلا نشتغل بإعادته . . . !

قوله : « وكان يشوع قدِ ارتفع إلىٰ السماء ؛ وأمَّا محمَّدٌ ، فهو بقي محبوساً في القبر ، فَمَنْ ذا الذي لا ينظر أيُّهما أوْلىٰ أنْ يُتَّبع » . . . ؟ !

* * *

أقول : أمَّا ارتفاع عيسىٰ إلىٰ السماء ، فهو حقٌّ وفضلٌ ظاهرٌ . . . !

وأمَّا محمَّدٌ ، فقد صحَّ عنه بالتواتر : أنَّه صعد إلى : السماوات ، والعرش ، والكرسيِّ ، ورجع في ليلةٍ واحدةٍ[١] .

وهذا منقولٌ عنه ، كنقل سِير الأنبياء الأوَّلين ، مِنْ غير فرقٍ . . . !

وأمَّا كونه في القبر ، فتلك صفةٌ ، اشترك فيها النَّبيُّون . . . !

وأيضاً : فهم يزعمون : أنَّ عيسىٰ ، قُتِلَ ، وصُلِبَ ، ودُفِنَ في الأرض ، ثلاثة أيَّامٍ[٢] ، ودخل جهنَّم ، وعذب فيها[١] . . . ! .

---

(١) يُراجع ما نقله الجدُّ ـ قُدِّس سرُّه ـ ، مِنْ قول عيسىٰ (ع) ، في الإنجيل ، وما أشرنا إليه ـ التعليقة رقم ٤ ـ ص ١٥٢ .

(٢) وهذه المزعمة ، لم تخلُ مِنْ تناقضٍ فيها ؛ ولعلَّ التناقض جزءٌ مِنْ مفهوم الزَّعم ؛ فقد زعموا :

أنَّ « المسيح يُعلن أنه سيظلُّ ببطن الأرض ، ثلاثة أيامٍ ، وثلاث ليالٍ . ولكنَّ متّىٰ ، ومعه : لوقا ، ومرقس ، يُحدِّدون موتَ ودفْنَ المسيح ، بما قبل السبت بيومٍ ، وهذا بالتأْكيد يجعل المكوث بالأرض ثلاثة أيَّامٍ » ـ وينسبه للنَّصِّ اليونانيِّ ـ « لكن هذه الفترة الزمنيَّة ، لا يُمكن أن تحتوي ، إلاَّ علىٰ ليلتين ، وليس ثلاث ليالٍ » منسوباً للنَّصِّ اليُونانيِّ ، أيضاً .

فلو كان الدَّفن نقصاً في النبوّة، لكان في الرُّبوبيَّة ، بطريقٍ أوْلىٰ . . . !

ولا فرق في ذلك ، بين الأيَّام : القليلة ، والكثيرة . . . فما أجابوا به هناك . . . يكون جوابنا هنا . . .

وأيضاً : فهم يقولون : إنَّ المدفون في القبر ، إنَّما هو البنية الحسِّية ، لا النفس الناطقة القدسيَّة ـ كما قالوا في عيسىٰ : إنَّه لمَّا استعمل اللَّاهوتُ النَّاسوت ، فكان إنساناً ، وجب[1] : أنْ يعرض له جميعُ ما يعرض للإنسان ، مِنَ : القتل ، والدَّفن في الأرض ، والعذاب في جهنَّم . . . !!!

ومِن المعلوم : أنَّ المعذَّب ـ بزعمهم ! ـ إنَّما هو الجسد ذو الأبعاد . . . ! لا الرَّبُّ الذي خَلَقَ العباد . . . !

وبعد أن يُشير إلى سكوت المعلِّقين على الأناجيل ـ في الغالب ـ أمام هذا الحدث . . . ولعلّه لعدم المقدرة على حلِّ التناقض . . . ،

. . . يُشير إلى أنه [مع ذلك . . . فالأب روجي ، يُبرز هذا الأمر غير المعقول ، ويُلاحظ : أنَّ المسيح ، « لم يبقَ بالقبر » إلَّا ثلاثة أيّامٍ ، (منها يومٌ كامل فقط) وليلتين] ـ إلخ .

ـ يُراجع : القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، ص ٨٣ .

وقد سقنا هذه الفقرات ، كدليلٍ على التناقض ، في حديثنا عن الأناجيل ـ الملحق ١

(١) لماذا الدُّخول في جهنَّم ؟! . ثم لماذا العذاب فيها ، بعد الدُّخول ؟! .

وهي لا تمسُّ جسم عباد الله الصَّالحين ، ولا يتعرَّض لعذابها واحدٌ منهم ، متى أطاع ربَّه ، وخشي مولاه . . . !

وهل العذاب لغير الجناة العصاة للمولى . . . ؟! .

فما هي الجناية ، التي ارتكبها روح الله عيسى (ع) ، حتى يستحقَّ ، معها ، ورود جهنَّم ، والعذاب فيه . . . ؟! .

ومَنْ ذا يحكم عليه بالعذاب ـ وهو الرَّبُّ ، حسب مزعمتهمُ المكذوبة . . . ؟!

سبحانك اللهمَّ ! . هذا تناقضٌ في تناقضٍ ، لا حدود له ، ولا نهاية . . . !

(١) « وجب » ، جواب « لمَّا » .

ولكن لا جواب لِمَنْ يسأل : لماذا هذا الوجوب ؟! .

فإذن قد كان الإشكال في الرَّبِّ أعظم . . . !

فلا نقص على النَّبيِّ ـ بعد ذلك ـ لو دُفن جسده في الأرض ؛ لأنَّ ذلك رتبةٌ عظيمةٌ ، ساوىٰ فيها الرَّبَّ . . . !!!



الأنبياء والمعجزة



معجزات الرسول (ص)

قوله : « ولنقيس[1] ايضاً : أفعال كلٍّ منهما . . . فإنَّ يشوع قد أبرأ الأكمه والأبرص ، وأنهض المقعدين ، وأحيى الموتى . وأمَّا محمَّدٌ ، فهو لم يأْتِ بالمعجزات ، بل بالسيف ؛ ولكن نُقلت عنه المعجزات ـ أيضاً ـ لكنها أيِّ معجزاتٍ ؟!

وإنَّما كانت إمَّا ممَّا أمكن فعله بحيلةٍ مَّا ، تقوم بها القوَّة البشريَّة ؛ أو ممَّا لم تكن عليه شهود ؛ أو مِنَ المحال يستضعفه العقل ، مثل ما حُكِيَ عنِ انشقاق القمر ، وهي كلُّها على حالٍ ، لا يُعتمد عليها » ـ إلى آخر كلامه .

* * *

أقول : إنَّ الوجه الذي ثبتت به معجزات المسيح ، هو الوجه الذي ثبتت به معجزات محمَّد ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ـ وجميع النَّبيِّين ، مِنْ غير فرق[2] ؛ إذ ليس هو إلَّا التواتر

---

(١) كذا . . . ؟! .

(٢) أي : هو الوجه ، الذي ثبتت به معجزات جميع النَّبيِّين ، مِنْ غير فرقٍ ، بين : ما ثبتت به معجزات النَّبيِّ الخاتم « ص » ؛ وما ثبتت به معجزات المسيح (ع) ؛ أو غيره مِنَ الأنبياء !

. . . وهو قد أقرَّ بأنه حجَّةٌ صحيحةٌ ؛ بل قد اعتمد أقوال المؤرخين ، وسلَّم لهم ما رسموه في مصنَّفاتهم ، فلا يسوغ له أنْ ينقض القضيَّة الكليَّة ، في محلٍّ ، دون آخر !

وقوله : « ممَّا أمكن فعله بحيلةٍ . . . » ، يُحيله الواقع ! إذ مِنْ بعض المتواترات عنه ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين :

أنَّه قد نَبَعَ الماء ، مِنْ بين أصابعه ، مع طلبهم ذلك منه . . .[1]

وأنَّه أشبع الألوفَ ، مِنَ الطَّعام القليل . . .[2]

---

(١) حدثُ ـ أو إعجاز نبْع الماء ، مِنْ بين أنامله المعطاء (ص) ، ومِنَ الأرض ، بركض الصخرة ـ سفراً ، وحضراً ـ وإرواء الجمِّ الغفير ، بالقليل مِنَ الماء ـ أو اللَّبن ـ واستجابة دعائه بالاستسقاء ، وما يشبه ذلك . . .

مثل هذا ، قد تعدَّد وتكثَّر ، على مدى حياته (ص) ، قبلَ البعثة ، ويوم الإنذار ، وبعد ذلك ، في مختلف المناسبات ، بحيث لا يُمكن حصْرها ، ولا حصْر مصادرها .

ونكتفي ـ هنا ـ بالإشارة إلى بعض المصادر ، التي أشارت لبعض هذه الحوادث . . .

فيُراجع : أبو طالب ، ص ١٢٦ ـ ١٢٩ ، مسنداً لمصادر عدَّةٍ ؛ والشفاء ، ص ٥٩٢ . ٦٠١ : ١ ؛ ودلائل النبوَّة ، ص ٣٤٥ ـ ٤٥٣ ـ وفيهما : بعدَّة طرقٍ ، لعدَّة حوادث ـ وإثبات نبوَّة . . . ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٤٥ ، ٤٦ : ٢ ؛ وفضائل الخمسة مِنَ الصحاح ، ص ٧١ ، ٧٧ : ١ ، مسنداً ، متكرِّراً ؛ والفصول ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ؛ والتفسير الكبير ، ص ١٢٥ : ٣٢٠ .

(٢) إطعام الجمِّ الغفير بالقليل مِنَ الطَّعام ، كسابقه : تعدُّداً ، وكثرةً ، وامتداداً ، قبل البعثة ، ويوم الإنذار ، وبعدئذٍ ، في العديد مِنَ المناسبات ، التي تأبى الحصر ـ أيضاً .

ـ يُراجع : أبو طالب ، ص ١٢٨ و ١٢٩ ؛ والشفاء ، ص ٦٠١ ـ ٦١٤ : ١ ، ودلائل النُّبوَّة ، ص ٤٥٣ ـ ٤٦٩ ـ بطرقٍ وحوادث متعدِّدةٍ ، فيهما ـ وإثبات نُبوة. . . ص ١٤٦ ؛ وجوامع السيرة ، ص ٨ برقم ٣ ، وص ١٣ ، ١٤ برقم ٣٥ ؛ ومحمد رسول الله ، ص ٣٨٤ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٤٥ و ٤٦ : ٢ ؛ وفضائل الخمسة ، ص ٧٨ ـ ٨٥ : ١ ، مسنداً ، متكرِّراً ؛ والفصول ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ ؛ والتفسير الكبير ، ص ١٢٦ : ٣٢ ؛ وكنز العمَّال ، ص ٣٧٩ ، ٣٨٠ : ١١

وأنَّ الحصى ، قد سبح بكفه .[1]

وأنَّ الحيوانات العجم ، قد كلمته شفاها ، وشهدت بنوته [2]

وأنه أحيا الموتى . . . [3] .

---

(١) نُطْق الجمادات : تسليماً ، وتسبيحا ، وحنينا ، تعدّدت حوادثه ، وتنوّعت هي الأخرى - كتسليم الحجر ، وتسبيح الحصى ، وحنين الجذع

فيُراجع بمن بعضها : الشفاء ص ٦١٤ - ١:٦٣١ ؛ ووفاء الوفاء ص ٣٨٨ - ٢:٣٩٤ ؛ ودلائل النبُوَّة ، ص ٣٤٠ - ٣٤٥ ، بعدَّة طرق فيها ، وعدَّة حوادث . . .

. . . وإثبات نبوَّة . . . ، ص ١٤٥ ؛ وجوامع السيرة ، ص ٩ برقم ٨ ؛ ومحمّد رسول الله ؛ ص ٣٨٤ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٢:٤٨ ؛ وفضائل الخمسة ، ص ٨٦ ، ٨٧ : ١ والتفسير الكبير ص ٣٢:١٢٥

ومثله : تسليم ، وتظليل ، وإطاعة الشجر - كما في الشفاء ، ص ٦١٤ - ١:٦٢٢ . ودلائل النبوّة ، ص ٣٣١ - ٣٣٧ ، بعدَّة طرق ، لعدّة حوادث ، فيهما

. . . وإثبات نبوّة . . . ، ص ١٤٧ ؛ وجوامع السيرة ، ص ١١ برقم ١٩ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٤٦ - ٢:٤٨ ؛ ونور الأبصار ، ص ٢٦ ؛ وكنز العمال ، ص ٣٧١ و ٤٢٦ و ٤٤٣ ، و ١١:٤٥٥

وقد سجَّل ذلك إمام المتَّقين عليٌّ (ع) ، في خطبة ، ضمّها نهج البلاغة - اسمها : القاصعة ، ص ١٣٧ : ٢ ، وما بعدها

وقد سجَّل الإمام (ع) ، هذه المعجزة - وهي : مشي الشجرة - تسجيل مشاهد لها ، مع تفصيل لدقائقها ، ضمن هذه الخطبة ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ . ٢

(٢) يُراجع : دلائل النبوّة ، ص ٣١٨ - ٣٣١ ؛ والشفاء ، ص ٦٣١ - ٦٤٢ : ١ ، حيث جاء فيهما بعدَّة طرق ، للعديد من الحوادث ، وإنْ كان فيها ما هو مقطوعٌ بكذبه ، مدخلا على ما هو صحيحٌ

ويراجع جوامع السيرة ، ص ١١ برقم ١٦ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٢:٤٨

(٣) بعد ثبوت إحياء المسيح (ع) للموتى - عند النَّصارى ؛ وعند المسلمين ، بالنَّص القرآنيّ - وأنَّ الرسول الخاتم (ص) ، هو سيِّد الخلق ، وأشرف الأنبياء فهذه المعجزة ، ممَّا تثبت له لزوماً ، وإنْ لم تتكاثر بها الرِّوايات .

ولذلك لم نتقصَّ المصادر ؛ ومع هذا ، فقد وقفنا على بعض المصادر ، التي =

وأخبر بالغايبات . . .[1] .

= ذكرت حوادث متعدِّدة لها .

فيُراجع : البحار ، ص ٦ و ٧ و ٨ و ١٦ و ١٩ و ٢٠ : ١٨ ، والشفاء ، ص ٦٤٨ : ١ ؛ ونور الأبصار ص ٢٦ .

وهناك مَنْ لحظ أنَّ حنين الجذع أكبر مِنْ إحياء عيسىٰ للموتىٰ ـ على ما نُقل في وفاء الوفاء ، ص ٣٩٨ : ٢ ، عن الشافعيِّ .

وتعليله على ما يبدو : أنَّ كلام الجماد وطاعته له (ص) ، أعظم إعجازاً مِنْ إحياء الموتىٰ ؛ لأنَّ هذا كان حيّاً ، وهو قابلٌ لعودة الحياة إليه ؛ فالمكان قابلٌ للفيض ، في حين أنَّ الجماد غير قابل لذلك . . . ! .

(١) النظرات الغيبيَّة ، وترجمتها إخباراً وإبلاغاً منه (ص) للبعض ، قد تكرَّرت مِنَ الرسول القائد (ص) ، في مختلف المناسبات .

ولا نرىٰ حاجةً لإرجاع القارىء للمصادر ؛ فهو لا يكاد يفتح كتاب تأريخٍ ، أو سيرةٍ ، أو غيرهما ، إلَّا ويقف على قسمٍ منها . . .

وفي القرآن الكريم طائفةٌ مِنْ ذلك ، وهو البلاغ الإلٰهي ، عن طريق المرسَل . . .

ونوميءُ ـ هنا ـ إلى بعضها ، ممَّا لم يكن في القرآن ؛ وذلك كإخباره عن قتْل عتاة قريش ، وأركان الوثنيَّة منهم ؛ وإخباره عنِ التغلُّب على الرُّوم وفارس .

وإخباره أخاه ونفسَه عليّاً (ع) بقتاله : النَّاكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، وأنَّ قاتِلَ عليٍّ (ع) أشقىٰ الآخرين ، وهو أشقىٰ مِنْ عاقر النَّاقة ؛ وأنَّ دم رأس عليٍّ (ع) يخضب لحيته ؛ وما إلى ذلك ممَّا أسرَّ به إلى نجيِّه ووصيِّه ، عدا الألف بابٍ مِنَ العلم التي ينفتح مِنْ كلِّ واحدٍ منها ، ألفُ أخرىٰ . . .

وإخباره عن سرعة لحاق بضعته الزهراء (ع) به (ص) ؛ وعن قتْل سبطه الحسين (ع) ، ومأساة كربلاء الدَّامية ، وبعض ما يجري على أهل بيته (ص) ، مِنَ المآسي والمظالم .

وعن تعريب أبي ذرٍّ (رض) ، وموته وحيداً ، وقتْل عمار (رض) ، على يد الفئة الباغية ، وأنَّ آخر زاده ضياحٌ مِنْ لبن ؛ وعن كلاب الحوأب . . . ؛ وإخباره الزبير بقتاله عليّاً (ع) ، ظالماً له ؛ وأنَّ زوجته زينب ، أوَّل زوجاته وفاةً ، حيث عبَّر عنها بأطولهنَّ يداً ، استعارةً عن سخائها ؛ وإخباره جماعةً أنَّ آخرهم موتاً في النَّار .

وإخباره بفتح خيبر على يد أخيه ووصيِّه علي (ع) ؛ وتحديد أمد الخلافة ، حيث يأتي بعدها الملك العضوض ، ثم المستكلب ؛ وإخباره عمَّه العبَّاس ، بالمال الذي خلَّفه في مكة ؛ وإخباره عن إباحة المدينة ، الذي وقع في تسلُّط يزيد العهر =

وأنَّ القمر ، قد انشقَّ بأمره ، ونزل إلى الأرض نصفين ، وصعد إلى السماء ، كذلك ، واجتمع ، فكان بدراً كاملاً . . .[1] إلى غير ذلك ، مِن المعاجز الكثيرة ، الخارقة للعادات ، التي لا تحصى كثرةً . . . ![2]

= على الحكم الإسلامي . . .

وإلى ما لا يحصىٰ . . . ففي المصادر ، التي أشرنا إليها ، إضمامة مِنْ ذلك . . .

وقد سيقت طائفةٌ منوَّعةٌ ، في الشفاء ، ص ٦٧٧ ـ ٧٠٨ : ١ ؛ إلَّا أنَّ فيها بعض ما لم يثبت ، لضعف رُواته ؛ والبعض يتصرَّف فيه الشارح : تفسيراً ، أملته عليه العاطفة الجموح : حبّاً ، وبغضاً . . . ! .

(١) لقد سجَّل القرآن الكريم هذا الحدث ، تحدِّياً لِمَنْ يحاول نكرانه . ونُشير إلى بعض المصادر :

فيُراجع : الشفاء ، ص ٥٨٤ ـ ٥٨٩ : ١ ؛ ودلائل النُّبوَّة ، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٦ ، بعدَّة طرقٍ فيهما ؛ وأنَّ السُّفَّار ، خارج مكَّة ، رأوُا انشقاقه ، ممَّا يرتفع بذلك ، عن تهمة السحر ، الذي يقتصر على مشاهدي السِّحر وحدهم . . . ! .

. . . وإثبات نبوَّة . . . ص ١٤٧ ؛ وجوامع السيرة ، ص ٨ برقم ٢ ؛ ومحمَّدٌ رسول الله ، ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ ، مع ذكْر بعض المصادر ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٣٥ : ٢ ؛ وفضائل الخمسة ، ص ٨٨ ، ٨٩ : ١

وتُراجع التفاسير ، في سورة القمر ، ومِنْ بينها :

مجمع البيان ، ص ٦٥ : ٢٧ ؛ وتفسير القرطبي ، ص ١٢٥ ـ ١٢٧ : ١٧ ؛ وفتح القدير ، ص ١٢٠ و١٢٣ ، ١٢٤ : ٥ ؛ وتفسير القرآن العظيم ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ : ٤ ؛ والكشَّاف ، ص ٣٤٢ : ٤ ؛ وتفسير الطبري ، ص ٥٠ ـ ٥٢ : ٢٧ ؛ وروح المعاني ، ص ٧٤ ، ٧٥ : ٢٧ ؛ وفي ظلال القرآن ، ص ٨١ ، ٨٢ : ٢٧ ؛ والدُّرّ المنثور ، ص ٦٧٠ ـ ٦٧٢ : ٧ ؛ وأسباب النزول ، ص ٢٦٨ ؛ والتفسير الكبير ، ص ١٢٥ : ٣٢

(٢) لقد حفلت المراجع والمصادر بالعديد منها ، سواء المراجع ، التي أشرنا إليها ، عند تعيين بعض المراجع ، أو غيرها .

وإنَّ بعضهُمْ اشترط في ذكره المعجز أنْ يكون مرويّاً على نحو التواتر ؛ ومع هذا الشرط أتى بالكثير . . .

فتُراجع المصادر المذكورة ، وغيرها ، مِنْ كتب : السيرة ، والتأريخ ، والتفسير .

وقـوله : « إنّ العقـل يستضعف ذلك » ، كـلامٌ ضعيفٌ ؛ إذ المعجز لا يكون إلاّ خارقاً للعادة ! ؛ وإلاّ لَما كان معجزاً . . . ! .

ولنا ـ حينئذٍ ـ أنْ نقول :

كما أخبرنا الثقات ، بالتواتـر ، عنِ : القرون السـالفة ؛ ونبـوّة الأنبياء ؛ وآياتهم ؛ ومعجزاتهم . . .

. . . كآدم ؛ وما جرىٰ له مع هابيل ، وقابيل . . .

. . . ونوحٍ ؛ وتكذيب قومه ؛ والطُوفان ، والسفينة .

. . . وإبراهيم ؛ ونمرود ، وناره . . .

. . . وموسى ؛ والسحرة ؛ وفرعون ، وفعْله في بني إسـرائيل ؛ وآيـات مـوسىٰ ، مِنَ : العصى ؛ واليد البيضـاء ؛ والجراد ؛ والقمَّـل ؛ والضفـادع ؛ والدَّم ؛ وفلْق البحر ؛ وإغـراق فرعـون وقومـه ؛ وغيبة مـوسى ؛ وتكذيب بني إسرائيل لـه ، ولأخيه هـارون ؛ واتّباعهمْ السّـامريَّ ، وعبـادتهمُ العجل ؛ ومـا جرىٰ عليهم ـ بعد ذلك ـ من النّكال . . .

. . . وخبر عيسى ؛ وأمّه الصّدّيقة الطاهرة الزكيَّة ؛ وزكـريَّا ، وكفـالته لها ؛ وما جرىٰ لها ، ولعيسى ـ سلام الله عليهما ـ منَ الآيـات ، حال ولادتهـا بـه ، مِن : اهتزاز النخلة اليـابسة ، بـالرُّطب الجنيِّ ؛ ومِنْ نُـطْقـه ، حـالَ : الولادةِ ، وكونِـهِ في المهد ؛ وبقَـذْف أعداء الله لـه ولها ، بمـا شهد الله لهمـا بـالبراءة منـه ـ علىٰ لسان أنبيـائه ، وأنّهـا العذراء البتـول الصِّدِّيقـة الطّاهـرة ، المبرَّأة ـ هي ، وولدها ـ ممّا قاله الظالمون . . .

= ونكتفي بالإشارة ، إلى مصـدرين ، ذكرا العـديد منهـا . . . **فيُراجـع** : **فضائـل الخمسة** ، **ص ٩٠ ـ ١٠٢ : ١** ، مسنداً لمصادرها . . . **والشفـاء** ، **ص ٥٢١ : ١** ، **إلى نهـايته** . **ويـدخل ـ ضمن ذلـك ـ ما تضمَّنه القرآن الكـريم** ، **مِنْ حقـائق : علميَّـةٍ ، وكونيَّةٍ ، وتأريخيَّةٍ** ، **صدَّقها الواقع ، وآمن بها البحث العلميُّ الصائب** ، **ممَّا لا نُطيـل الحديث عنه . . . !**

. . فكـذلك[1] أخبـرونا ، بمثـل تلك الأخبـار : أنّ الله قـد بعث محمَّد بن عبد الله ، بن عبد المطَّلب ، بن هـاشم ، بن عبد منـاف ، مِنْ ولد إسماعيل الذَّبيح ، بن إبراهيم الخليل ـ سلام الله عليهما .

. . . فـادّعىٰ النُّبوَّة والـرِّسـالـة العـامَّـة ؛ وأقـام على ذلـك المعجـزات الكثيرة ، الخارقة للعادة ، مِنْ : إنطاق الجمادات ؛ والإخبار بالغائبات ؛ ونبْع الماء منْ بين أصابعه ؛ وتكثيره الطعام القليـل ـ مراراً ـ حتىٰ كفى الأُلـوف مِنَ النـاس ، بشيء لا يكفي مثلُه العشـرة[2] ؛ وأكْله الـطعـام المسمـوم ، الـذي جـاءت به اليهـوديّة ، مع علْمه بـذلك ، وإعـلامه لأصحـابـه ، ولليهـوديَّـة ، وتصـديقهـا لـه ، في ذلـك ، قبـل أكْلهم[3] ؛ وإخبـاره بمـا لم يكن : أنْ سيكون ، فكان كما قال[2] ؛ ومن انشقاق القمر[2] ؛ وردّ الشمس . . .[4] .

وغير ذلك ، من المعاجز ، الخارقة للعادة ، التي لا يمكن حصرها

---

(١) أيْ : كما أخبرونا عن هذه الأحداث التأريخيَّة ، والكرامـات ، والمعاجـز ، لأنبياء الله السَّـالفين ، بمـا لا يـتطرَّق الـرَّيب في إخبـارهم . . . فكـذلـك أخبـرونـا عنِ البعثـة الخاتمة ، وأنَّ رسولها الخاتم ، هو : الصَّـادق الأمين محمَّدٌ (ص) ؛ وعن مَّـا ذكروه له من المعاجز المتتالية ، والكرامات العالية .

(٢) كما أشرنا إلى إضمامة ؛ منْ مصادر كـلِّ معجزةٍ ، في مـا سبق مِنْ سطورٍ ، عنـد الذكـر السابق لها ، من الجدّ ـ عليه الرضوان ، فتراجع هناك ، للوقوف على تلك المصادر .

(٣) هذه المعجزة ، ذُكرت ضمن ما يُناسبها مِنْ معاجز ، كالإخبار بالمغيَّبات . ونُشير هنا ، إلى تخصيص لها ـ فيُراجع الشفاء ، ص ٦٤٢ ، ٦٤٣ : ١ ؛ وجوامع السيـرة ، برقم ٢٤ ، ص ١٢ . وإثبات نبوّة . . . ١٤٤ ؛ والتفسير الكبير ، ص ١٢٥ : ٣٢ .

(٤) ذُكر حدثُ ردّ الشمس ، أكثر منْ مرَّة ، في حياته (ص) ، والمشهـور منها : أنَّـه كان رأسه الشريف ، في حجر أخيه الـوصيِّ (ع) ، ولم يكن قد صلَّى العصـر ؛ ومرَّةً في عهد خليفته عليٍّ (ع) .

فيُرجع إلى بعض المصادر ، ممَّا نكتفي بذكره ، دون التَّقصِّي :

التفسيـر الكبيـر ، سـورة الكـوثـر ، ص ١٢٦ : ٣٢ ؛ والشفـاء ، ص ٥٨٩ ـ ٥٩٢ : ١ ؛ والصواعق المحرقة لابن حجر ، ص ١٢٨ ؛ وينابيع المـودَّة ، الباب ٤٧ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ : ١ ؛ ونـور الأبصـار ، ص ٢٥ ؛ وإسعـاف الـرَّاغبين ، بهـامشـه ، =

ومنها[1] : القرآن العظيم ، الباقي على ممرِّ الآباد ، الذي لا يخلِق مِنْ شرة الرَّدِّ[2] ، ولا يُدرَك لبلاغته وفصاحته حدٌّ ، وتحدّىٰ به بلغاء العرب فصحاءهم ، في أزمانٍ متكثِّرةٍ ، تزيد علىٰ عشرين سنةً . . . مع : كثرتهم ؛ بلوغهم أقصىٰ درجات الفصاحة والبلاغة ؛ وشدَّة عداوتهم له ، ولِمَنْ تبعه ، حتىٰ بذلوا الأموال والأولاد ، والأنفس ، في : حربهم له ، وقتالِهم إيَّاه . . .

ومع ذلك . . . وهو يتحدَّاهم ، ويقول :

﴿ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والْجِنُّ علىٰ أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآن . لا يَأْتُوْن بمثْله . ولوْ كان بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظهيْرا ﴾[3] .

ويقول : ﴿ فَأْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ ، مِثْله ، مُفْتَرَيَات ﴾[4]

ويقول : ﴿ فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ[5] مِثْله ، وادْعُوْا من اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ ، إنْ كُنْتُمْ صادِقِيْنَ ﴾[6] .

ص ٦١ ، و ١٦٠ ، ١٦١ ؛ وفضائل الخمسة ، ص ١٣٥ ـ ١٣٨ : ٢ مسنداً لعددٍ من المصادر ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٣٦ ، ٣٧ : ٢ ، و ٢١٦ : ٣ ق ١ ، بعد أنْ تناوله بإسهاب ، بأسانيد ومصادر مختلفةٍ ، في ص ١١١ ـ ١١٤ ١ ق ١ ؛ وتذكرة الخواص ، ص ٥٥ ـ ٥٩ .

(١) أيْ : مِنْ معجزات النبيِّ الخاتم (ص) : فالقرآن المعجزة الخالدة ؛ وهي تُساير خلود الرسالة ، وتتزامَنُ مع امتدادها

(٢) أيْ : إنَّ كثرة تلاوته ، والتردُّد على قراءته ، لا تُسبِّب السأم والملل فيه .

(٣) الإسراء : ٨٨ : ١٧

(٤) هود ، ١٣ : ١١

(٥) في الأصل جاءت كلمة « مِنْ » ـ هنا ـ وموقعها ، هنا ، في آيةٍ أُخرىٰ ؛ ولكن فيها « شُهَدَاءكُمْ » ، بدل : « مَنِ اسْتَطَعْتُم » ـ البقرة ، ٢٣ : ٢ .

(٦) يونس ، ٣٨ : ١٠

ومع ذلك كلِّه . . وطول المدَّة ، ولم يقدروا علىٰ الإتيان بمثل سورةٍ منه ، وهم بلغاء العرب وفصحاؤهم ! ؛ وأبقاه بعده : معجزةً خالدةً ، لا تفنىٰ ، ولا تبيد . . . !

وهي ـ علىٰ ما ترىٰ ! ـ مِنْ مدَّةٍ ، تقرب[1] مِنْ ألفٍ ومائتي سنةٍ ، مع تغيُّر الدُّوَل والملوك ، وتظاهرهم علىٰ خلفائه . . . ولم يتمكَّنْ كافرٌ ، ولا جاحدٌ ، ولا منافقٌ : أنْ يزيد فيه سورةً ؛ بل ولا آيةً . . . !
فكما يلزمنا التَّصديق بتلك الأخبار ، وبتلك القُرون الأُوْلىٰ ، وما جرىٰ مِنْ أحوالهم ، ببديهة العقل الصَّحيح ؛ إذِ العقل لا يستطيع أنْ يُنكر المتواترات علىٰ ممرِّ الأعوام . . .

. . . فكذلك يلزمنا التَّصديق ببعثة نبيِّنا محمَّدٍ ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ـ مِنْ غير فرقٍ ، لوحدة الدَّليل . . .

ثمَّ لو تنزَّلنا ، وأعرضنا عن هذا كلِّه . . . قلنا : في القرآن حجَّةٌ باقيةٌ واضحةٌ كاملةٌ ، لا تفنىٰ ، ولا تُغالب . . . !

مَنْ ذا الذي يأْتي بسورةٍ مثله ، فيخصمنا ، وينقطع ـ بيننا ، وبينه ـ الجدال ، والقيل ، والقال . . . ؟ !

فها هو نسخةٌ واحدةٌ ، في يد : المؤمن ، والكافر ؛ والمصدِّق ، والجاحد ؛ والتَّقيِّ ، والفاجر ؛ والمطيع ، والعاصي ، سارٍ[2] في : الأقاليم ، والأصقاع ، في أيدي : العوامِّ مِنَ الناس ، وغيرهم .

. . . فَمَنِ استطاع أنْ يُجاريه ، أو يأْتي مِنَ القول بما يُدانيه ، فله بذلك الحجَّة . . . ؟ !

---

(١) قول الجدِّ ـ عليه الرَّحمة ـ « تقرب » : تسامحٌ ، أو غفلةٌ ، وحقُّه أنْ يقول « تزيد » ؛ لأنَّ تأْليفه الكتاب ، في عام ١٢٤٠ هـ .

(٢) كذا في الأصل ؛ فتكون بمعنىٰ « السرىٰ » ـ أي : « السير ليلاً ـ أو مِنَ السريان » ـ أي : الانتشار ـ ولعلَّ الأحسن : « سائرٌ » ، مِنَ السَّير المطلَق .

وهـذه قاطعـةٌ للدَّعـاوىٰ بين الخصـوم ، لا يختصُّ بهـا اثنـان ، في بلدٍ واحدة ، ولا مكذِّبٌ في إقليمٍ ، دون إقليم . . . !

ولا يستطيع أحدٌ أنْ يقول : إنَّه سحر ، إذ السِّحر تعرف السَّحرةُ مثله ، ولا يبقىٰ جـديداً علىٰ مرِّ الجديـدين . . . ! والقرآن بـاقٍ كذلـك ، ما قامـت السماوات والأرض . . . !

ولم يبقَ بعد هذا القول ، لمنكرٍ حجَّةٌ ، ولا لقائلٍ مقالةٌ . . . !

ونحن نقـطع ، علماً يقينـاً : أنه معجـزٌ لجميع الخـلائق ، لا يُطيقـون الإتيانَ بمثله . . . ! ومِنْ أين للمخلوق مثل كلام الخالق . . . ؟ !

خـرستِ الألسن ، وعجـزت العقـول ، وذلَّ كـلُّ متكبِّـرٍ جهـولٍ : أنْ يُجاري كتابَ الله . . . ! أو يستطيع أنْ يُكذِّب رسول الله . . . !

تعالىٰ الله عن ذلك ، علوّاً كبيراً . . . !

لأسباب في انتشار الإِسلام والمسيحيَّة

قوله : الفصل الرابع : في تمييز الأسباب ، التي بواسطتها انتشرت كلتا الشريعتين .

قد قلنا في شأن الشريعة المسيحيَّة : إنها انتشرت بواسطة الآيات التي صدرت ، لا عن المسيح فقط ؛ بل وعن تلاميذه ، وبواسطة الصبر على الشدائد ، وأنواع العذاب ، في طاعة الله .

أمّا الذين نشروا دين محمَّدٍ ، فإنَّهم لم يُظهروا شيئاً مِنَ المعجزات ، ولم يُقاسوا شيئا مِنَ البلايا الشديدة ، ولا مِنْ أنواع القتل الشنيعة ، مِنْ أجْل اعتقادهم » - إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : قد بيَّنا ، في ما سبق ، ما يُفيد : أنَّ كثرة الأتباع ، وغثاء الجهَّال والرعاع ، لا يكون دليلاً علىٰ صحَّة الدَّعاوىٰ . . . !

ولو كان كذلك . . . لكان حجَّةً لِعُبَّاد الأوثان وأمثالهم ، مِنْ أهل الكفر والطغيان ، علىٰ أهل الإيمان . . . !

علىٰ أنَّا نجد في أخبار جميع الأنبياء والمرسلين : أنَّ المصدِّقين لهم ، أقلُّ مِنَ المكذِّبين . . . !

وقد مدح الله القلَّةَ ، فقال :

﴿ وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ ﴾[1] .

وذمَّ الكثرة ، فقال :

﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُوْنَ ﴾[2] .

﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُوْنَ ﴾[3] .

﴿ وَكَثِيْرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا[4] يَعْمَلُوْنَ ﴾[5] .

وحكى عن نوحٍ ، فقال :

﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ ، إلاَّ قَلِيْلٌ ﴾[6] .

هذا . . . ونجد الذين يُقرُّون بالنَّبيِّ ، وما جاء به عنِ الله ، أكثرهم مخالفين لِهَدْيه ، وهدْي أهلِ التَّقوى والصَّلاح ، مِنْ : أهله ، وأصحابه . . . ونجد أكثر المذكورين ، يُكذِّب أفعالهم أقوالهم . . . !

مِنْ ذلك : ما حكاه هذا الرَّجل ، مِنْ حال المسيحيِّين ؛ فإنَّك إذا تتبَّعتَ أقواله في وصْفهم ، وتتبَّعتَ أحوالَهُم المشاهَدة ، لم تجد أحداً مِنَ

---

(١) سبأ ، ١٣ : ٣٤ .

(٢) النحل ، ٨٣ : ١٦

(٣) آل عمران ، ١١٠ : ٣ .

(٤) جاءت كلمة « كانوا » ـ في أصل الكتاب ـ وهي غير موجودةٍ ، في هذه الآية الكريمة ؛ وهي موجودةٌ في الآية ٩ ـ التوبة ، ٩ : ٩ ـ دون إشارة للكثرة .

(٥) المائدة ، ٦٦ : ٥ .

(٦) هود ، ٤٠ : ١١ .

وفي القرآن الكريم ، مِنَ الآيات ، التي تشيد ثناءً على القلَّة ، وتزري ذمّاً للكثرة : ما لعلَّه يربو على المئات .

فتُراجع مادَّة « قلَّ » و « كثر » ـ بتفريعاتهما ـ في أيِّ مرشدٍ لآيات القرآن الكريم .

الموصوفين بتلك الصفة ، إلاّ أقلّ القليل ، في : كهْف جبل ، أو كسْر بيتٍ ، منفرداً عن الناس ، مخالفاً لهم في جميع الأفعال ، وأكثر الأقوال . . . !

وهكذا شأن أتباع الأنبياء على الحقيقة ؛ فإنَّهم خمْص البطون مِن الطَّوىٰ ، عمش العيون مِنَ البكاء ، أهل حزمٍ في لينٍ ، وعبادةٍ في يقينٍ ! قد أنهكهم كثرة الزُّهد والعبادة ، والمحافظة علىٰ التَّقوىٰ ، يحسبهمُ النَّاظر مرضى ، أو أنَّهم خُولِطوا في عقولهم ، وحاشاهم . . . ! بل هم أوتاد الأرض ، وأقطاب الوجود ، وسُبُل الهداية ، وحجج المعبود . . . !

هذا . . وكم يتلجلج في صدور أهل العلم واليقين ، ما لا يفوه به النَّاطق ، إلاَّ عند الثقة الأمين . . . !

إيماءةٌ لكرامات عليٍّ (ع)

فقول هذا الرجل : « إنَّ الذين نشروا دِينَ محمَّدٍ » ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ـ « لم يُظهروا شيئاً مِنَ المعجزات » ، ليس في مدرجة الواقع . . . !

. . . إذ نُقِل بالتواتر عن خليفةٍ واحدٍ[١] ، مِنْ خلفاء نبيِّنا ـ صلَّى الله عليهم[٢] ـ أنَّه قد أظهر للناس الأعاجيبَ ، مِنَ الكرامات الصحيحة الجليَّة ، كردِّ الشمس ، بعد غروبها [٣] ؛ وإخباره عنِ الغائبات ؛ وإحياء الأموات ؛

---

(١) يعني الجدُّ ـ عليه الرحمة ـ بذلك : إمامَ المتَّقين ، أمير المؤمنين ، ابن أبي طالب (ع) .

(٢) ويعني بهمُ : الأئمَّة الإثني عشر (ع) ، الذين نصَّ على إمامتهُم الرسول الأعظم (ص) ، حيث يكفي منها : النصُّ المتسالم على صحَّته ، بين المسلمين ، على اختلاف نحلهم ومذاهبهم ، والذي يُحدِّد فيه الرسول القائد (ص) ، عددَ الأئمَّة ، الذين يتسنَّمون دفَّة القيادة ، بعده ، بإثني عشر إماماً ، كلُّهم مِنْ قريشٍ .

(٣) تُراجع المصادر ، التي رُصدت في التعليقة ، رقم ٤ ، ص ١٨٥

والأمور الكثيرة ، التي تعدادها ليس مِنْ شأن هذه الرِّسالة . . . ![1]

---

(١) لم نجد حاجةَ لأن نشير لمصادر كلّ خصيصة وفضيلةٍ وكرامة ، ممّا اختصّ الله بها عبده ووليَّه ، وأخا رسوله ، ووصيّه وخليفته ـ صلّى الله عليهما وآلهما

. . . ذلك أنّ استقصاء مصادر كلّ واحدةٍ منها ، يستدعي التكرار والإطالة . ـ كان الاستقصاء يقع تحت الطاقة والمقدور . . . !

ولم يخلُ كتاب سيرةٍ ، أو تأْريخٍ ، أو حديث ، أو تفسير . [illegible] على أقلّ تقديرٍ ـ على : منقبة ، أو فضيلةٍ ، أو حديث نبويّ ، أو أثر كريم . يكشف عن مكانة هذا الرجل ، التالي لمربّيه ومستخلفه .

فاستقصاء كلّ مصدرٍ ، يُشير إلى جنبةٍ مِنْ ذلك ، هو الآخر ، فوق القدرة والطّاقة .

لذلك . . . رأينا أنْ نختصر ، فنقتصر على ذكْر بعض تلك المصادر ، مع الإشارة إلى صفحات بعضها ، تسهيلاً لمنْ يريد الرُّجوع إليها ، مع ملاحظة الطبعة ، التي سنُشير إليها ، عند ذكْر مصادر التحقيق ـ إنْ شاء الله ـ في آخر الكتاب

وسنضع ـ هنا ـ طائفتين ، مِنْ بعض المصادر :

إحداهما : ما كانت ذات موضوعٍ عامّ ، كان الحديث فيه ، عن إمام المتّقين (ع) ، كواحدٍ مِنْ مواضيعه . . . وهذا ما سنُشير إلى صفحاته ـ عدا التفاسير ، وكتب الحديث ـ حيث أنّ الرجوع إليها ، يقتطع الكثير من الوقت ، ولاسيّما إذا أُريد تتبّع كلِّ الآيات والأحاديث ، في مختلف مظانّها . . .

فيُراجع مِنْ هذه الطائفة ، ما يلي :

الإصابة ، ص ٥٠١ ـ ٥٠٣ : ٢ ؛ والاستيعاب ـ بهامشها ـ ص ٢٦ ـ ٦٧ : ٣ ؛ وأسد الغابة ، ص ١٦ ـ ٤٠ : ٤ ؛ وصفة الصفوة ، ص ٣٠٨ ـ ٣٣٥ : ١ ؛ وحلية الأولياء ، ص (٦١ ـ ٨٧ : ١٠ ؛ ودرُّ السحابة ، ص ١٩٩ ـ ٢٢٩ ؛ والطبقات الكبرى ، ص ١٩ ـ ٤٠ : ٣ ؛ وتذكرة الخواص ، ص ١٦ ـ ١٩٢ ؛ ونور الأبصار ، ص ٦٩ ـ ٧٤ ؛ وإسعاف الراغبين ـ بهامشه ـ ص ١٤٦ ـ ١٦١ ؛ والصواعق المحرقة ، ص ١٢٠ ـ ١٢٩ ؛ وينابيع المودّة ، ص ٢٦ ـ ١٥٠ : ١ ؛ وذخائر العقبى ، ص ٥٥ ـ ١١٥ ؛ والأئمّة الإثنا عشر ، ص ٥١ ـ ٥٦ ؛ وأعيان الشيعة ، ص ٢١٣ ـ ٢٤٦ : ٣ ق ١ ؛ وكشف الغمّة ، ص ٢٧٦ ـ ٢٨٨ : ١ ؛ وإعلام الورى ، ص ١٥٩ ـ ٢٠٣ ؛ والأنوار البهيّة ، ص ٥٦ ـ ٧٢ ؛ وفضائل الخمسة ، ص ٢٠٥ : ١ ، إلى نهايته ، وج ٢ بكامله ، وص ١ ـ ١٥٠ : ٣ ؛ ومعجم القبور ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٨ : (وكنز العمّال ، ص ٥٩٨ ـ ٦٢٧ : ١١) .

. . . حتَّىٰ أنَّه قد جرىٰ ـ مِنْ بعض أُمَّة محمَّدٍ (ص) ، في خليفته المذكور مثلُ ما جرىٰ للنَّصارىٰ في عيسىٰ ـ عليه السلام ـ فادَّعوا فيه : أنه الله ، وذلك في حال حياته ، قبل أنْ يموت ، وبقوا في ضلالهم ، إلىٰ يومنا هذا . . . !

. . . فدعاهم في حياته ، وقال لهم : يا قوم ! أنا عبد الله ، وخليفة رسوله ، آكل الطعام ، وأشرب الماء ، فاتَّقوا الله ، وارجعوا عن ضلالتكم . . . ! فيقولون : أنت ربُّنا . . . ! فعاد يقتلهم بأنواع القتل ، وهم يقولون له : إفعل ما شئتَ ؛ فأنت ربُّنا وخالقنا ، لا تُعارَض في خلقِك . . . ! الآن تقتلنا ، وغداً ـ إذا شئتَ ـ تُحيينا . . . !

إلىٰ غير ذلك ، مِنْ : كراماته ، وكرامات بقيَّة الخلفاء ، فإنَّها لا تُعدُّ كثرةً ، ولا تُوصف . . . !

ومع هذا كلِّه . . . وقد[1] جرىٰ علىٰ المذكورين ، وأتباعهم ،

= وثانيتهما : ما كانت كلُّها تدور حول شخصيَّة الرجل الثاني فضلاً على كلِّ مخلوقٍ : عليٍّ (ع) ، سواء كانت تعرض مجمل حياته ، أو تتناول بالتحليل منها بعض الجنبات ؛ وهذا لن نُشير إلى صفحاتٍ منها ، لأنها كلَّها تتناول الموضوع ذاته .

فيُراجع : مناقب أمير المؤمنين ، لابن المغازليِّ ؛ وخصائص الإمام عليٍّ ، للنسائيِّ ؛ ومناقب أمير المؤمنين ونجليه ، نحىٰ مؤلِّفه منحىٰ الحافظ البلخيِّ الشافعيِّ ؛ ومشارق أنوار اليقين ، للحافظ رجب البرسيِّ ؛ والإمام علي صوت العدالة ـ في أجزائه الخمسة ـ لجورج جرداق ؛ والإمام علي بن أبي طالب ـ في أجزائه التسعة ـ لعبد الفتاح عبد المقصود ؛ وحياة الإمام علي ، لشلبي ؛ والإمام علي . . . لمحمد رضا ؛ و . . . نبراس ومتراس ، لسليمان كتّاني ؛ والإمام . . . أسد الإسلام وقدِّيسه ، لروكس بن زائد العزيزي ، وفي رحاب عليٍّ ، لخالد محمد خالد ؛ وعبقريَّة الإمام ، لعباس محمود العقَّاد ؛ وملامح مِنْ عبقريَّة الإمام ، للدكتور مهدي محبوبة ، وخليفة النَّبيِّ ، للسيد صدر الدِّين شرف الدِّين ؛ والوصي للسيد علي نقي الحيدري ؛ وعلي والقرآن ، لمغنية ، وقبسٌ مِنْ حياة أمير المؤمنين ، لشبَّر ، وعليٌّ والشيعة ؛ وأمير المؤمنين : مقامه مِنْ كتب أهل السنَّة ، للشيخ نجم الدِّين العسكري ، وعليٌّ مِنَ المهد إلى اللَّحد ، لمحمد كاظم القزويني ؛ وغيرها . . .

(١) كذا في أصل الكتاب ؛ ولعلَّ « الواو » زيادةٌ مِنَ النَّاسخ ؛ أو هي تصحيفٌ ، عنِ « الفاء » .

ومحبِّيهم ، مِن : البلايا ، وأنواع القتل والشدائد ، ما لا يُحصىٰ . . . !

وهم حملة الدِّين ، وأقرب الخلق إلىٰ محمَّدٍ ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين .

وتفصيل ما قلناه ، والدليل علىٰ صدْق ما رسمناه ، شائعٌ ذائعٌ ، مملوءةٌ به الصُّحُف ، وأخبار السَّلف والخلَفِ ، مِنَ : المسلمين ، وغيرهم . . .

فقول هذا الكتابيِّ ـ في هذا الكتاب ـ مَنْ لم يطَّلع علىٰ أحوال المتقدِّمين ؛ ولم ينظر في سِيَرهم ؛ بل قول مَنْ لم يطَّلع ويتأمَّل في أحوال أهل زمانه ، وصفاتهم . . .

تكرارٌ مضطربٌ

قـوله : « فـإنَّه مِنَ المشهـور أنَّهم انهزمـوا عـدَّة مـرَّاتٍ ، في : البـرِّ ، والبحـر ؛ وأنَّهم طُردوا عن جميع بـلاد الأنـدلس ، وغيـرهـامِنَ البـلاد ، ولم يمكن « ؟ !» الأمر ، الذي هو كثير الإنقـلاب ، مِنْ حالٍ إلىٰ حـالٍ ، والذي يشترك فيه أهل الصلاح والطَّلاح ، أنْ يكون دليلاً علىٰ صحة الدِّين » .

* * *

أقول : قد أوجب لنا هذا الرجل ، كثرةَ التكرار ، بتكـراره ، واضطراب أقواله ، وتناقضها . . . !

فإن كان صحَّة الدِّين ، بـالكثرة والغلبـة والقهر ، فـلا يعيب ذلك . . . وإنْ كان بصدْق الإتِّباع للأنبياء ، والجري علىٰ آثارهم ، فقد بيَّنا ذلك . . . !

والجواب عن قوله : « انهزمـوا عدَّة مـرَّاتٍ » : إنه ذكـر أنَّ حملة دينه ، بـزعمـه ،قـد هـربوا عن عيسىٰ « ع » ، وأسلمـوه للقتل ! ؛ فعلىٰ تقـدير قوله . . . أيُّ الهربين أشدُّ وأعظم . . . ؟ !

وقوله : ولا « يمكن الأمر ، الذي » ـ إلىٰ اخره ـ جوابه :

إنَّ كـلَّ رعيَّة راعٍ ، وأُمَّة نبيٍّ ، ومصدِّقي رسـولٍ ، فيهم : الصَّـالـح ،

والطالح ؛ والبرُّ التَّقيُّ ، والمذنب الشقيُّ ؛ والمطيع ، والعاصي ؛ وليس ذلك مخصوصاً بأهل الإسلام . . . !

تنوّع أسلوب الدعوة

قوله : « ثمّ إنّ ما يجعلونه علّة للقتال ، منَ الإختلاف في الدِّين ، فيُناقضه فعلهم ، حيث يتركون منْ يتخضّع لهم ، يتديَّن بأيِّ دِينٍ أراد » .

* * *

أقول : قد سبق منْ هذا الرجل ـ في سياق قوله : « فإنْ قيل : هذه الوصايا ، قد تسمّت بالمؤبّدة » ـ تصديقُ قولنا : إنَّ تكاليف الخلق ، تختلف بحسب مصالحهم ؛ وقد قدّمنا : أنه لا يطّلع علىٰ حقيقة سرٍّ ذلك ، إلاَّ المؤيّد بالتأييد الإلٰهي والنبي دعا النّاس إلى عباده الله وحده ، بمقتضى عقولهم ، وبما يعلم منْ مصالحهم ، فاختلف التّكليف ، وتنوَّعتِ الدعوة ـ حسب ذلك . . .

وكان مِمَّنْ دعا ، لقبول شريعته العامَّة ، أهل الكتاب . . .[1]

فمنهم : مَنْ أُقيمت له الحجج الصريحة ، والمعجزات الصحيحة ، فأسلم طوعاً .

ومنهم : مَنْ لم ينتفع بما رأىٰ ، مِنَ الآيات البيِّنات ، فدُعي للمباهلة ؛

---

(١) وضع النّاسخ ، على « أهل » علامة النَّصب ؛ ، وهو اشتباهٌ ؛ لأنها اسم كان مؤخّر .

فلمَّا علموا صدْقَ الرسول ، امتنعوا مِنَ المباهلة ، وسلَّموا له الجزية ، عن يدٍ صاغرةٍ ، وشروطٍ : باطنةٍ ، وظاهرةٍ . . . ![1] .

وسرُّ ذلك ، ممَّا خفي علىٰ أكثر الناس . . . وكانتِ الحجَّة عليهم ، في ذلك ، قائمةً ـ كنصارىٰ نجران ، وأمثالهم . . .

فإنَّهم لو صدَقُوا في تكذيبهم له ، لم يرجعوا لقومهم بِسِمَة الخِزي والهوان ، مِنْ غير أمرٍ قاهرٍ ، ولا سيف ظاهرٍ ، إلَّا الإبتهال إلىٰ الله تعالىٰ ، في أنْ يُظهر تصديق الصادق ، وتكذيب الكاذب[2] .

---

(١) إشارةٌ للمباهلة مع نصارىٰ نجران ، والتي سجَّلها القرآن الكريم ، في آية المباهلة ـ آل عمران ، ٣:٦١ .

وقد سجَّلها المؤرخون والمفسِّرون ، في تفسير الآية الكريمة ، وأُفردت بمؤلَّفاتٍ خاصَّةٍ بها ، وفصول مؤلَّفاتٍ تخصُّها . . .

ومِنْ بينها كتاب « المباهلة » ، للعلَّامة الصديق المرحوم الشيخ عبد الله السبيتي ـ فيُراجع للإلمام بها . وتُراجع التعليقة ـ رقم ١ ـ ص ١٠٧ .

وحدَثُ المباهلة حدَثٌ هامٌّ جدّاً ، حيث كان برهنةً صادقةً ، واضحةً وصارخةً ، على صدْق الرسول الصادق المصدوق « ص » ، الذي بان لدىٰ علماء النصرانيَّة ـ آنذاك . . .

فإنَّهم رأوا ـ عياناً ـ صدْقَ البشارات ، التي حملتها الرسالات السماوية السابقة ، بالرِّسالة الخاتمة لرسالات السماء ، ممَّا فرض عليهمُ التَّراجعَ ، عمَّا أقدموا عليه ، لئلَّا يهلك ـ لو أقدموا ـ كلُّ نصرانيٍّ ، على وجه الأرض .

وهي ـ المباهلة ـ حدثٌ هامٌّ جدّاً ، حيث أبرزت خصائص ، خصَّ الله بها عترةَ رسوله الأكرم « ص » ، وحباهم ـ وحدهم ـ بهذا الفضل ؛ حينما طبَّق الرسولُ « ص » المفاهيمَ العامَّةَ ـ في الآية ـ على مصاديق فرديَّةٍ ، بما يعني : انحصار المفاهم ، على شمولها ، في هذه المصاديق الفرديَّة . . . !

فطبَّق مفهوم « نساءنا » ـ على عمومه ـ على ابنته فاطمة (ع) ، دون سواها ؛ ومفهوم « أبناءنا » ـ على شموله ـ على ابنيه منها : الحسنين (ع) ، دون غيرهما ؛ ومفهوم « أنفسنا » ـ على سعته ـ على أخيه ووصيِّه عليٍّ (ع) ، وحده ، بعد أنْ جعله الله نفسَ نبيِّه (ص) .

وهذا هو المعنىٰ المقصود ، والهدف مِنَ المباهلة .

فمثل هذه الشنيعة ، لا يليق بمثله التعريض بذكرها ، وإنْ كانت واقعةً مشهورةً ، مُلئت منها الدفاتر ، وانتشر نشْرها[1] ، في : رَبْـع المقيم ، وسبيل المسافر . . . !

وقـد تقدَّم لهـذا ، زيادة بيـانٍ ، عند الكـلام علىٰ قولـه : « لقد[2] دين الإسلام نشأ في الحروب » ـ إلىٰ آخره . . . !

---

(١) النَشْـر : الريـح الطيِّبـة . والرَّبْع : الـدَّار ـ محلُّ الإقـامة ؛ وهـذا مـا يُنـاسب المقيم . والسبيـل : الطريق ، وهـو يناسب المسـافر . فـذكْـر هـذا الحـدث ، لم يقتصـر على مكان ، دون آخر !

(٢) راجع التعليقة ـ رقم ١ ـ ص ١٠٧ .

(٢)

تكرارٌ مملولٌ !

قوله في الفصل الخامس عشر : « إنَّما المسيحيُّون أُمروا بالصبر والإحسان للمبغضين لهم ؛ وأمَّا المسلمون أُمروا بالقصاص وأخْذ الثأْر ؛ وأمر المسيحيُّون باثبات عقدة التَّزويج ، واحتمال الزوجين أخلاقَ بعضهما ، أمَّا المسلمون أُجيز لهم نقْضها بالطلاق » .

إلىٰ أنْ قال : « وأمَّا المسلمون أُحلَّ لهم تكثير النساء ، الذي يزداد فيه الشرة[1] في النِّكاح ؛ وعند المسيحيِّين أصلُ للدِّين[1] موضوعٌ في القلب : أنْ يصلح ويثمر بما ينتفع بها أبناء الجنس كلِّهم ؛ وأمَّا عند المسلمين ، فمعظمه في : الختانة ، والوضوء » - إلىٰ آخر كلامه .

* * *

أقول : قد بيَّنا أنَّ الله تعالىٰ ، قد بعث أنبياءه ورُسلَه ، بمكارم الأخلاق ، وعلَّموا أُممهم ذلك . . . فمِنْ بين : مطيعٍ متَّبعٍ ، وعاصٍ مبتدعٍ . . .

وأمَّا ما عابه مِنَ القصاص ، ففي غير محلِّه ؛ لأنَّ القصاص - في

---

(١) كذا في نسخة الكتاب .

شرعنا ـ رخصةٌ ، لا عزيمةٌ . . .[1] مع أفضليَّة العفو ـ كما في قوله تعالىٰ :

﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا . . . فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ** ﴾[2] .

وقد تقدَّم الكلام فيه[3] .

وأمَّا الكلام في التزويج والختانة ، فهما سنَّتان ، شرعهما الله لأنبيائه وأممهم ـ كما اعترف هذا الرجل ، في هذا الكتاب ، وقدَّمنا الكلام معه عليهما ، فلا نُعيده ، هنا[4] .

وأمَّا قوله : « وعند المسيحيِّين » ـ إلىٰ آخره ـ فظاهرٌ لأُولي العقول : أنَّ الله قد كلَّف الأبدان والعقول ، كلاًّ منهما بقدره ، وجعل تكليف الجسم أمارة ، وموعظة ، وعنواناً لتكليف العقل . . . كما أنَّ الجسم ـ بالنِّسبة إلى العقل ـ كذلك . . . !

ألا ترىٰ ، بطريق المناسبة ؛ ينبغي أنْ يكون وعاء الطيِّب الطَّاهر ، طيِّباً طاهراً ؛ وصافي السريرة ، حسن السيرة ؟ ؛ والزاهد العفيف ، يلبس الثوب النَّظيف ؟ .

فأيُّ نقصٍ ، في : الغسل ، والوضوء ، والطهارة ، والتنزُّه عن

---

(١) لسنا نُريد ، هنا : الحديث عن مردود القصاص ، على المجتمع ، وما يترتَّب عليه من : استئصالٍ للجريمة ، وحفظ لحقوق الآخرين ، وبسْطٍ للأمن والطمأنينة . . . وكلُّ ذلك ممَّا تفرضه الحياة ؛ بل هي تنبثق عنه :
﴿ **ولَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ الآية ـ البقرة ، ٢ : ١٧٩ .

(٢) الشورىٰ ، ٤٢ : ٤٠ .

(٣) تُراجع ص ١٠٩ ـ وهي نهاية ما تحت عنوان : « الإسلام دعوةٌ للسلام ، لا للحرب » .

(٤) تُراجع ص ١١٠ ـ عن التزويج ، تحت عنوان : « الرسول (ص) ، وزواجه » ؛ وعن الختان ـ ص ١٠٣ ـ تحت عنوان : « عيبه الختان ، وردُّه » .

الخبائث ؟ ! .

علىٰ أنَّ ذلك شيءٌ لم يختصَّ بجميعه أُمَّة محمّدٍ ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ـ بل فُرض علىٰ غيرهم مثله ، وأشقُّ منه . . . ! كقرض لحومهم للنجاسة المتعدِّية عن المخرج ؛ وقتْل أنفسهم بالسيف ، طلبا للتوبة . . . ! وأمثال ذلك . . . مِنَ المشاقِّ ، التي رفعها الله عن هذه الأُمَّة ، ببركة نبيِّها . . . !

فأيُّ نقصٍ في شريعة نبيِّنا ، وفي ما شرع الله فيها ، من الطهارة : القلبية ، والقالبيَّة . . . ؟ !

علىٰ أنَّ حقيقة السِّرِّ في اختلاف التكاليف ، لا يعلمها إلَّا المطَّلع علىٰ سرِّ الإيجاد . . . !

مِنْ لا شيء ، ولا مِنْ شيءٍ

قوله في الفصل السادس ، في الخاتمة ، في وصيَّة المسيحيِّين ، ووعظه لهم :

« فالأوَّل : أنْ يرفعوا الأيدي النقيَّة لله ، الذي خلق مِنْ لا شيء جميعَ الأشياء ، ممَّا يُنظر ، وممَّا لا يُنظر » ـ إلخ

* * *

أقول : تأمَّل في قوله : (مِنْ لا شيء) ، فإنَّه ليس بشيءٍ ؛ إذ يلزم منه : أنْ يكون العدم مادَّةً للوجود ـ وهو ممتنعٌ . . . ! إذِ العدم المطلَق ، لا يكون مادَّةً للوجود ـ مطلقاً . . . !

والله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ لم يخلقِ الخلقَ ، مِنْ مادَّةٍ . . . !

وقد أشرنا ، في أوَّل هذه الأوراق ، إلىٰ جواب قوله هذا ، بطريق المقابلة ، في وصْف خالقنا ، بقولنا :

الذي لا مِنْ شيءٍ كان ، ولا مِنْ شيءٍ خلق ما كان . . .[1] .

والمتأمِّل الذكيُّ ، يجد بينهما[2] الفرق الجليَّ ـ فتأمَّلْ . . . !

---

(١) في أوَّل « الفاتحة والإهداء » ـ ص ٤٧ .

(٢) أي : بين قوله : « مِنْ لا شيء » ، وقول جدِّنا ، عليه الرحمة : « لا مِنْ شيءٍ » .

تكرارٌ شركيٌّ !

قـوله : « وأنْ يثقـوا ، لا بالله الأب فقط ، بـل وبيشـوع ـ أيضـاً ـ حيث ليس أسمٌ سـواه ، في الأرض ، الـذي يخلص بـه ، وهـذا سيفعلوه كمـا هـو واجبٌ ، إنْ تأمَّلوا أنَّه ليس مَنْ يُسمّىٰ أباً ، ويشوع ربّاً ، في القول فقط : بل يقتني الحياة الأبديَّة ؛ بلِ الذي يُدبِّر معيشته علىٰ مشيئتهما » ـ إلى آخره

* * *

أقول : هذا المعنىٰ في كلامه كثيرٌ ، وهو صـريحٌ في أنَّ عيسىٰ شـريكٌ لله ، في : الرُّبوبيَّة ، والمشيئة ، والخلق . . . !

تعالىٰ الله عن ذلك ، علوّاً كبيراً . . . !

تناقضٌ فاضحٌ ، واضطرابٌ شائنٌ

قوله : « وأمَّـا التمييز بين : المـآكل ، والأعيـاد ، فإنَّهـا كانت رمـوزاً ، أُشيـر بهـا إلىٰ الأمـور ، التي يُـوجـد كمـال معنـاهـا ، في : المسيـح ، والمسيحيِّين ، وبسبب دعوة محمَّدٍ ، فيذكر ما أنذر به يشوع : أنَّ بعد زمانه ، سيأْتي الذين يدَّعون أنَّهم مرسلُون مِنْ عند الله ؛ بل لو جاء ملاكٌ مِنَ السماء ، فلا يجوز لنـا : أنْ نقبل شـريعةً أُخـرىٰ ، غير التي أتىٰ بهـا المسيح ، وأثبتهـا بأعظم الشهادات » .

أقول : ذكر هذا الرجل ، قبل هذا : أنَّ الرموز شيءٌ غير مستحسَنٍ في الشريعة ، ولا ينبغي الاعتماد ، إلَّا علىٰ الأشياء الظاهرة ؛ وأكثر مواعيد موسىٰ ومحمَّدٍ رموزٌ ، لا ينبغي الإعتماد عليها . . .[1] .

وهنا . . . اعتمد علىٰ ما في التوراة ، مِنَ الرُّموز ، وأجمل ذكْرَ معناها . . . !

ثمَّ إنَّه قد أثبت ـ في ما تقدَّم ـ قاعدةً كليَّةً ، تثبت بها نبوَّة الأنبياء ، وهي : ادِّعاء النبوَّة ، وإقامة المعجزات عليها . . .[2] .

وهنا . . . قد نفى ما أثبته بالكلية . . . ! حتّىٰ لو جاء ملكٌ مِنَ السماء ، لم يُصدِّقه ، في أنَّه مرسلٌ مِنَ الله ، فانظر إلىٰ ما بين قوليه ، واحكم بالحقِّ . . . !

وأيضاً : فقوله في أوَّل هذا الكلام : إنَّ ايشوع اسم الله ـ لا دلالة فيه علىٰ الشركة ، ولا البنوَّة[3] ؛ إذ قد علم أُولو الألباب : أنَّ الإسم غير المسمَّىٰ : حقيقةً ، وصفةً . . . !

وأيضاً : فالإسم لا يصلح أنْ يكون ابناً للمسمَّىٰ . . . !

وأيضاً : فعن قريبٍ يأْتي في كلامه : « إنَّ عيسىٰ صورة ماهيَّة الله » ؛ وصورة الماهيَّة ، لا تكون اسماً للماهيَّة . . . !

وأُجمل لك الأمرَ : هل يُوجد شيءٌ ، هو : اسمٌ لشيءٍ ؛ وابنٌ ؛ وصورةٌ ؛ ومتَّصلٌ بذلك الشيء ؛ ومنفصلٌ عنه بطريق الولادة ؛ ومساوٍ له في : الأزليَّة ، والقِدم ، ووجوب الوجود ؛ وشريكٌ له في : المشيئة ، والخلْق ؛

---

(١) تُراجع ص ٩٩، وص ١٠١، تحت عنوان : «الأنبياء وعلاج البشرية ، و . . . » ، و « النعيم الدُّنيويُّ والأُخرويُّ » .

(٢) تُراجع ص ١٣٥ ، و ١٣٨ ، تحت عنوان : « مِنْ فمه أدينه » ، و « . . . أيضاً » .

(٣) جاءت في الأصل : « النُّبوَّة » ـ بتقديم النون على الباء ـ. وهي ليست مرادة ، قطعاً ، فصحَّحناها .

ورسولٌ إلىٰ خلقه . . . ؟ !

كلُّ ذلك . . . في حالةٍ واحدةٍ . . . ؟ !!!

قل ـ أيُّها الرجلُ ! ـ ما شئتَ ، تُخصَمَ . . . !

شركٌ متناقضٌ ، وتجسيمٌ ، وذمٌّ لعيسىٰ (ع)

قوله : « فإنَّ مِنْ قديم الدَّهر : قد كلَّم الله مَنْ كان مِنَ الأتقياء والصالحين ، بأنواع كثيرةٍ ، وأوجهٍ شتَّىٰ مِنَ الوحي ؛ بل في الآخر رضي أنْ يُكلِّمنا بابنه ، الذي هو ربُّ جميع الأشياء ، وضياء مجْد أبيه ، وصورة ماهيَّته ، الذي به خلق جميع ما كان ، وما يكون ، والذي بأمره يفعل ويُمسك جميع الأشياء » . . . !

* * *

أقول : اعلم : أنَّ لكلِّ شيءٍ حقيقةً هُوَ بِهَا هُوَ . . . وقد يُعبَّر عن تلك الحقيقة بالماهيَّة والذات ـ علىٰ سبيل الترادف . . .

وكلٌّ منها ، مِنْ حيث هو ، مغايرٌ لِمَا يلحقه مِنَ الصِّفات ، لشهادة الصفة أنَّها غير الموصوف[1] .

وقد اختلف الحكماء في أن الماهيَّة ، هل هي بجعْل الجاعل ؟ ، أم لا ؟ .

مثلاً : كون السواد سواداً : هل هو بالفاعل ؟، او ذلك أمرٌ له في نفسه ؟ .

وإذا نظرت ، بعين البصيرة ، وجدتَ الكثير مِنِ اختلافهم في مثل هذا ، لا طائل تحته . . . !

---

(١) مضمون فقرةٍ ، مِنْ خطبةٍ توحيديَّةٍ للإمام عليٍّ ، تُوجد في مستهلِّ نهج البلاغة ، ج ١ .

ونحن نقول : السواد ، مِنْ حيث هو سوادٌ ، موجودٌ مدرَكٌ محدودٌ ، فلا يقوم وجوده ، إلَّا بموجدٍ . . .

ثمَّ إنَّ كلام هؤلاء صريحٌ في أنَّ عيسىٰ : صورة ما هيَّة الله ؛ وابن الله ؛ وأنَّ الله قد أرسله لعبادهما . . . !

وبعد أنْ وقع عليه الصلب ، والعذاب ، والموت ، والدفن في القبر ، مِنَ اليهود ، عذِّب في النَّار . . . ! وبعد ذلك صعد إلىٰ السماء ، وجلس عن يمين أبيه . . . !!!

وهذا الكلام صريحٌ في تركيب كلّ من : الأب ، والإبن ، وفقْرِهما لِمَا يحويهما ؛ لأنَّهما في السماء بالمعنى المتعارف . . . ![1] .

وهنا سؤالٌ لطيفٌ ، صورته :

هل المعذَّب ـ بصيغة اسم المفعول ـ اللّاهوت ؟ ، أوِ النَّاسوت ؟ ، أو هما ؟ ! .

وعلى كلّ منهما فالمعذِّب ـ بصيغة اسم الفاعل ـ هل هو : الأب ؟ ، أم الإبن ؟ ، أم روح القدس ؟ ! .

❊ ❊ ❊

ثمَّ إنَّ ما جعلوه علَّة لتعذيب عيسىٰ ـ عليه السلام ـ هو ما قالوه مِنَ الذنب الأصليّ والخطإ العمليّ . . . ! وذلك خطأٌ ظاهرٌ جليٌّ ؛ إذ نهاية ما تمسكوا به ، في الكلمة الثانية ، من الكلمات العشر ، التي أُنزلت علىٰ موسى ، قوله :

« فإنّي إلٰهك إلٰه غيور ، أقتصُّ ذنوب الآباء ، من الأبناء ، إلىٰ : ثلاثة أجيال ، وأربعة أجيال » ![2]

---

(١) أي على نحو الحقيقة ، فتكون السماء محلاً لهما ، [illegible] لا بالمعنى المجازي !

(٢) أين هذا التحريف الصريح ، الذي يصرخ بظلم هذا الإله ـ واستغفر ربّي ! ـ من =

والذي بين عيسىٰ ، وأبيه آدم : إثنان وأربعون جيلا . . . !

علىٰ أنَّ معنىٰ « أقتصُّ ذنوبَ الآباء » ـ إلىٰ آخره ـ في الدنيا ، لا في الآخرة . . . ! وذلك كالسبب الذي أوجب وقوع بني إسرائيل ، تحت حكم آل فرعون ، تلك المدَّة الطويلة . . . !

مما يقع مِنْ ذلك ، على المطيع ، فهو زلفةٌ له في الآخرة . . . وعلىٰ العاصي تخفيفٌ مِنْ عذابه في الآخرة . . . ويكون ذلك ـ مِنْ حيث هو ـ ثمرةً لذنوب الآباء ، لِمَا بينهما مِنَ العلاقة ؛ بل ربما يُقال بجريان ذلك في التابعين . . . !

والله ـ سُبحانه وتعالىٰ ! ـ أجلُّ وأعظم مِنْ أنْ يعذب . في النَّار ، عبدا مطيعاً ، بذنب عبدٍ عاصٍ . . . !

وما قلنا في التبعيَّة ، فهو مِنْ حيث الرِّضا والمحبَّة ؛ وهما يوجبان الشركة ؛ وهي أقوىٰ في السببيَّة ، مِنَ البنوَّة[1] الجسمانيَّة ، بدرجات كثيرةٍ . . . ![2] .

= القول الصادق ، والوحي المبين ، النَّازل على قلب النَّبيِّ الأقدس « ص » فلم ينله تحريفٌ ، ولا تشويهٌ ؛ بل بقي على صفاء جوهر ، ونقاء معدن [illegible] ؟!

فلنقرأْ هذه الآية الكريمة ، التي تكرَّرت ، ترسيخا وتدعيما لمدماك العدالة :

﴿ ولا تزرُ وازرةٌ وزْر أُخْرى ﴾

ـ الأنعام : ٦ : ١٦٤ ؛ والإسراء ، ١٥ : ١٧ ؛ وفاطر ، ١٨ : ٣٥ ؛ والزمر ، ٣٩ : ٧ . وقريبٌ منها : النجم : ٣٨ : ٥٣ .

(١) حرِّفت هذه الكلمة ـ نسخيّاً ـ إلى كلمة « « النبوَّة » ، في أصل الكتاب : حروفا وتشكيلاً .

(٢) يقصد الجدُّ ـ عليه الرضوان ـ الردَّ على ذلك الادِّعاء الباطل ، في نسبة الظلم للإله ، حيث يُعـذِّب الأبناء بجرم الآباء : أنَّ السبب الروحي [illegible] الجسديِّ . . . ! .

فإذا كان هناك مَنْ يستحقُّ العذاب على جرمٍ ، قارفه سواه ، فهو التَّابع للمجرم ، مِنْ حيث أنه رضي بالجرم ، وأحبَّه ، دون أن يُنكر على مقارفه ، يردعه ، أو يشجبه ـ على أقلِّ تقديرٍ ! ـ حيث أنَّ هذا أدنى مراتب الأمر بالمعروف .

وليس هذا محلَ البسط ، في هذه المسألة ! .

وأمّا ما قالوه : مِنَ الخطإالثاني ، فهـو أبين وأظْهر مِنَ الـذنب الأصليِّ ، لا ستلزامه مفاسد كثيرةً . . . أهونها :

إنَّ هؤلاء المخـاطبين ، وإذا كانـوا يعصـون الله ، فيُـدخلهمُ اللهُ الجنَّـة بمعصيتهم ؛ وعيسىٰ يُطيع الله ، فيُـدخله اللهُ النَّارَ بـذنوبهم ، فهم أكـرم علىٰ الله ، مِنْ عيسىٰ . . . !

وغـيـر متلبسٍ عـلىٰ ذي حجىً : أنَّ هــذا ممَّـا تـضـحـك مـنـه الثكلىٰ . . . !!!

هـذا . . . وعلىٰ ما قـاله هـذا الرجـل ، يلزم : أنْ تكون ذات الـواجب مركَّبة ، مِنْ : ماهيَّةٍ ، وصورةٍ ، والتركيب يفتقر إلىٰ مركِّبٍ . . . ![1] .

وأيضـاً : فعلىٰ ذلك يلزم افتقـار كـلٍّ مِنَ : المـاهيَّـة ، والصـورة ، إلىٰ الأخـرىٰ ؛ إذِ الماهيَّـة مفتقرةٌ إلىٰ الصـورة ، في التَّشخُّص ؛ والصورة مفتقـرةٌ إلىٰ الماهيَّة ، في التَّحقُّق ؛ فيلزم كونهما معاً ، ليسا بواجبي وجودٍ . . . ويلزم نفْي القِدَم المطلَق . . . !

وأيضاً : فكون الإبن ضياء مجد أبيه ، يلزم منه : أنـه كان ، ولا ضيـاء

وهو : الإنكار بالقلب . . . ! .

أمَّا الأبناء ، فهم ـ بمجرَّد هذه البنوَّة ـ غير مستحقِّين لأيِّ عقابٍ ، ما لم يرتبطوا بالآباء ، ارتباطاً عقديّاً : مشاركةً في الجرم ، أو محبَّةً له ، أو رضىً به . . .

وتُراجع تعليقتنا في الصفحة السابقة ، رقم ٢ .

(١) لأنَّه قال : إنَّ المسيح (ع) « صورة ما هيَّته » . فـالصورة عيسىٰ ؛ والمـاهيَّة الله ! ـ وأستغفره مِنْ كلمة الكفر هذه ! ـ فهنا تركيبٌ مِنَ : الصورة ، والماهيَّة . . .

وكلِ تركيبٍ ، لا بدَّ له مِنْ مركِّبٍ ـ أيْ : خالق ! .

فكلٌّ منهما ـ على هذا الكفر ـ ليس بإلـهٍ ؛ لأنهما ـ معاً ـ حادثان . . . ! .

لمجده . . . ! فلمّا وُلد الإبن ، كان لمجده ضياءٌ . . . ! ويلزم منه : نقصه ، قبل الولادة ؛ واستكماله بها . . . !

وأيضاً : فهم يقولون : إنَّ مجدهما سواءٌ ، وأنهما وروح القدس : ثلاثة أربابٍ ، مِنْ غير تمييز الأشخاص ، ولا تقسيم الأجناس ، وهذا ليس بمستقيم ! إذِ الواحد الشخصيُّ ، مِنْ حيث هو واحدٌ ، متميِّزٌ . . . والجنس ـ مِنْ حيث هو جنسٌ ـ لا يمتنع مِنْ قبول القسمة . . . !

وأيضا : فهم يقولون : إنَّ عيسىٰ لمَّا عرج إلىٰ السماء ، جلس عن يمين أبيه . . . ! ولا شكَّ أنَّ الجلوس مِنْ صفات الأجسام . . . !

وهم يقولون : إنه صورة ماهيَّة أبيه ؛ وصورة الماهيَّة ، لا تتصَّف بالجلوس ، عن يمين الماهيَّة ؛ بل مِنْ شأْن الصورة ـ لو قلنا بانفكاكها ، عن ذي الصورة ، وعودها له ، في حالة أُخرىٰ ـ أنْ تكون منطبقةً علىٰ ذي الصورة . . . !

وبالجملة . . . فمفا سد[1] قولهم هذا ، لا تُحصى كثرة . . . !

علىٰ أنّا قدَّمنا ـ في أوَّل هذه الأوراق القليلة ـ بعض الوجوه الحِكَميَّة ، الدالَّة على إبطال نسبة الأُبوَّة والبنوَّة[2] ، بين الواجب تعالىٰ ، وبين شيءٍ ، مِنْ خلقه . . . ![3] .

وفي ذلك ـ إنْ شاء الله تعالىٰ ـ كفايةٌ لطالب الحقِّ ، المتخلِّي مِنَ : العصبيَّة ، والحميَّة . . . !

ثمَّ إنَّ ما يُبصره المتأمِّل في هذه النبذة ، مِنَ التكرار ، فليس هو نقضاً لِمَا شرطناه مِنَ : الإيجاز ، والإختصار . . .

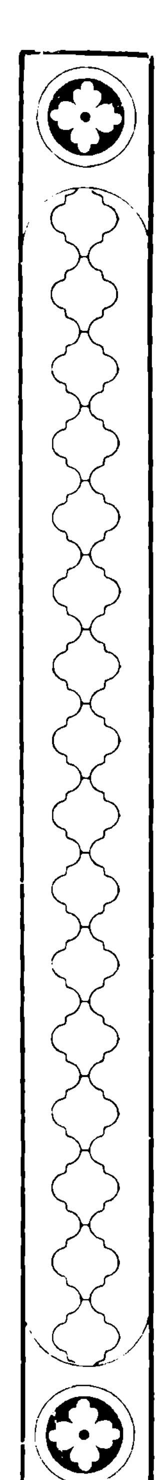
---

(١) سقطت « الميم » ، في النُّسَخ ، في أصل الكتاب ، فجاءتِ الكلمة « ففاسد » ـ خطأً . . . ! .

(٢) وهذه هي الأُخرىٰ ، حرِّفت ـ في الأصل ـ إلى « النبوَّة » .

(٣) يُراجع الباب الأوَّل ، مِنْ هذا الكتاب .

ولكنَّا لمَّا كان مرادنا ، مِنْ هذا الباب ، الجوابَ عن أقوال صاحب هـذا الكتاب ، وكان في كلامه التكرار والتطويـل ، لغير فـائدةٍ . . . ! ، لـزم : أنْ نُعيـد بعض الحججِ ، ونُكـرِّر بعض الأقـوال ، ليكـون ذلـك ، كـالسؤال والجواب ـ والله الموفِّق للصواب ! .



الباب الثالث

في

إثبات نبوة نبينا محمد

صلَّى الله عليه وآله ، وأصحابه ، الطَّاهرين



الشُّهرة ، والتواتر

قد سبق مِنْ قول هذا الرجل ، في هذا الكتاب : إنَّ أقوال المؤرخين ، المشهورة عنهم ، وكتُب المصنِّفين ، الشايع نسبتها لهم ، حقٌّ وصدْقٌ ، يلزم المنصفَ ، وطالبَ الحقِّ التَصديقُ بنسبة تلك المنسوبات ، لأُولئك المنسوب إليهم[1] .

وسبق منه[2] ـ أيضاً ـ تصديقنا في أنَّه : كلُّ ما ثبت بطريق التواتر ، فهو حقٌّ ثابتٌ ؛ إذِ العقل لا يستطيع إنكار المتواترات[3] .

وإذا تأمَّلت في ذلك ، فنقول :

جميع أهل زمان رسْم هذه الكلمات ، أعني : مَنْ أحاطت به دائرة الزمان ، مِنْ عمَّار الأقاليم السبعة ، مِنْ جميع أهل المِلل : أهل الإسلام ، والنَّصارىٰ ، واليهود ، وغيرهم ، ممَّنْ أقرَّ بالصانع العدل الحكيم ـ وهو[4] :

---

(١) تُراجع ص ١٢٨ ، تحت عنوان : « لازم التصديق بعيسى : التصديق بمحمَّدٍ (ص) » .
(٢) حقُّها أنْ تكون « منَّا » .
(٣) تراجع ص ١٨٦ ، تحت عنوان « المعجزة الخالدة » .
(٤) الضمير عائدٌ على : « زمان » .

اليوم العشرون ، مِنْ شهر جمادى الثانية ، مِنْ سنة ١٢٤٠ ، مِنْ هجرة نبيِّنا محمَّدٍ ، صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ؛ وتقريباً : مِنَ السنة ١٨٢٥ [١] ، الخمس والعشرين ، والثمانمائة والألف ، مِنَ التأريخ العيسويِّ ؛ تقريباً : مِنَ السنة ٥٥٨٥ ، الخامسة والثمانين والخمسمائة ، والخمسة الآلاف ، مِنَ التأريخ الموسويِّ ، علىٰ ما ذكره بعض المؤرِّخين ؛ وعليه العهدة في : مطابقة الواقع ، وقول الحقِّ . . .

. . . كلُّهم لم يروا نبيّاً بأعينهم ، ولم يسمعوا قوله ـ شفاهاً ـ بآذانهم ؛ ولم يدَّعِ أحدٌ منهم : أنَّ في زمانهم مجدِّد شريعةٍ ، يدعو النَّاسَ إلىٰ عبادة الإِلٰه الواحد ؛ بل كلُّهم متَّفقون علىٰ أنَّ أسلافهم ، قد نقلوا لهم ، بالتواتر : أنَّ الله قد بعث لهم نبيّاً ، بصفته واسمه ، ونسبته ومحلَّته ، وأظهر المعجزات علىٰ نبوَّته ، فأقرَّ به قومٌ ، وكذَّب به آخرون . . . !

ولكن مِنْ صفات المِلل الثلاث : أنَّ السابقة منها تُكذِّب النَّبيَّ اللَّاحق ، واللَّاحقة منها تُصدِّق نبيّها والسابق ، وهذا ممَّا لا خلاف فيه بينها ؛ إذ هو طبق الواقع . . .

والأخيرة مِنْ هذه المِلل : الملَّة الإسلاميَّة .

* * *

ثمَّ إنَّا قدَّمنا ، في المقدِّمة : ما اتَّفقت عليه كلمة الحكماء والأنبياء :

إنَّ الكذب قبيحٌ ، والصدق حسنٌ ؛ وأنَّ الله ـ تعالىٰ ـ قد أمر بقول الحقِّ والصِّدق ، وباتِّباع الصادقين [٢] .

---

(١) الظاهر : أنه يكون العام الـ ١٨٢٤ م .

(٢) تُراجع ص ٥٢ ، تحت عنوان : « الحسن والقبح العقليَّان » .

وجوب اتِّباع حكم العقل

وأيضاً : فإنَّ العقل الصحيح ، يأْمر بسلوك طريق النَّجاة . . . ولا بدّ للخلائق ، مِنْ : معادٍ ، وحسابٍ ، وثوابٍ ، وعقابٍ[1] .

وأوْلىٰ[2] ما يسعىٰ له القادر العاقل : إنقاذ نفسه ، مِن العذاب . . . وبعده : يسعىٰ في فكاك غيره . . . !

وأُقسم بالخالق المصوِّر ، لو علمتُ : أنَّ الحقَّ في غير ما أنا عليه ، لاَتَّبعتُه . . . ! ولو دعا لسان العقل الصحيح ، والنقل الصَّريح ، إلىٰ سبيلٍ ، لأجبتُه . . . ! ولو كان للهدىٰ بابٌ ، غير هذا ، لَوَلَجتُه . . . ! ولم أعتمد[3] في ذلك تقليد أقوال الرجال ؛ بل تتبَّعتُ ، في جزئيَّات كلِّيِّ هذا الأمر ، طريقَ البحث والإستدلال . . . !

وها أنا أقول قولاً ، تُصدِّقه أُولو العقول ، غير متكبِّرٍ ، ولا متطوِّلٍ ، ولا

---

(١) لمَّا كان الحديث مع كتابيٍّ ، يدين بـالألوهيَّة ، والمعاد ؛ فليس ما يدعو للإثبات ، باعتبار أنه مفروضٌ تسليمه ذلك . . .

(٢) في أصل الكتاب : « وأوْلي » ، وهي وإنْ كانت صحيحةً ، إلاَّ أنَّ الأوْلىٰ : أنْ تكون « وأوَّل » ، حتى تلتئم معها كلمة : « وبعده » .

(٣) لم تكن هذه الكلمة واضحة الحروف ـ في الأصل ـ حيث كانت شبيهةً بـ : « أعقد » ؛ ولكنها متعيِّنةٌ .

متعصِّب :

أليس ، ممَّا يلزم بحكم العقل الصحيح ، علىٰ كلِّ مكلَّفٍ : أنَّه إذا سمع داعياً ، يدعو إلىٰ الله : أنْ يُصغي له ، بأذُن قلبه ؛ ثمَّ ينظر في معنىٰ مقالة ذلك الداعي ، مراراً متكثِّرةً ، فيتّبع الحقَّ ، ويُصدِّق بالصدق ، ويرد ما سواه . . . ؟ ! .

فإذن . . . يلزم علىٰ كلِّ أمَّةٍ ، اتَّبعت نبيّاً ، برهةً مِنَ الزَّمان ؛ ثم جاءها ـ بعده ـ مَنْ يدَّعي مثل دعواه : أنْ ينظروا ، بعقولهمُ الصحيحة ، في ذلك الدَّاعي . . . فإنْ أقام علىٰ دعواه برهاناً إلٰهيّاً ، مِنْ جنس ما أتىٰ به النَّبيُّ الأوَّل ، صدَّقوه . . . وإلَّا ، فلا . . . ![1] .

* * *

ثم إنه ليس للعبد الضَّعيف : أنْ يقترح على الله أنْ يُرسل رسولاً ، غير ذلك الرَّسول الأوَّل ؛ بل الأمر ـ في ذلك ـ لله تعالىٰ . . . ! إنْ شاء أنْ يُرسل

---

(١) وهذا لا يرد ، بالنِّسبة للنبيِّ الخاتم « ص » ؛ لأنَّه ـ وقد ثبتت نبوَّته : حقّاً ، وصدقاً ـ أخبر بخاتميَّة النُّبوَّة ، على يديه ؛ وأنَّ رسالته خاتمة الرِّسالات . . . فلا نبيَّ ، ولا نبوَّة ، ولا رسالة ، بعده . . . ! .

فالنَّظر في دعوى مدَّعي النُّبوَّة ـ بعده « ص » ـ يُؤدِّي إلى التناقض الفاضح ؛ لأنَّ صدْق نبوَّته ، والتصديق بها ، يعني : اعتبار قوله ، والتزام تعاليمه . . . والنَّظر في دعوى مدَّعي النبوَّة ـ بعد إخباره (ص) بالعدم ـ تكذيبٌ له ، ومخالفةٌ لتبليغه !

وكيف يلتقي تصديقٌ وتكذيبٌ ، على صُعيدٍ واحدٍ . . . ؟! .

وهذا بخلاف الرسالات السابقة ، التي لم يصدر عن رُسلها ومبلِّغيها ، مثل هذا . . . بل على العكس مِنْ ذلك تماماً . . . حيث كانوا يُبشِّرون بالرسالة الآتية ، والرسول التالي ؛ ، فيجب على أتباعه النَّظر في دعوىٰ المدَّعي ، ما داموا يحتملون أنه النبيُّ المرتقب !

وهذا بحث ، أشرنا إليه ، في كتابنا : « مداميك عقديَّة » ، في ما يتعلَّق بالنبوَّة .

رسولاً ، أرسله . . . ! وإنْ شاء أنْ يُغيِّر التُّكليف ، غيَّره . . . ! إذِ المُلْك مُلْكه ، والخلْق خلْقه . . .

. . وهو ـ سُبحانه ـ عدلٌ حكيمٌ ، ورؤوفٌ رحيمٌ ، وقادرٌ علىٰ كلِّ شيءٍ ، وعالمٌ بمصالح خلْقه . . . فلا معقِّب لحكمه ، ولا رادَّ لقضائه . . . !

الضرورة تفرض بعثة محمدٍ (ص)

ثمَّ إنه ـ أيضاً ـ من المتّفق عليه ، عند هذا الرجل ، ومَنْ قال بمقالته : أنّه لمَّا تعدّت النّصارىٰ حدود ما شرع الله لهم ، ولم يبقَ منهم علىٰ شريعة عيسىٰ ، إلاّ أقلّ القليل[1] ، وكثُر الفساد في الأرض ، والبغي بغير الحقِّ . . . أذن اللهُ ـ بعدله ـ أنْ يظهر محمّدٌ ـ صلّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ـ ويدعو النَّاس إلى الشريعة الجديدة ، كما قاله هذا الرجل ، في هذا الكتاب[2] .

ونحن نقول :

لمَّا كان الأمر كذلك . . . اقتضت الحكمة الإلٰهيَّة ، والرحمة الرَّبَّانيَّة : أنْ يبعث الله محمَّداً ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ـ يدعو إلىٰ عبادة الله تعالىٰ ، وحده ، وينهىٰ عن عبادة الأنداد والشركاء . . . !

فقام ـ صلوات الله عليه ـ بأمر الله ، وادّعىٰ النُّبوَّة والرِّسالة العامَّة ، وأقام علىٰ ذلك المعجزات الكثيرة ، الخارقة للعادة ، وتحدّىٰ بها مَنْ دعاهم ، في أزمانٍ متكثِّرةٍ متتابعةٍ ، تزيد علىٰ عشرين سنةٍ . . .

---

(١) و (٢) تُراجع ص ١٥١ ، و ١٥٢ ـ تحت عنوان : « الرسالة المحمَّديَّة » .

. . . واشتهرت دعوته في الاقاليم ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وأحلَّ الطَّيِّبات ، وحرَّم الخبائث ، وعبد الله تعالىٰ أكمل العبادة ، وانفعلت الكائنات لأمره ، وأخبر بالغائبات ، وأتىٰ بما يبهر العقول ، وبما لم يستطع أحدٌ أنْ يأتي بمثله . . . !

وثبت ذلك كلُّه عنه ، بالتَّواتر . . .[1] .

ولكن ـ كما قال فرعون ، ومنْ تبعه من القبط ، في : موسىٰ ، وهارون ؛ وقالت كفّار اليهود ، في : عيسىٰ ، وأتباعه ؛ وقالت كفَّار كلِّ أُمَّةٍ في نبيِّها . . . !ـ قالت مشركو قريش ، وكفَّار : اليهود ، والنَّصارىٰ ، في محمَّد ، صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين . . . !

ولم يزل هذا شأْن الأنبياء ، وشأْن أكثر أُممهم :

﴿ كُلَّما جاء أُمَّة رسُوْلُها ، كذَّبُوْهُ ﴾[2] .

﴿ بلْ قالُوْا : إنَّا وَجدْنا آباءنا على أُمَّة ، وإنَّا علىٰ آثارهمْ مُهتدون ﴾[3]

وقالوا : كاذبٌ ، أو كاهنٌ ، أو ساحرٌ ، أو مجنونٌ .

فإذن . . . لا يكون تكذيب قومٍ لنبيِّهم ، حجَّةً علىٰ ذلك النَّبيِّ ، ولا علىٰ مَنْ أقرَّ بنبوَّته . . . ! ولا سيَّما والحجَّة ـ في هذا الزمان ـ قائمةٌ علىٰ : المنكرين ، والمكذِّبين ، بما يُقرُّون ، ولا يُنكرون ؛ بل بما جعلوه حجَّةً علىٰ

---

(١) كما أشرنا إلى بعض المصادر ، فتُراجع تحت عنوان : « معجزات الرسول (ص) » ، ص ١٧٩ ـ ١٨٨ .

(٢) المؤمنون ، ٤٤ : ٢٣

(٣) الزُّخرف ، ٢٢ : ٤٣ .

وفي أصل الكتاب : « وقالوا » ـ بدل : « بَلْ قالوا » . وقد جاءت الآيتان ، وكأنَّهما مرتبطتان ؛ ولعلَّ الجدَّ ـ عليه الرحمة ـ لم يقصد حرفيَّة الآيتين ؛ بل مضمونهما ؛ ويؤيِّده : ما أشار إليه ـ بعدهما ـ ممَّا قالوه . . . ! .

مَنْ قبْلهم ، وهي : ما اتَّفقت عليه العقلاء ، في كلِّ زمانٍ ، منْ قولهم :

كلُّ مَنِ ادَّعى النُّبوَّة ، وأقام المعجزات على نبوَّته ، فهـو نبيٌّ ؛ وكلُّ منْ ثبت عنه ذلك . . . فهو كذلك . . . !

وممَّا لا شكَّ فيه : أنَّ ما ذكرناه ، قد نقله ـ كما كتبناه ـ في كلِّ طبقـةٍ ، وكلِّ زمانٍ ، مِنْ بعثة محمَّد ـ صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهـرين ـ إلى يـومنا هـذا ، جماعـةٌ كثيرةٌ ، معتقـدون لـذلـك ، بصحيـح عقـولهم ، ويقين خـواطـرهم ، تُحيـل العـادة تـواطـأهم على الكـذب . . . ! بـل مِنْ أُولَئـك المـذكورين ـ في كـلِّ طبقة ، وكـلِّ زمـان ـ مئـاتٌ كثيـرةٌ ، تُحمـد سيـرتهم ، ويُستحسن هديهم ، ويعرف المتوسِّم في[1] وجوههم سمات التَّقوىٰ ، ودلائـل الصدق والهدىٰ ؛ حتَّىٰ أنَّ عدوَّهم كثيرا ما يشهد بفضلهم . . . !

وهـذا الـوصف ، المـطابق للواقـع ، أعلى رُتب التَّـواتـر ، في طـريق الدلالة ؛ وهو ـ لا محالة ! ـ يُعطي العلم الـبـتِّـيَّ بوقوعه وصدْقه . . . !

. . إذ هو على : حالة مساويةٍ لما نُقل لنا ، منَ أخبـار الأُمم السابقـة ، وصفةٍ مطابقةٍ لصفات الأنبياء ، وصورة هدْيهم ، ومماثلة دعـوتهم ، ومجـانسـة معجزاتهم .

. . . فيقيناً : يُفيد العلم اليقينيَّ ، قطْعا ـ لكلِّ سامـع عاقـل مستبصر ـ بثبوت نبوَّة نبيِّنا محمَّدٍ ـ صلوات الله عليـه واله ، وصحبـه ، الطَّاهـرين ـ ما لم يكن ذلك السَّامع مسبوقاً باعتقاد نقيضه ، مفتـونا على ذلـك الإعتقـاد ، بشبهـة قويَّةٍ ، أو تقليدٍ ، أو عصبيَّةٍ وحميَّة !

. . . فإنَّ العقل حجَّةٌ ، منْ حجج الله . . . فإذا خُلِّي ونفسه ، أبصـر الحقَّ ، واتَّبعه . . . !

فلو خلَّى السامع فكره ، مِنَ الحواجب المذكورة ، لصدَّق بنبوَّة محمَّدٍ ـ

---

(١) جاءت كلمة « وجه » ـ في أصل الكتاب ـ بعد « في » . وهي زائدةٌ ، حذفناها

صلَّى الله عليه وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ـ مِنْ غير شكٍّ ، لوحدة الدَّليل ، الدَّالِّ علىٰ نبوَّة مَنْ تقدَّمه مِنَ الأنبياء . . . ! وهو : ما قلناه مِنَ التواتر علىٰ : ادِّعاء النُّبوَّة ، وإقامة المعجزات الصحيحة ، والدَّعوة إلىٰ عبادة الله وحده ، بغير شريكٍ . . . !

فتبيَّن مِنْ هذا : أنَّ قول صاحب هذا الكتاب : « لو جاءنا ملَك ، مِنَ السماء ، لم نُصدِّقه »[1] ، تعصُّبٌ بحتٌ ، في مقابلة الأدلَّة الصحيحة : العقليَّة ، والنَّقليَّة ؛ إذ المناسب لطالب الحقِّ ، بطريق الإستدلال ، مِنْ غير عصبيَّةٍ ، ولا حميَّةٍ ، أنْ يقول :

إنَّا قد صدَّقنا بنبوَّة نبيِّنا ، لِمَا علمناه مِنَ الأدلَّة الناطقة بصدْقه ؛ فَمَنْ أقام لنا علىٰ دعواه الأدلَّة الصحيحة ، صدَّقناه ، كما صدَّقنا غيره مِنَ الأنبياء ، مِنْ غير فرقٍ ، لا تِّحادهما ، في : الدعوىٰ ، والدلالة . . . !

* * *

وأيضاً : فقد تقدَّم قولنا : إنَّ مِنْ بعض معجزات نبيِّنا : القرآن العظيم ؛ ونقول :

إنَّه علىٰ ما يُرىٰ مِنْ أُسلوبه وصفته ، معجزةٌ خالدةٌ ، إلىٰ أنْ تقوم الساعة ، فَمَنِ استطاع أنْ يأْتي مِنَ القول بمثله ، سلَّمنا له ما يدَّعيه . . . !

وبهذا ينقطع النِّزاع مِنَ البين ، ويُسفر الصبح لذي عينين ، ويتَّضح سبيل الرُّشد للمتأمِّلين ، إنْ كانوا يُبصرون . . . ويُحقُّ الله الحقَّ ، ويُبطل الباطل ، ولو كره الكافرون . . . ! .

هذا . . . وإنْ كان ما حملته هذه الحروف مطابقاً للحقِّ ؛ فالحقُّ أحقُّ بالاتِّباع . . . وإلَّا . . . فنحن بمحلٍّ مِنَ الإصغاء والاستماع . . . !

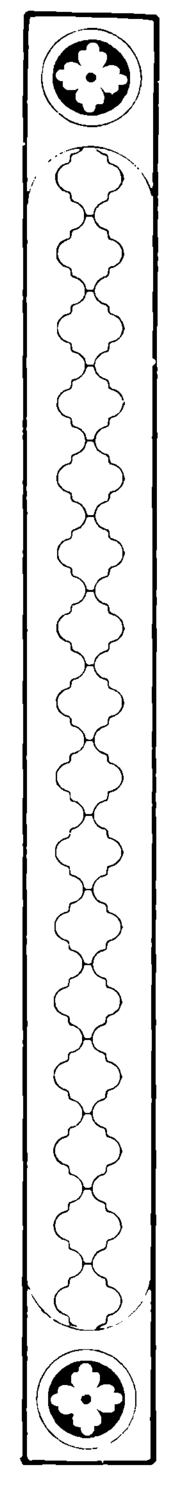
---

(١) هذا بالمعنىٰ ، وقريبٌ مِنْ لفظه ـ يُراجع في ص ٢٠٧ ـ تحت عنوان : تناقضٌ فاضحٌ . . . » .

علىٰ أنَّ أرباب الحِكَم والألباب ، يُميِّزون بين : القشور ، واللُّباب[1] ؛ وأهل العلم والكمال ، يعرفون الرِّجال بالحقِّ ، لا الحقَّ بالرِّجال . . . !

---

(١) جاءت في أصل الكتاب : « الألباب » ، في تحريفٍ نسخيٍّ ، صحَّحناه .





خاتمة



أوصي نفسي ، ومَنْ يقف علىٰ كتابي هذا ، بتقـوىٰ الله تعالىٰ ، وبقول الحقِّ ، وإقامة الشهادة ـ كما أمر الله تعالى . . . ![1] .

وأنْ يتراضع لطالب الحقِّ . . . فإنَّ ذلك تواضعٌ لله ؛ ومَنْ تواضـع لله ، رفعه . . . !

وأنْ لا يُجادل في دِين الله ، بالغلبة والإستطالـة ؛ بل بـالحِكم الإلَـٰهيَّة ، والمـواعظ النَّبـويَّـة ، الـواضحـة الـدَّلالـة ، بنيَّـة[2] خـالصـة لله ، وصـدْق ، ويقينٍ . . . !

ثمَّ أقول ، لِمَنْ أبصر هذا الكتاب ، مِنْ أُولي الألباب ، وخواصِّ علمـاء أهل الكتاب :

رحم الله امـرءاً ، نـظر وأبصـر ؛ وفكَّـر واعتبـر ؛ وطلب لنفسـه سبيــل النَّجاة ؛ وأجاب بِقلبه داعي الله ؛ وأعرض عن أغراض الدُّنيا الدَّنيَّـة ؛ وتأمَّـل في كلماتنا هذه ، بفكرٍ خالٍ من العصبيَّة والحميَّة . . . !

---

(١) إشارة للآية الكريمة : الطلاق ؛ ٢ : ٦٥

(٢) جاءت في أصل الكتاب ـ محرَّفةً نسخيّاً ، إلى « بيَّنة » ـ بتقديم الياء ، على النون

وأحقُّ مَنْ تُهدىٰ له لطائف الحِكَم الإلٰهيَّة : مَنْ يُصغي لاستماع الحقِّ ، ويتَّبع ما قامت عليه الأدلَّة العقليَّة اليقينيَّة ، وهمُ : العلماء العاملون ، والعقلاء المسيحيُّون . . . !

﴿ ذٰلِكَ بأنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْسِينَ ورُهْبـاناً ، وأنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴾[1] .

فإنْ وجدوا ما قلناه ، كما وصفناه ـ فهو المراد . . . !

. . . وإنْ كـانتِ الأُخرىٰ . . . فـالأحـرىٰ[2] بهمْ : الجـواب ، بـطريق الهدايـةوالرَّشاد . . . !

---

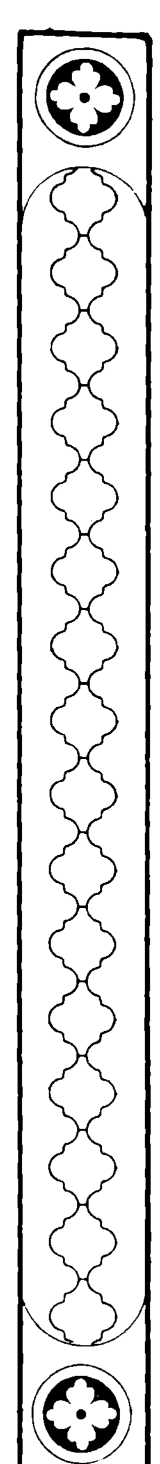
(١) المائدة ، ٥ : ٨٢ .

(٢) في أصل الكتاب ـ هنا ـ حاشيتان : إحداهمـا : توضيـحُ لكلمة « الأُخرىٰ » ؛ والثانيـة لكلمة « الأحرىٰ » ـ هذا نصُّهما .

١ ـ بالخاء المعجمة ـ بمعنى : وإنْ لم يجدوا ما قلناه ، كما وصفناه مِنَ الصِّدق .

٢ ـ بالحاء المهملة ـ بمعنى : الظَّنِّ القريب .

والظاهر : أنَّ الأحرىٰ ـ بالمهملة ـ تعني : الأوْلى ، والأجدر ، والأخلق ـ وهو : ما يقتضيه السِّياق ـ أيضاً .



كمال

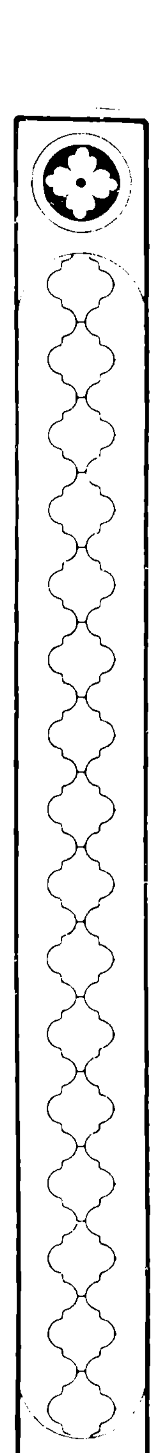
يتضمن مـائةً وعشـرين كلمةً ، تُقـرأُ متعـدِّدةً ؛
أشرنا في الفهـرست ، إلىٰ أكثرهـا ، وعلىٰ كلِّ
قـراءةٍ ، لا يتغيَّر المـراد ، ويكـون الآخـر :
« كما يُحبُّ ويرضىٰ » .   [المؤلِّف]



قد **اتّضح** ـ بحمد الله ـ لأولي العقل والبصيرة، مِنْ هذه الكلمات اليسيرة: **صِدْق**
معتقدنا: أنَّ الله واحدٌ أحدٌ صمدٌ، منزّهٌ عن: الشريك، والصاحبة، والولد، **بثبوت**
الأدلّة: الشواهد الصادقة، بتعدُّدها، على وحدته تعالى، وبالبراهين التي تصدق بدلالتها **على**
نبوَّة نبيِّنا الصادق، صاحب المعجزات المتواترة، باب الجود والرحمة، ومعلِّم الكمال **محمَّد**
خاتم جميع المرسلين، الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، فجاءنا بالصِّدق، فصدَّقنا **النَّبيينَ**
والحمد بفضل خالقنا، ونعبده كما علَّمنا، وأنعم علينا، وعلى آبائنا، ونشكر **لله**
المحمود في جميع الأحوال، كما هدانا لحمده وشكره، الذي تفضَّل علينا **بنعمه**
الذي بجمعه بين: المعاني، والألفاظ، على أكمل وجه، دليل أنه خالقٌ... **ألَّف**
هذه الخلائق، مِن الطبائع المتنافرة، وشرَّفهم في الدَّارين، بحبيبه الصادع بالهدى **والرسالة**
عبده محمَّدٍ المصطفى، صلوات الله عليه وآله، خصوصاً ابن عمِّه أمير المؤمنين **عليٍّ**
كما يُحبُّ ويرضى

عليّ بن أحمد بن حسن بن عبد الجبَّار

في اليوم الحادي والعشرين مِنْ جمادى الثانية، سنة ١٢٤٠ ـ أربعين ومائتين وألفٍ.

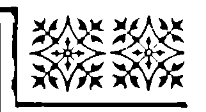


ثبت

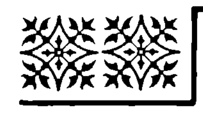
بالمواضيع الرئيسة

وضْع المؤلِّف ـ قُدِّس سرُّه





بسم الله الرحمن الرحيم



هذا الكتاب مرتَّبٌ على : مقدِّمةٍ ، وثلاثة أبوابٍ ، وخاتمةٍ .

مقدِّمةٌ ، وفيها ثلاثة فصولٍ :

الفصل الأوّل : في بيان خير الكلام ؛ وفي بيان العلَّة في خلْق الكلام ، وفي بيان مبدء الخلاف والحيرة ، لكثيرٍ مِنَ النَّاس .

الفصل الثاني : في بيان : أصْل التَّكليف ، وملازماته التَّامَّة للوجود ، واختلاف التَّكاليف ، وبعثة الأنبياء .

الفصل الثَّالث : في : أنَّ الخطابات الإلَهيَّة ، إنَّما توجَّهت للعقلاء ؛ وأقوال الحكماء المتَّقين ، متلقَّاةً مِنَ الأنبياء .

الباب الأوَّل : في إبطال نسبة : الأُبَّوة ، والبنوَّة ، لله تعالىٰ .

الباب الثاني : في الكلام علىٰ بعض عبارات كتَّاب النَّصارىٰ ، والتَّصديق بالصِّدق ، ونفْي الكذب .

الباب الثالث : في إثبات نبوَّة نبيِّنا محمَّدٍ ـ صلَّى الله عليه وآله ـ وصحبه ـ الطَّاهرين .

خاتمة : في الوصيَّة لِمَنْ يقف علىٰ هذا الكتاب ، مِنْ جميع النَّاس ،

وقــول يخصّ العلمــاء العــاملين من المسلمين ؛ ويخصّ خــواصّ علمـاء أهـل الكتـاب ؛ ويطلب منهمُ النّظر بعين الإنصاف والبصيـرة ؛ والجواب بطريق العقل ، والحكمة الصحيحة . وآخرها :

كمالٌ : يتضمّن عشرة أسطرٍ ؛ كلُّ سطرٍ : **اثنتا عشرة كلمةً ، فيكون** المجموع مائة وعشرين كلمةً ، تُقرأ على خمس صورٍ ، مِنْ غير تغييرٍ . في المعنىٰ ، الذي سيقت له هذه الرِّسالة[1] :

الصورة الأُولىٰ : تقرأ مِنْ أوَّل السطر ، إلىٰ آخره ، **فيكون المقروءُ** : مائةً وعشرين كلمةً[2] .

الصورة الثانية : تقرأ أوَّل السطر وآخره ، **فيكون المقروءُ** : **عشرين** كلمةً[3] .

الصورة الثَّالثة : تقرأ مِنَ السطر عشر كلماتٍ ، مِنْ وسطه ، **فيكون** المقروء : مائة كلمةٍ[4] .

الصورة الرابعة : تقرأ مِنَ السطر إحدىٰ عشرة كلمةً ، بإثبات أوَّله ،

---

(١) ولكن بعض الصور ، يكون فيها السياق والانسياب اللَّفظيُّ ، أسلس وألطف مِن بعضٍ .

(٢) فتُقرأ قراءةً اعتياديَّة .

(٣) فتكون قراءتها ، هكذا :

قد صدقَ معتقدنا ، بثبوت الأدلَّة ، على نبوَّة محمَّدٍ خاتم النَّبيِّين ؛ **والحمد لله** المحمود بنِعَمه ؛ الذي ألَّف هذه الرِّسالة عبدُه عليٌّ ـ كما يُحبُّ ويرضىٰ .

(٤) فتكون قراءتها ، هكذا ، مع حذفنا ـ هنا ـ لوسط السطر في ما بعد السطر الأوَّل ، لأجل الاختصار ، حيث أنَّ القصد إعطاء الطريقة للقارىء الكريم .

اتَّضح ـ بحمد الله ـ لأُولي العقل والبصيرة ، مِنْ هذه الكلمات اليسيرة : **أنَّ الله** ـ [إلى] ـ والصاحبة والولد . الشواهد الصادقة ـ [إلى :] ـ **تُصدِّق بدلالتها نبيًّنا** ـ [إلى :] ـ ومعلِّمَ الكمالِ جميعَ المرسلين ـ [إلى :] ـ **فصدَّقنا بفضل خالقنا** ـ [إلى :] ـ ونشكر في جميع الأحوال ـ [إلى :] ـ **تفضَّل علينا بجمعه** ، بين : [إلى :] ـ أنه خالق الخلائق ـ [إلى :] ـ **الصادع بالهدىٰ محمَّدٍ المصطفىٰ** ـ [إلى :] ـ أمير المؤمنين ـ كما يُحبُّ ويرضىٰ .

وحذْف آخره ، فيكون المقروء : مائة وعشر كلمات[1] .

الصورة الخامسة : تقرأ من السطر إحدى عشرة كلمةً ، بحذف أوَّله ، وإثبات آخره ، فيكون المقروءُ : مائةً وعشر كلمات[2]

وعلىٰ كلِّ قراءةٍ ، فالآخر : « كما يُحبُّ ويرضى » .

وتُقرأُ ـ أيضاً ـ علىٰ صُورٍ أُخرىٰ ، تركناها اعتمادا على فهم الذكيِّ

والحمد لله ربِّ العالمين ؛ وصلَّى الله على محمّد وآله ، وصحبه ، الطَّاهرين ، أجمعين ، آمين .

تمَّ الكتاب المسمّىٰ : [ثمرات لبِّ الألباب ، في إبطال شبه أهل الكتاب] ـ والحمد لملهم الصواب .

ثمرات : ١١٤١
لبّ ٠٠٣٢
الألباب : ٠٠٦٧
١٢٤٠

---

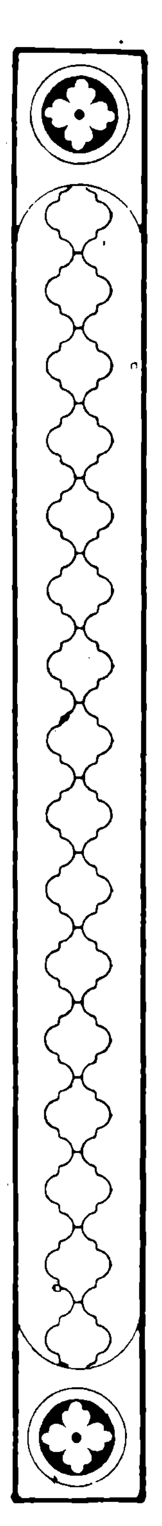
(١) فتكون قراءتها هكذا ـ مع حذْفنا لما أشرنا إليه ، في رقم ٤

قد اتَّضح ـ بحمد الله ـ لأُولي ـ [إلى] ـ اليسيرة : معتقدٌ أن الله ـ [إلى :] ـ والصاحبة والولد الأدلَّة الشواهد ـ [إلى] ـ تصدّق بدلالتها نبوة سيد ـ [إلى :] ـ ومعلِّم الكمال خاتم جميع ـ [إلى :] ـ فصدَّقنا والحمد بفضل ـ [إلى :] ـ ونشكر المحمود في ـ [إلى :] ـ تفضل علينا ، الذي بجمعه ـ [إلى :] ـ خالقٌ هذه الخلائق ـ [إلى :] ـ الصادع بالهدى عبده محمد ـ [إلى :] ـ أمير المؤمنين ـ كما يُحبُّ ويرضى

(٢) فتكون قراءتها هكذا . مع الحذف المشار إليه ، برقم ٤ و ٥ ـ الصفحة السابقة

اتَّضح ـ بحمد الله ـ لأولي ـ [إلى :] ـ اليسيرة : صدّق أن الله ـ [إلى] ـ والولد ، بثبوت الشواهد الصادقة ـ [إلى :] ـ بدلالتها على نبيّ الصدق ـ [إلى] ـ ومعلِّم الكمال محمَّد جميع المرسلين ـ [إلى] ـ فصدَّقنا النَّبيين . بفضل خالقنا ـ [إلى :] ـ ونشكر لله في جميع ـ [إلى] ـ علينا بنعمه ، بجمعه بين ـ [إلى] ـ أنه خالقٌ ، ألِف الخلائق ، ـ [إلى :] ـ بالهدى والرِّسالة محمد المصطفى ـ [إلى :] ـ أمير المؤمنين عليّ ـ كما يُحبُّ ويرضى

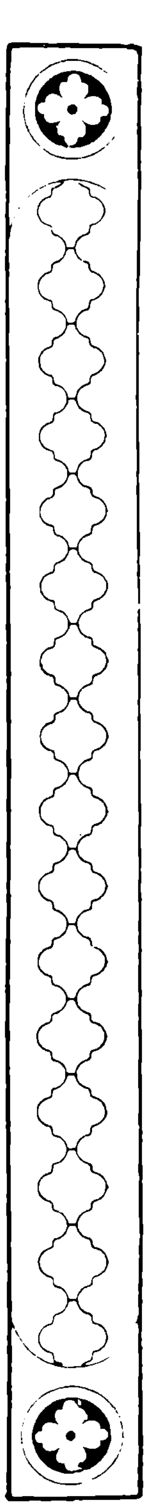
تمَّ آخر تعليق : ليلة الثلاثاء ١٤/١١/١٤٠٦هـ ـ ٢١ ٢٢ ٧ ١٩٨٦م ـ والحمد لوليِّه ، والصلاة على أصفيائه : نبيِّه وآله



ملحقان

بقلم : محقِّق الكتاب







الملحق رقم ١



أشار الجدُّ ـ عليه الرحمة والرِّضوان ـ إلىٰ أصحاب الأناجيل الأربعة ، وإملائهم أناجيلَهم مِنْ صدورهم ـ كما في ص ١٢٧ .

كما أنَّه أشار ـ قُدِّس سرُّه ـ في سطورٍ لاحقةٍ لها ـ ص ١٤٧ ، ١٤٨ ـ إلىٰ الإختلاف بينها . . . !

ولذلك . . . فقد رأينا ـ تماماً للنَّفع ، وجلاءً للحقيقة ، حتّىٰ تبدو ، ولا غَبَشَ عليها : أنْ نضع ـ هنا ـ بحثاً موجزاً ، يحمل خطوط صورةٍ ، لحياة كلٍّ مِنْ مؤلِّفي الأناجيل الأربعة . . . مع وضع بعض النِّقاط ، التي يتجلّىٰ فيها الخلاف بينها ، معتمدين فيها مصدراً علميّاً رصيناً ، يعتمد فيه الباحث ، علىٰ ركنٍ وثيقٍ . . .

* * *

١ = القدِّيس لوقا

طبيبٌ يونانيٌّ ـ وقيل : كان مصوِّراً ـ كان صديق القدِّيسينِ : بولس ، ومرقس ؛ وهو : صاحب الإنجيل الثالث ـ المعروف بإنجيل لوقا ـ و « سِفْر أعمال الرُّسل » .

تُوفِّي سنة ٧٠ م . ونُقلت ذخائره إلىٰ القسطنطينية ، بعد وفاته .

هذا ما أُشير إليه ، في : المنجد في الأدب والعلوم ، لفردينان توتـل : والموسوعة العربيَّـة الميسَّرة ، التي كـان مِنْ خبراء الـدِّين فيها : ألأب شحـاتة قنواني ، ممَّا يعني : أنَّ الموادَّ النصرانيَّة ، قد نيطت به .

وأُشير في كتاب « القرآن الكريم ، والتـوراة ، والإنجيل ، والعلم » ، [ص ٨٧ - ٨٩]-إلى أنَّ لوقا « كاتب حوليَّـاتٍ » ، أو « روائيٌّ حقيقيٌّ » ، ، استناداً إلىٰ أنَّ لوقا نفسه نبَّه [إلىٰ أنَّه ، بعد الآخرين الذين أنشأوا قصصـاً عنِ المسيـح ، سيُنشيءُ بـدوره حكـايـةً عن نفس الأحــداث ، مستخـدمـاً هـذه القصص ، ومعلومات الشهود المعاينين - وذلك يعنى : أنَّـه ليس واحداً منهم - وبالإضافة إلىٰ المعلومات الآتية ، مِنْ مواعظ الحوارِيِّين] .

وهذا صريحٌ بأنَّ إنجيله ، لم يتلقَّه مِنَ المسيح (ع) ؛ بل هو مِنْ وضعه هو ، وقد سِيق نصٌّ للوقا ذاته ، حول ذلك . . . [1] .

كمـا سِيقت شـواهـد علىٰ الإختـلاف والتَّنـاقض ، يتَّضـح البـاعث في بعضهـا ، لأنَّ [لوقـا أديبٌ وثنيٌّ ، آمَنَ بالمسيحيَّـة . واتِّجـاهـه بـالنسبـة إلىٰ اليهود ، يتَّضح مباشرةً] .

فهو : [يحذف مِنْ روايته أكثر الآيات اليهوديَّـة عند مـرقس] - في حين أنَّ مرقس يهوديُّ الأصل - [ويُبرز كلمات المسيح ، في مواجهة كفـر اليهود ، وعلاقاته الطيِّبة مع السامريِّين ، الذين يمقتهم اليهود . . . هذا علىٰ حين يقول متّىٰ في إنجيله : إنَّ المسيح طلب إلىٰ حوارِيِّيـه أنْ يتجنَّبوا السـامريِّين] - ص ٨٧ ، ٨٨ .

[وذلـك مثالٌ جليٌّ ، بين أمثلةٍ كثيـرةٍ ، علىٰ أنَّ المبشِّرين ، يضعـون - علىٰ لسان المسيح - ما يتناسب مع وجهات نظرهم ، الشخصيَّة ؛ وهم يفعلون ذلـك باقتنـاعٍ مخلصٍ ؛ فإنَّهم يُعطوننا ، عن أقـوال المسيح ، الـرواية التي

---

(١) كتب لـوقا إنجيله ، بعـد إنجيل مـرقس ، كما في الميـزان ، ص ٨:٣١٢ ، وفيه نصُّ لوقا هذا .

تتكيَّف مع وجهات نظر الطوائف ، التي ينتمون إليها] ـ ص ٨٨ .

[كيف يُمكن ـ إذن ـ أمام أُمورٍ جليَّةٍ كهذه ، إنكار أنَّ الأناجيل ليست «كتاباتٍ خصاميَّةً» ، أو « ظرفيَّةً »] ؟ ! .

[إنَّ المقارنة بين المنحىٰ العامِّ لإنجيل متّىٰ وإنجيل لوقا ، يأْتي ببرهانٍ قاطعٍ ، في هذا الشأْن] ـ ص ٨٨ .

وبعد تساؤُلٍ عن لوقا هذا ، ممَّا يُثير شكوكاً في أنَّه هو : [الذي يذكره بولس ، في بعض رسائله . . .] ـ [فهل هو نفس الشخص ؟] ، والإشارة إلىٰ التشكيك ـ أيضاً ـ إلىٰ « تأْريخ تحرير » إنجيله . . .

بعد هذا يُشير إلى ما احتوت [شتّىٰ الرِّوايات ، في إنجيل لوقا] ـ حيث احتوت [علىٰ اختلافاتٍ هامَّةٍ ، مع روايات سابقيه] ـ يعني : إنجيل متّىٰ ، ومرقس ـ حيث أعطىٰ لمحةً سابقةً عن ذلك . . .

فهناك [رواياتٌ مِنْ إنجيل لوقا ، لا تُوجد في الأناجيل الأُخرىٰ . . .] .

[إنَّ الرِّوايات عن طفولة المسيح ، في إنجيل لوقا ، خاصَّةٌ بهذا الإنجيل . فمتّىٰ يقصُّ ، بشكلٍ ، يختلف عن لوقا ، طفولة المسيح . أمَّا مرقس ، فإنه لا يقول كلمةً عنها] ـ ص ٨٨ .

[ويُعطي كلٌّ مِنْ متّىٰ ولوقا المسيحَ أنساباً مختلفةً . والتناقض بينهما هامٌّ ، وعدم المعقوليَّة كبيرةٌ ، مِنْ وجهة النظر العلميَّة ، بحيث يجدر تخصيص فصلٍ خاصٍّ ـ هنا ـ لهذا الموضوع .

وقد يُمكن فهْم أنَّ متّىٰ لأنه يتوجَّه بخطابه لليهود ، يبدأُ شجرة نسب المسيح بإبراهيم ، ويجعلها تمرُّ بداؤُود ؛ وإنَّ لوقا ـ وهو الوثنيُّ ، الذي آمَنَ بالمسيحيَّة ـ يهتمُّ بأنْ يمدَّ جذور هذه الشجرة ، إلىٰ أبعد مِنْ ذلك . . .
ولكن القارىء سيرىٰ أنَّ الإثنين يتناقضان ، إبتداءً مِنْ داؤُود] ـ ص ٨٨ ، ٨٩ .

ومِنْ ناحيةٍ أُخرىٰ : فإنَّ رسالة المسيح مسرودةٌ بشكلٍ مختلفٍ ، وفي نقاطٍ كثيرةٍ ، لدىٰ كلٍّ مِنْ : لوقا ، ومتّىٰ ، ومرقس] ـ ص ٨٩ .

ويسرد شواهد ، علىٰ هذا الإختلاف ، بين الثلاثة ، حول [تـأْسيس سرّ القربان المقدَّس] ، ذي الأهميَّة في العقيدة النَّصرانيَّة ؛ بل أشـار إلىٰ تناقض لوقا نفسه ، في حديثه عن صعود المسيح ، حيث حدَّده إنجيله بيوم الفصح ؛ وحدده في « أعمال الرُّسُل » ، المسلَّم أنَّه كاتبها : بعد أربعين يوماً منه ، ممَّا قاد هذا التَّناقض المفسِّرين النَّصارىٰ ، إلىٰ تعليقاتٍ غريبةٍ . . . !

٢ = مرقابوس

هكذا ذَكَرَ جدُّنا ـ عليه الرَّحمـة ـ اسمَه ؛ والـظَّاهر : أنَّ كـامل اسمـه : يوحنَّا مرقس القدِّيس الإنجيليُّ ؛ ولكنَّه معروفٌ بمرقس .

عاش في القرن الأوَّل الميلاديَّ ؛ وقيل : إنَّ وفاته سنة ٦٨ ـ مع عـلامة استفهامٍ ، تعني التشكيك فيه .

وهو صديق وزميـل القدِّيسين : بـولس ، ولوقـا ؛ وهو صـاحب الإنجيل الثاني ـ المعروف بإنجيل مرقس[١] ـ وهو مِنْ تلامذة بطرس .

وإليـه يُنسب تـأْسيس كنيسـة الإسكنـدريَّـة ؛ وهـو أوَّل أُسقفٍ لهـا ؛ ومؤسِّس « الكرَّازة المرقسيَّة » ـ أيِ : الوعظ بالحقائق المسيحيَّة .

ويظنّ أنَّ « العشاء الأخيـر » ـ والظاهـر : أنه يعني آخـر عشاءٍ للمسيح (ع) ـ قـد أُقيم في منزل والـدتـه ؛ كمـا يُعتقـد : أنَّـه « الشـابُ الـذي فـرَّ عارياً » .

ـ هذا ما استقيناه عنِ : المنجد ، والموسوعة .

وكتـاب « القـرآن الكـريم ، و . . . » ، يُشيـر إلىٰ أنَّ إنجيله [أقصـر

(١) وقد كتب إنجيله سنة ٦١ م ـ يُراجع الميزان ، ص ٣١١:٨ .

الأناجيل الأربعة . وهو - أيضاً - أقدمها ؛ ولكنه ليس كتاب أحد الحواريِّين . هو - علىٰ أكثر تقديرٍ - كتابٌ ، حرَّره تلميذٌ لأحد الحواريِّين] - ص ٨٤ .

وأشار إلىٰ أنَّ هناك مَنْ [لا يعتبر مرقس تلميذاً للمسيح] .

ويُؤكِّد هذا التحفُّظَ [الإشاراتُ الكثيرة في العهد الجديد ، التي تتحدَّث عن رجلٍ ، اسمه : « يوحنَّا ، ويُلقَّب بمرقس » . ولكن هذه الفقرات لا تذكر مؤلِّف إنجيلٍ ؛ وحتّىٰ نص مرقس نفسه ، لا يُشير إلىٰ أيِّ مؤلِّفٍ] - ص ٨٤ .

و « مِنْ تراكيب الجمل » ، في هذا الإنجيل ، يتدعَّم [الغرض القائل : إنَّ مؤلِّف هذا الإنجيل يهوديُّ الأصل] - ص ٨٤ .

وقد مرَّتِ الإشارة إلىٰ : أنَّ وثنيَّة لوقا الأصل - قبل اعتناقه المسيحيَّة - قد دعته لحذْف « أكثر الآيات اليهوديَّة عند مرقس » .

وهناك إشاراتٌ إلىٰ ما يبعث الشَّكَّ في المكان ، الذي كَتَبَ فيه مرقس إنجيلَه ، ممَّا ينعكس شكّاً ، في نسبة هذا الإنجيل له - أيضاً - ولا ينجو تأْريخ كتابته مِنَ الشَّكِّ ، كذلك . . . ! - ص ٨٥ .

ونصُّ هذا الإنجيل ذاته ، يُبرز [عيباً رئيسيّاً أوَّليّاً ، لا جدال فيه : لقد حُرِّر دون أيِّ اهتمامٍ بالتعاقب الزمنيِّ للأحداث] - ويسوق شاهداً ، مِنْ إصحاحه الأوَّل - [ويُضاف إلىٰ ذلك : أنَّ هذا المبشِّر ، يُبرز انتقاداً كاملاً للمعقوليَّة] .

و [مرقس كاتبٌ غير حاذقٍ ، وأكثر المبشِّرين ابتذالاً ؛ فهو لا يعرف أبداً كيف يُحرِّر حكايةً] ؛ ويُدعِّم ذلك بسَوْق شاهدٍ ، مِنْ إصحاحه الثالث - ص ٨٥ .

ويُؤكِّد - مرَّةً أُخرىٰ - علىٰ تناقضه [مع إنجيلي : متّىٰ ، ولوقا ، في ما يخصُّ بعض الأحداث] - ص ٨٥ - ويستشهد [بسرد مرقس حكايةً ، لم تعد قابلةً للتَّصديق] ، مِنْ إصحاحه الثامن ؛ ويُدلِّل علىٰ تناقضه فيها ، مع

إنجيلي : متىٰ ، ولوقا ـ ص ٨٦ .

وَيُؤكِّد ـ مِنْ ناحيةٍ أُخرىٰ ـ علىٰ اعتبار خاتمة هذا الإنجيل ـ إصحاحه السادس عشر ـ [كمؤلَّفٍ مضافٍ] ، وأنها ـ هذه الخاتمة ـ [غير موجودةٍ ، في اقدم مخطوطتين كاملتين للأناجيل] ؛ حيث [يرجع تأْريخهما إلىٰ القرن الرابع] ـ ص ٨٦ .

وإذا كان أقدم تأْريخٍ لكتابة الإنجيل ، هو القرن الرابع ـ فماذا نتصوَّر مِنْ بقاءٍ لأصله ، بعد وطأة القرون الأربعة . . . ؟ ! وكم مِنْ يدٍ ، امتدَّت له بالتحريف ، والعيث ، والعبَث . . . ؟ !

ثم استُوفي الحديثُ حول إضافة هذه الخاتمة ، مدعَّماً بالأدلَّة ، التي تُثبت إضافَتها ، وتناقض رواياتها ذاتها .

واستنتج بأنَّ [ذلك يسمح بتكوين فكرةٍ مادِّيَّةٍ عنِ الحريَّة ، التي كانوا يُعالجون بها النَّوع الأدبيَّ ، الخاصَّ بالحديث الإنجيليِّ ؛ حتّىٰ أعتاب القرن الثاني] ـ ص ٨٧ .

ويُعلِّق المؤلِّف علىٰ هذا الإعتراف ، يصدر مِنْ أبٍ نصرانيٍّ .

[يَا لَهُ مِن اعترافٍ صريحٍ بوجود التعديلات ، التي قام بها البشر ، علىٰ النُّصوص المقدَّسة ! .

يا له مِن اعترافٍ ، ذلك الذي تُقدِّمه لنا تأمُّلاتُ هذا العالم اللاَّهوتيِّ الكبير . . . !] ـ ص ٨٧ .

* * *

٣ = يوحنَّا

قد يحصل اختلاطٌ ، بين يوحنَّا ـ هذا ـ وبين مرقس ـ السابق ـ عند الحديث عنهما .

ويوحنَّا الرسول ـ هذا ـ هو أحد الرسل الإثني عشر ـ ـ أي : تلامذة

المسيح ـ وصاحب الإنجيل الرابع ؛ وله : ثلاث رسائل ، وكتاب « الرؤيا» ؛ ويأتــون بآيـةٍ إنجيليَّةٍ ، تُشيـر إلىٰ أنه « التلميـذ ، الذي كـان يسوع يُحبُّـه » ؛ ويزعمون أنَّ المسيح أوصاه ـ عند صلبه المزعوم ـ بكفالة أُمِّه مريم .

ـ هذا ما أُشير إليه ، في : المنجد ، والموسوعة .

ويستهل كتاب « القرآن الكريم ، و . . . » حديثَه عن إنجيل يوحنَّا ، بأنَّـه [يختلف . . . جيِّداً عن الأناجيل الثلاثة] ، حتّىٰ أنه عُبِّر عنه بـ [« أنَّـه عالمٌ آخـر » . والـواقـع : أنـه مختلفٌ تمـامـاً ؛ فهـو : يختلف في تـرتيب ، وفي اختيـار : المـوضـوعـات ، والـرِّوايـات ، والخـطَب ؛ وبـه اختـلافـاتٌ أُسلوبيَّـةٌ وجغرافيَّةٌ ؛ وأُخـرى خاصَّـةٌ بالتَّعـاقب الزَّمنيِّ لـلأحداث ، بـل إنَّه يحتـوي على اختلافٍ في الآفاق اللّاهوتيَّة] ـ ص ٩٠ .

ويُشيـر إلى : [أنَّ أقوال المسيـح ، تُساق بشكـلٍ مختلفٍ ، لدىٰ كـلٍّ من يوحنَّا ، والمبشِّرين الآخرين] .

وبعـد تساؤلٍ عن مؤلِّف هـذا الإنجيل ، لأنَّ [المسـألة مـوضع نقـاشٍ كثير ، وقد طُرحت آراء شديـدة التنوُّع ، في هـذا الشأْن] . . . يُشيـر إلى أنَّ هناك منْ لا يعتريه شكٌّ ، في أنَّ هذا الإنجيل ، [لشاهدٍ معاينٍ ؛ والمؤلِّف هو يـوحنَّا بن زبيـدي ، وأخوجـاك] ـ حيث يُحاول بعضُهم التـدليـلَ على صحَّـة ذلـك ، ببعض الافتراضـات . . . فـ [المعتمد أنَّ الصيغـة النِّهـائيَّـة لـه ، قـد حُرِّرت في نحو نهاية القرن الأوَّل] ـ ص ٩٠[1] .

و [إنَّ تحديد تأْريخها بستِّين عـاماً بعـد المسيح ، قـد يكون أمـراً يتَّفق مع وجود حواريٍّ ، كان صغير السِّنّ في عصر المسيح ، وعاش ما يُقارب قرناً من الزمان] ـ ص ٩٠ .

---

(١) اختلف في سنة تأليفه ، بين سنة ٦٥ ، و ٩٦ و ٩٨ ـ كما أشير إليه في الميزان ، ص ٣١٢ و ٣١٣ ؛ وأشير إلى سبب تأليفه ، والاختلاف فيه ، والإضافة إليه

وأنت تجد افتراضاً ، يلزمه افتراضٌ آخر ، وقد يُحتاج لثالثٍ ورابعٍ ، فتتمُّ بينها الملازمة ، حتى تكون النَّتيجة المفترضة : أنَّ هذا الإنجيل ـ وإنْ كُتُب بعد ستِّين عاماً ، بعد المسيح ـ لأحد الحواريِّين ! .

ولكن هل يعني هذا : أنَّ هذا الإنجيل يكون بلسان المسيح ، فضلاً عن أنْ يكون بلسان الوحي . . . ؟! .

ألا يعني هذا ـ في أحسن افتراضٍ ، بحيث لا نُتبع النَّتيجة أخسَّ المقدِّمات ـ أنَّ احتمال التَّحريف ، ولو عن غير قصدٍ ، قد حام حوله ، ووسمه ـ إنْ لم يصمْهُ ـ بميسمه . . . ؟! .

ومِنْ هنا . . . فإنَّ بعض الدَّارسين اللاهوتيِّين ، [يصل إلى هذه النَّتيجة ، وهي : أنه ليس هناك أيُّ كاتبٍ للعهد الجديد ، سوى بولس ، يستطيع أنْ ينسب لنفسه صفة كونه شاهداً معايناً لقيامة المسيح ـ كذا ؟! ـ وبرغم ذلك . . . فيوحنَّا يقصُّ ظهور المسيح ، بعد قيامته ، للحواريِّين ؛ وكان هو واحداً منهم ، وكانوا مجتمعين ، باستثناء توما] ـ إلخ ـ ص ٩٠ ، ٩١ .

ويصل إلى نتيجة أنَّ [كلَّ شيءٍ يدفع للاعتقاد بأنَّ النَّصَّ المنشور حاليّاً ، ينتمي إلى أكثر ، مِنْ كاتبٍ واحدٍ :

« فيُحتمل أنَّ الإنجيل ، بشكله الذي نملكه اليوم ، قد نُشر بواسطة تلامذة المؤلِّف ، الذين أضافوا الإصحاح ٢١ ؛ كما أضافوا ، ولا شكَّ ، بعض الحواشي] . . . وذكر بعض الحواشي مرقَّمةً . . .

وأكَّد على أنَّ [ما يختصُّ بالمرأة الزانية] ـ المذكورة فيه ـ يتَّفق الكلُّ [على الاعتراف بأنَّ هذا نصٌّ مجهول الأصل ، أُلحق في ما بعد (وإن انتمى برغم ذلك إلى الكتاب المقدَّس ، المعترَف به كنسيّاً)] ـ ص ٩١ .

ويُشير إلى اعتقاد لاهوتيٍّ آخر ، بـ [أنَّ الإضافات اللَّاحقة واضحةٌ في هذا الإنجيل ، مثل الإصحاح ٢١ ؛ ويعتقد أنه مِنْ عمل « أحد التلاميذ ، وقد

أضاف ـ أيضاً ـ بعض اللَّمسات إلى متن الإنجيل »] ـ ص ٩١ .

ويُؤكِّد أنه ، مع الإعراض عنِ افتراضات المفسِّرين الأُخرىٰ ، فملاحظة الكتَّاب النَّصارىٰ ، التي أوردها ، [تُشير ، هي وحدها ، إلى أنَّنا مغمورون بالغموض والخلط ، في ما يتعلَّق بأُبوَّة هذا الكتاب] ـ ص ٩١ .

[لقد كانتِ القيمة التأريخيَّة لروايات يوحنَّا ، موضع نزاعٍ كثيرٍ . فالأمور التي تتنافر مع الأناجيل الثلاثة الأخرىٰ صارخةٌ] ـ ص ٩١ .

ويسوق الأدلَّة والبراهين ، على هذا الاختلاف الصَّارخ ، والتَّناقض الواضح في ما بينها ، ليختم الحديث عنه ، بهذا التساؤل المحيِّر :

[إذن . . . فَمَنْ يجب أن نُصَدِّق ؟! . أنُصدِّق متّىٰ ؟ ، أم مرقس ؟ ، أم لوقا ؟ ، أم يوحنَّا ؟] ـ ص ٩٣ .

٤ = متّىٰ القدِّيس :

أحد الرُسُل الإثني عشر ؛ كان عشَّاراً مِنْ كفْرناحوم . وهو صاحب الإنجيل الأوَّل[1] ـ المعروف باسمه ـ كتبه لنصارىٰ فلسطين ، الذين هم مِنْ أصلٍ يهوديٍّ .

ـ وبهذا جاءتِ الإشارة إليه ، في : المنجد ، والموسوعة .

وفي كتاب « القرآن الكريم ، و . . . » : [« اسمه متّىٰ ؛ واسمه قبل ذلك : ليفي ؛ وكان عشَّاراً ، أو جابياً ، بمكتب الجمارك ، أو ضرائب المرور ؛ بكفرناحوم ، عندما دعاه المسيح ، ليجعل منه أحد تلامذته » . . . وذلك ما كان يعتقده آباء الكنيسة ، مثل . . . ولكن لم يعُدْ أحدٌ يعتقد هذا في عصرنا] ـ ص ٨٠ ، ٨١ .

---

(١) وقد قيل : إنَّه كتبه سنة ٣٨ م ؛ وقيل : ما بين سنة ٥٠ إلى ٦٠ م ـ فتأليفه ، وهو أوَّل إنجيلٍ ، بعد المسيح (ع) ـ يُراجع الميزان ، ص ٨:٣١١ ، عن مصدره .

وإنجيــل متّىٰ ـ على مـا يُقــرِّره كتـاب « القــرآن الكـريم ، و . . . » ـ يحتـلُّ ، [بين الأناجيـل الأربعة ، المكـانةَ الأُوْلىٰ ، في نـظام تـرتيب أسفـار العهـد الجديـد] ، مشيراً إلى انتمـاء هذا الإنجيـل اليهوديَّ ، حيث [كُتب ، ليُثبت أنَّ المسيح « يُكمل تأْريخ إسرائيل »] ـ ص ٧٩ .

وقـدِ التزم الخطَّ اليهـوديَّ ، في [شجرة نسب المسيـح] ، حيث جعله [ينتسب إلى إبراهيم ، عن طريق داوُود] ـ ص ٧٩ ـ وهو مناقضٌ لنسبه (ع) ، في إنجيل لوقا ؛ وخطأ [يسكت عليه المعلِّقون عـامَّةً] ـ ص ٧٩ ـ فهـو يُركِّـز على الفكر اليهوديِّ ، [وذلك بتوضيحه الدائم لموقف المسيح ، إزاء القـانون اليهوديِّ ، ومبادئه العريضة ، مِنْ : صلاةٍ ، وصومٍ ، وزكاةٍ] ـ ص ٨٠ .

ويسوق ـ للبرهنة على هذه اليهوديَّة ـ آيـاتٍ ، مِنْ إنجيل متّىٰ ، تقـول : « إلى طريق الوثنيِّين لا تمضُوا ! .

وإلى مدينةٍ للسامريِّين لا تدخلوا ! .
بل اذهبوا ـ بالحريِّ ـ إلى خراف بني إسرائيل الضالَّة » .
« ولم أُرسَل إلاَّ إلى خراف بيت إسرائيل الضَّالَّة » ـ ص ٨٠ .

وهذا يتنافىٰ ـ بوضوح ـ وشمـوليَّة الـرسالـة العيسويَّـة ، حيث نهىٰ ـ في الفقرتين الأوليتين ، مِنَ الآية الأُوْلىٰ ـ عن هداية الوثنيِّين والسامريِّين . . . !

. . . وجَعَـلَ رسـالتــه ـ في الفقـرة الأخيــرة ، مِنَ الأُوْلىٰ ؛ وفي الآيـة الثـانية ـ مقصـورةً على هـذه الخـراف الإسـرائيليَّـة ، التي لم تنتفـع بـرسـالـة التسامح ـ كما لم تنتفع بالرسالة الموسويَّة ، مِنْ قبل ، ولا بغيرها مِنْ رسـالات السماء ـ فانقلبت إلى ذئابٍ خبيثةٍ ، تعيث في بني الإنسـان ، تحت ظِلالٍ مِنَ الحماية الجائرة ، مِنْ كبار الدُّوَل ، على اختلاف نزعاتها الإلحاديَّة والمـاديَّة ، التي تلتقي عند سافر العداء للإسلام ، والحقد المرير عليه .

ولأجـل هذه اليهـوديَّة البـارزة ، في إنجيل متّىٰ ، قـرَّر أحـد البـاحثين ـ تريكو ـ هذا الحكم :

[« تحت يُونانيَّة الثوب ، يكمن الكتاب يهوديّاً : لحماً ، وعظماً ، وروحاً ؛ هو يحمل آثار اليهوديَّة ، ويتّسم بسماتها المميِّزة »] ـ ص ٨٠ .

وبعد هذا ـ . يتساءل المؤلِّف : [ما هي شخصيَّة متىٰ . . . ؟ لِنَقُلْ صراحةً : إنَّه لم يعُدْ مقبولاً ـ اليوم ـ القول إنّه أ حد حواريِّي المسيح] ص ٨٠ .

وبعد ذكْر مزيد أدلَّةٍ على يهوديّة متّىٰ وإنجيله ، أشار المؤلِّف إلى اتِّفاق [الجميع على : الاعتقاد بأنَّ متّىٰ قد كَتَبَ إنجيله ، اعتماداً على مصادر مشتركةٍ ، بينه وبين : مرقس ، ولوقا . ولكن روايته تختلف ، وفي نقاطٍ جوهريَّةٍ ـ كما سنرىٰ] ـ ص ٨١ ، ٨٢ .

. . . [يتصرَّف متّىٰ بحريَّةٍ خطيرةٍ مع النُّصوص . ويُلاحظ ذلك بالنسبة للعهد القديم ، في ما يتعلَّق بنسَب المسيح ، التي يضعها في بداية إنجيله . وقد ألحق بالكتاب رواياتٍ ، يستحيل ، بالدِّقَّة ، تصديقها . . .] ـ ص ٨٢ .

ويسوق شواهد ، مِنْ هذه الاستحالة ، معتَرفاً بها مِنْ أحد الآباء النَّصارىٰ ، حيث [أنَّ هذا الحكم على متّىٰ صادرٌ عن عالمٍ لاهوتيٍّ مبرزٍ ، وهو أُستاذٌ بالمعهد الكاثوليكيِّ بباريس] ـ ص ٨٢ .

[ويُعطي متّىٰ مثالاً آخر ، على خياله الواسع ، في سرده للأحداث ، التي تُواكب موت المسيح (؟!) يقول :

« وإذا حجاب الهيكل قدِ انشقَّ إلى اثنين ، مِنْ فوق إلى أسفل ؛ والأرض تزلزلت ؛ والصخور تشقَّقت ؛ والقبور تفتَّحت ؛ وقام كثيرٌ مِنْ أجساد القدِّيسين الراقدين ، وخرجوا مِنَ القبور بعد قيامته ، ودخلوا المدينة ، وظهروا لكثيرين »] ـ ص ٨٢ .

ويُشير إلى أنَّ هذه الفقرة ، وهي مِنْ إنجيل متّىٰ ، ليس لها [مثيلٌ في الأناجيل الأُخرىٰ . ولا نرىٰ كيف استطاعت أجساد القدِّيسين المعنيِّين : أنْ تقوم عند موتِ المسيح ؟ (أي : قبل يوم السبت ـ كما تقول الأناجيل) ، وألاَّ

تخرج مِنْ قبورها ، إلاَّ بعد قيامة عيسىٰ ؟ (أي : غداة السبت ـ حسب نفس المصادر)] ـ ص ٨٢ و ٨٣ .

[وربما كان إنجيل متّىٰ ، هو الذي يحتوي علىٰ هذا القول ، الذي يتميَّز بعدم معقوليَّةٍ لا جدال فيها ، مِنْ بين كلِّ الأقوال ، التي وضعها كتَّابها على لسان المسيح نفسه] ـ ص ٨٣ .

ويسوق « حادثة آية يونس » ـ حسب سرد متّىٰ لها ، المتناقض مع غيره :

[المسيح بين قومٍ ، مِنَ : الكتبة ، والفريسيِّين ، يُخاطبونه بهذه الألفاظ : « يا معلِّم ! نُريد أنْ نرىٰ منك آيةً » .

فأجابهم المسيح :

« جيلٌ شرِّيرٌ وفاسقٌ يطلب آيةً ! ولا يُعطى له آيةٌ أخرىٰ ، إلاَّ آية يونس النَّبيِّ ، لأنه كما كان يونس في بطن الحوت : ثلاثة أيَّامٍ ، وثلاث ليالٍ ، هكذا يكون ابن الإنسان[١] ، في قلب الأرض : ثلاثة أيّامٍ ، وثلاث ليالٍ » .

المسيح يُعلن أنه سيظلُّ ببطن الأرض : ثلاثة أيامٍ ، وثلاث ليالٍ . ولكن متّىٰ ، ومعه لوقا ومرقس ، يُحدِّدون موت ودفْنَ المسيح ، بما قبل السبت بيومٍ ، وهذا بالتأْكيد يجعل المكوثَ بالأرض ثلاثة أيّامٍ[٢] . لكن هذه الفترة الزَّمنيَّة ، لا يُمكن أن تحتوي إلاَّ على ليلتين ، وليس ثلاث ليالٍ[٢] !] ـ ص ٨٣ .

وفي هامشٍ على هذه النقطة ، ذكر أنَّ متّىٰ أشار ـ مرَّة أخرىٰ ـ لهذا [الحدث ، ولكن دون تحديدٍ زمنيٍّ] ؛ ومثله لوقا ؛ ولكن مرقساً ، ادَّعىٰ إعلان المسيح [أنه لن يُعطي لهذا الجيل أيَّة آيةٍ] ـ هامش ص ٨٣ .

---

(١) لا ندري بعد أنْ ينسبوا للمسيح (ع) ، اعترافه بأنه « ابن الإنسان » ـ كيف يجرأُون على نسبة بنوَّته لله سبحانه ! .

(٢) وقد أتىٰ بالنَّصِّ اليونانيِّ .

ثمَّ يعطف حديثه على المعلِّقين على الأناجيل ، الذين يلوذون بالصمت ، [في غالب الأحيان ، أمام هذا الحدث] ؛ ولكنه يُشير إلى أنَّ الأب روجي ، مِنْ بينهم، قد أبرز هذا الأمر غير المعقول ، وأنه لاحظ [أنَّ المسيح « لم يبق بالقبر »، إلاّ ثلاثة أيام (فيها يوم كاملٌ فقط) وليلتين. غير أنَّه يُضيف قائلاً : « التعبير جامدٌ ، ولا يدلُّ على شيءٍ آخر ، إلاَّ ثلاثة أيّامٍ »] - ص ٨٣ .

ونحن لا نُريد أنْ نُناقش قصَّة هذا الموت والدفن والخروج ، ما دام القرآن الكريم ، قد أزاح هذه الغشاوة عن أبصارنا ، وأنَّ ذلك منهم : نتيجة ما ﴿ شُبِّه لهمْ ﴾[1] .

* * *

ونجدنا قد أثقلنا القارىء بهذه الملاحظات ، التي هدفنا منها إلى البرهنة ؛ على : أنَّ الأناجيل الموجودة ، ليست ما أنزله الله إلى روحه وكلمته وعبده : عيسى (ع)؛ بل إنَّ يد العبث والتحريف ، قد عملت فيها ، ومسختها مِنْ روحها ، وأفرغتها مِنْ مضمونها .

ونحن اخترنا الاعتماد والنَّقل ، على هذا الكتاب القيِّم ؛ لأنَّه اعتمد فيه البحث العلميَّ المجرَّد ؛ وساق على مدَّعاه البراهين والأدلَّة ، فوضع النِّقاط على الحروف - كما يقولون - معتمداً الأرقام ، حيث لا يُرسل قوله على عواهنه . . . ! .

ومع ذلك - . . فإنَّنا لم نتقصَّ كلَّ النِّقاط ، التي أشار فيها إلى : التحريف ، والتناقض ، بين بعضها البعض . . . ! .

ونُحيل القارىء الكريم ، إلى الرُّجوع للفصل الخاصِّ ، الذي وُضع حول ذلك ، تحت عنوان « الأناجيل » ، وهو مِنْ ص ٦٣ - ١٣١ ، حيث

---

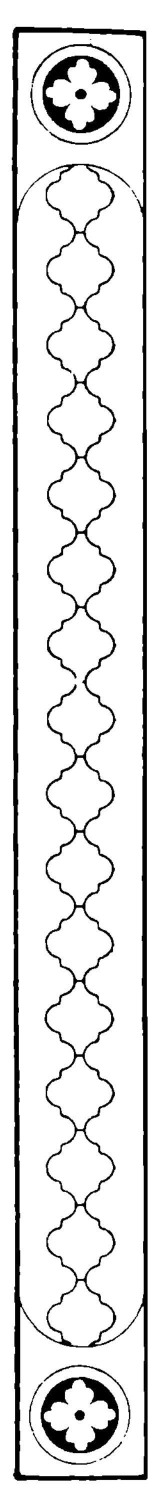
(١) النساء ، ٤ : ١٥٧

تنـاول جوانب كثيـرةَ ، وساق قضـايا متنـاقضةً في مـا بينها ، وبمجمـوعها مـع الواقع والعلم[1] .

ونودُّ أن نُشير إلى ما يُعضد ما أشار إليـه الجدُّ المقـدَّس ـ ص ١٤٨ ـ أنَّ هذه الأناجيل الأربعة ، هي التي يُحاول النصارىٰ تصحيحَها ، والدفاع عنها ؛ وأنها لم تنلْها يدٌ بتحريفٍ ، ويُضفون على أصحابها وصْف الرُّسل .

وكلُّ ذلك دعاوىً ، لا يعضدها برهـانٌ ، ولا ترتكـز لدليـلٍ ، سواءً مِنْ ناحية . نسبة هذه الأنـاجيل الأربعـة ، لِمنْ نُسِبت إليه ؛ أو مِنْ حيث سـلامتها عنِ التحـريف ؛ أو مِنْ حيث تلمـذة هؤلاء على المسيـح(ع) ؛ بـل وجـدنـا الأدلَّـة ، في مـا مـرَّ مِنْ سـطورٍ ، تُثبت عكس ذلـك ، ولا تُبقي على ذرَّةٍ مِنْ ثقةٍ ، تبعث الاطمئنان بها ؛ وأنَّ بعض مؤلِّفيها كان وثنيّاً ، كلوقا ؛ في حين أنَّ مرقس يهوديُّ الأصل . . . ! .

(١) هناك فصلٌ في الميزان [ص : ٣١٠ ـ ٨:٣٣٠] ، عُرض فيه للتحريف ، فيراجع



الملحق رقم ٢



أشار الجدُّ ـ قدّس سرُّه ـ إلى كثرة وشهرة البشارات ، بالرسول الخاتم « ص » ـ في : التوراة ، والإنجيل ، وكُتب الأنبياء ـ بعد أنْ ذكر بعضاً منها . . .

ورأينا ، إتماماً للفائدة : أنْ نضع إضمامةً منها ، في هذا الملحق ، مع الإشارة لبعض مصادرها .

وما تنبغي الإشارة إليه ، هو : أنه لا منافاة بين هذا الملحق ، حيث نسوق هذه البشارات ، مِنَ الأناجيل ، وبين الملحق السابق ، الذي أقمنا فيه البرهنة على تحريفها ، وذلك مِنْ جنبتين :

١ ـ البشارات ـ بالنسبة لنا كمسلمين ـ لا نشكُّ في وجودها ، في الأناجيل ، بعد نصِّ القرآن الكريم على وجودها ، وهو الوحي الإلٰهيُّ ، الذي لا يأْتيه الباطل . . .

ونحن نعتمد عليها في الأناجيل ، حيث نستدلُّ بها على مَنْ يعتقد بهذه الأناجيل ، ويُنافح عن صحّتها . . . ! .

٢ ـ مِنْ أهداف يد التحريف ، التي امتدَّت إلى الأناجيل ـ إنْ لم يكن هدفها الوحيد ـ هو : إسقاط هذه البشارات ، وإخفاؤها . . . ! .

فإذا بقي شيءٌ منها ، فإنَّ هذا البقاء ـ مع القصد والإصرار على الحذف ـ يكون ممَّا يلحق بالإعجاز . . . ! .

على أنَّ التحريف والعبث ، يتحقق منهما الوجود ، متى ثبت ولو على نحو الموجبة الجزئيَّة ، حيث ترتفع السالبة الكليَّة ، التي تنفي مطلق التحريف . . . ! .

فيكفي ثبوت تحريف فيه ، حتى يتمّ القول بعدم الاطمئنان بأنَّ هذه الأناجيل الموجودة ، باقيةٌ على حرفيَّة وحيها . . . ! .

* * *

توجد نصوصٌ مختلفةٌ ، كلُّها تحمل البشارات بنبوّة الرسول الخاتم « ص » ؛ وقد نُقلت في كثيرٍ مِنَ الكُتُب ، عن مصادرها الإنجيليَّة . . . فيُراجع بعضها في :

إثبات نبوَّة النبيِّ [ص ٥٧ ـ ١٦٧] ، وفيه هذا الخطاب ، مِنَ المسيح (ع) ؛ للحواريِّين ـ عن إنجيل يوحنَّا :

[أنا ذاهبٌ ، وسيأتيكُمُ الفيرقليطُ : روحُ الحقِّ ، الذي لا يتكلَّم مِنْ قِبَلِ نفسه ؛ إنَّما هو كما يُقال له ، وهو يشهد عليَّ به] .

وحكىٰ يوحنَّا عنِ المسيح (ع) :

[الفيرقليط لا يجيئُكم ما لم أذهب ؛ فإذا جاء وَبَّخَ العالَمَ على الخطيئة ؛ ولا يقول مِنْ تلقاء نفسه شيئاً ؛ ولكن ممَّا يسمع به يُكلِّمكم ، ويسوسكم بالحقِّ ، ويُخبركم بالحوادث والغيوب] .

وقد أشار محقِّقه لمصادرها ، مِنْ إنجيل يوحنَّا ، ومثلها كثيرٌ ، في هذا الإنجيل ـ فتُراجع في المصادر ، التي أشرنا إليها ، في أصل الكتاب ، عند ذكْر البشارات .

كما جاء عددٌ منها ، مثلها ، وعن تفسيرها ، ودفع الشُّبَه عنها ، في

إظهـــار الحقِّ ، ص ٣٦٢ ـ ٤٤٥ : ٢ ؛ **وعنـه في تفسيـــر المنـار ، ص ٢٦٣ ـ ٢٧٦ : ٩ .**

وواضـحٌ : أنَّ مـا أُشيـر إليـه ، مِنْ أنـه لا يتكلَّم مِنْ قِبَـل نفســه ، قـد صرَّحت به آيات النَّجم :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ ، إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوْحىٰ ﴾[1]

وشهـادتـه على المسيــح ، تتجلّى في تقـديســه ، في ســورة مــريم ، وغيرها ، حيث نزَّهه عن بهْت اليهـود ، وطعنهم فيه وفي أُمِّـه العذراء (ع) ، وعن فريــة النصـارىٰ ؛ إذ غلوا فيه ، فسلخـوا عنه شـرفَ عبـوديَّتـه لـربِّـه ، لإضفاء المستحيل عليه ، وهو : التـأليه ، أوِ النبـوَّة ، إلى الرَّبِّ . . . وهـو لا يخرج عن حيِّز الشرك ، أو الكفر .

وإخباره « ص » بالحوادث والغيوب ، أكثر مِنْ أن تُحصر ، أو تُحصىٰ ؛ وقد أشرنا لمصادر طائفةٍ منها ، ممَّا أشار إليه الجدُّ ـ عليه الـرحمة ـ في صلب الكتاب ـ فيُراجع هناك

ويُراجع عن البشارات : « محمدٌ رسـول الله » ، ، [ص ٤٥ ـ ٤٨] ، وفيه نصوصٌ شبيهةٌ بالنَّصين المذكورين ، مع اختلافٍ في الترجمة . . .

وفيه ـ أيضا ـ عن الفصل الثامنِ عشر ، مِن الكتاب الخـامس ، مِنْ سِفْر التثنية : خطابُ الله ـ تقدَّس علاه ـ لكليمه (ع) :

[قل لبنى إسرائيل : إنِّي أُقيم لهم ـ آخر الزَّمان ـ نبيّاً ، مثلك ، مِنْ بني إخوتهم][2] .

---

(١) النجم ٣ ، ٤ : ٥٣

(٢) يُـراجـع إظهـار الحق ، ص ٣٦٧ : ٢ ، حيث جـاء بهـا ، حسب اختـلاف اللغــات ، المترجمة إليها ، وأنها لا يُمكن انطباقها على غير خاتم الرسل محمّد (ص) .
وذكرت في تفسير المنار ، ص ٢٤٠ : ٩

ومعلومٌ : أنَّ الرسول الخاتم « ص » ، مِنْ ولد إسماعيل ، الذي هو أخٌ لإسحاق ، جدِّ الإسرائيليِّين ؛ ولم يأْتِ نبيٌّ ، مِنْ بني إخوتهم ، غير خاتم النَّبيِّين « ص » .

ويُراجع قبسٌ مِنَ القرآن ، [ص ١٢٣ ـ ١٥٦] ، حيث أتى بستِّ بشاراتٍ ، مِن العهد القديم ، وخمسٍ مِن العهد الجديد ، أردف كلَّ بشارةٍ بتوضيحٍ لها وتعليقٍ .

ثم شفعها باثنتي عشرة بشارةً ، في إنجيل برنابا ، كانت أكثرها : صراحةً ، ووضوحاً . . . ! .

وهذا يفضح اللُّغز ، ويحلُّ العقدة ، ويكشف السِّرَّ ، في تكثيف حملة التَّشكيك ، بين النَّصارىٰ ، حول هذا الإنجيل بالخصوص ؛ وذلك مِنْ حيث صراحة البشارات فيه ، إذ لم تُطمَس ، وبقي ألقها على صفاءٍ . . . ومِنْ حيث التزامه بخطِّ التوحيد ، وإبطال التثليث ، والاعتراف بعبوديَّة المسيح (ع) ، ونفي بنوَّته لربِّه . . .[1]

وبشارات هذا الإنجيل ، في هذا المصدر ، في ص ١٤٨ ـ ١٥٦

فبعضها : يُشير إلى أنَّ أب البشرية الأوَّل ، قد [رأىٰ في الهواء كتابة ، تتألَّق كالشمس ، نصُّها : (لا إلٰه إلاَّ الله ، محمدٌ رسول الله)] ـ إلخ .

. . . وأنَّ أُوْلىٰ هاتين ، كُتبت « على ظفر إبهام اليد اليمنىٰ » ، والثانية « على ظفر إبهام اليد اليسرىٰ » . . . كما وجدهما مكتوبتين على باب الجنَّة[2] .

وبعضها : تحمل جواب المسيح (ع) ؛ وفيه ، عن الفصل (٤٢) ، ص ٦٤ :

[١٥ لأنِّي لستُ أهلاً أن أحلَّ رباطات جرموق[3] ؛ ، أو سيور حذاء

---

(١) يُراجع : نظرات في إنجيل برنابا ـ المبشِّر بنبوّة النَّبيِّ محمَّد « ص » .
(٢) ذُكر في نظرات . . . ـ ص ٦١
(٣) الجرموق : يُلبس فوق الخفِّ ، وقاية له من الطين والوسخ

رسول الله ، الذي تُسمَّونه مسيّاً[1] . ١٦ ـ الذي خُلق قبلي ، وسيأتي بعدي ١٧ ـ وسيأْتي بكلام الحقِّ ، ولا يكون لدينه نهايةٌ][2] .

وفي الفصل (٤٤) ـ ص ٦٩ ـ على لسان المسيح ، أيضاً ، بعد وصفٍ لرسول الله (ص) :

[٢٧ ـ ما أسعد الزَّمن الذي سيأْتي فيه إلى العالَم . ٢٨ ـ صدِّقوني أني رأيتُه ، وقدَّمتُ له الاحترام ، كما رآه كلُّ نبيٍّ . ٢٩ ـ لأنَّ الله يُعطيهم روحَه نبوَّةً . ٣٠ ـ ولمَّا رأيتُه امتلأتُ عزّاً ، قائلاً :

« يا محمَّد ! ، ليكنِ الله معكَ ، وليجعلْني أهْلاً أن أحلَّ سيْر حذائِكَ ! » .

٣١ ـ لأني إذا نلتُ هذا ، صرتُ نبيّاً عظيماً ، وقدُّوس الله !] .

وفي الفصل (٧٢) ـ ص ١١٠ ـ يُوضح المسيح (ع) :

[١٠ ـ أمَّا مِنْ خصوصي ، فإنِّي قد أتيتُ لأُهيِّىء الطريق لرسول الله ، الذي سيأْتي بخلاصٍ للعالَم] .

وفي جوابه لِمَنْ سأله ذكْر علامةٍ له :

[١٤ ـ في ذلك الوقت يرحم الله العالَمَ ، فيُرسل رسولَه ، الذي تستقرُّ على رأسه غمامةٌ بيضاء ، يعرفه أحد مختاري الله ، هو سيُظهره للعالَم] ـ إلخ .

وبهذه الغمامة عرف بحيرا الراهبُ الرسولَ الأعظم « ص » ، وهو في سني طفولته ، خلال رحلة الخير ، مع عمِّه المحامي الكافل مؤْمِنِ قريشٍ .

وفي الفصل (٩٦) ـ ص ١٤٦ ـ حوارٌ ، بين : المسيح (ع) ، وكاهنٍ ، استوقفه بأسئلةٍ ، ومنها :

---

(١) المراد بمسيًّا : محمَّدٌ (ص) ـ كما ذكر ذلك الدكتور خليل سعادة ، مترجم إنجيل برنابا ـ على ما نُقل في « نظرات في . . . » ، ص ٦٠ .

(٢) وهذه مذكورةٌ في المصدر المذكور ـ ص ٦٠ .

[٣ ـ أجاب الكاهن[1] : إنَّه مكتوبٌ في كتاب موسىٰ : أنَّ إلٰهنا سيُرسل لنا مسيّاً ، الذي سيأتي ليُخبرنا بما يُريد الله ، وسيأْتي للعالَم برحمة الله . ٤ ـ لذلك أرجوك أن تقول لنا الحقَّ : هل أنتَ مسيَّا الله ، الذي ننتظره ؟ . ٥ ـ أجاب يسوع : حقّاً إنَّ الله وَعَدَ هكذا ، ولكني لستُ هو ، لأنه خُلق قبلي ، وسيأْتي بعدي] .

[٦ ـ أجاب الكاهن : إنَّنا نعتقد مِنْ كلامك وآياتك ، على كلِّ حالٍ : أنك نبيُّ الله ، وقدُّوس الله . ٧ ـ لذلك أرجوك ، باسم اليهوديَّة كلِّها وإسرائيل : أنْ تُفيدنا حبّاً في الله : بأيَّة كيفيَّةٍ سيأْتي مسيَّا ؟! . ٨ ـ أجاب يسوع : لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي ! إنِّي لستُ مسيَّا . الذي تنتظره كلُّ قبائل الأرض ، كما وعد اللهُ أبانا إبراهيمَ ، قائلاً : بنسلك أُبارك كلَّ قبائل الأرض . ٩ ـ ولكن عندما يأْخذني الله مِنَ العالَم ، سيُثير الشيطان ـ مرة أُخرىٰ ـ هذه الفتنة الملعونة ، بأنْ يحملَ عادمَ التَّقوىٰ على الاعتقاد بأنِّي الله ، وابن الله . ١٠ ـ فينجَّس ، بسبب هذا ، كلامي وتعليمي ، حتى لا يكاد يبقىٰ ثلاثون مؤمناً . ١١ ـ حينئذٍ . . . يرحم اللهُ العالَمَ ، ويُرسل رسوله ، الذي خلق كلَّ الأشياء لأجله . . .

١٥ ـ وسيكون مَنْ يُؤمِنُ بكلامه مباركاً] .

وفي الفصل (٩٧) ـ ص ١٤٩ ـ حوارٌ مماثلٌ ، كان مِنْ بينه هذه الآيات : [١٣ ـ فقال حينئذٍ الكاهن : ماذا يُسمَّىٰ مسيَّا ؟ ، وما هي العلامة ، التي تُعلن مجيئه ؟ ١٤ ـ أجاب يسوع : إنَّ اسم مسيَّا عجيبٌ ، لأنَّ الله نفسَه ، سمَّاه لمَّا خَلَقَ نفسه[1] ووضعها في بهاءٍ سماويٍّ . ١٥ ـ قال

---

(١) استظهر مؤلِّف « قبس . . . » : أنَّ الكاهن رئيسٌ ، مِنْ رؤساء اليهود ، ولا بدَّ أنَّ استظهاره منبثق ، من الآية السابعة

كما أنَّ الآيتين الأُوْلَيين ، كانتا طلباً من الكاهن ، ليُعرِّف يسوع نفسه لهم ، وجواباً منه ، يحمل اعترافه ببشريَّته ، وحصر التمجيد ـ أي : العبادة ـ لله وحده

(١) نفسه الأُولى : تأكيد للفظ الجلالة ، والثانية تعني : مسيّا ـ أي : لمَّا خلق نفس مسيّا

الله : اصبر ـ يا محمَّد ! ـ لأنِّي لأجلك أُريد أنْ أخلق الجنَّة ، والعالَم ، وجمعاً غفيراً مِنَ الخلائق ، التي أهبها لك ، حتى أنَّ مَنْ يُباركك يكون مباركاً ، ومَنْ يلعنك يكون ملعوناً . ١٦ ـ ومتىٰ أرسلتُك إلى العالَم ، أجعلكَ رسولي للخلاص ، وتكون كلمتكَ صادقةً ، حتى أنَّ السماء والأرض تهنان ، ولكن إيمانَك لا يهِن أبداً . ١٧ ـ إنَّ اسمه المبارَك محمَّدٌ .

١٨ ـ حينئذٍ رفع الجمهورُ أصواتَهم قائلين : يا الله ! أرسل لنا رسولَكَ ! يا محمَّد ! تعالَ سريعاً لخلاص العالَم !] .

ويأتي رسول الخلاص « ص » فيُعلن الحديثَ القدسيَّ :

« ما خلقتُ سماءً مبنيَّةً » ـ إلخ .

ويصمد أمام عتوِّ التيَّار الشركيِّ ، فيُرسل قولته ، جواباً لعمِّ الكافل :

« والله ! لو وضعوا الشمس في يميني » ـ إلخ .

وفي الفصل (١١٢) ـ ص ١٧٠ :

[. . . ١٧ ـ ولكن متى جاء محمَّدٌ رسول الله المقدَّس ، تُزال عنِّي هذه الوصمة] .

وهكذا أزال الرسول الخاتم « ص » ، عن أخيه المسيح (ع) ، وصمةَ اليهود بالبهت ، ووصمةَ النَّصارىٰ بالتأْليه . . . ! .

وفي الفصل (١٢٤) ـ ص ١٨٨ :

[٨ ـ الحقَّ أقول لكم : لو لم يُمحَ الحقُّ مِنْ كتاب موسىٰ ، لَمَا أعطىٰ اللهُ داؤُودَ أبانا الكتابَ الثاني . ٩ ـ ولو لم يُفسَد كتاب داؤُود ، لم يعهدِ الله بإنجيله إليّ ، لأنَّ الرَّبَّ إلهنا غير متغيِّرٍ ؛ ولقد نطق رسالةً واحدةً لكلِّ البشر . ١٠ ـ فمتىٰ جاء رسول الله ، يجيءُ ليُطهِّر كلَّ ما أفسد الفجَّار مِنْ كتابي] .

= وأشار مؤلِّف « قبس » إلى مقطع مِنْ خطبة الزهراء (ع) ، حين طلبت إرثها ، يُؤيِّد هذا ، وهو : « . . . وسمَّاه قبل أن اجتباه . . . » إلخ .

فهنا تتقرَّر أكثر مِنْ حقيقةٍ : فالجوهر الرِّساليُّ واحدٌ ؛ وكلُّ الرسالات ذات وحدةٍ واحدةٍ ، لأنها تستقي مِنْ نبعٍ واحدٍ ، وتنبثق عن مشكاةٍ واحدةٍ ؛ فلا تفريق بين الرُّسل ؛ وامتدادُ الرسالات ، أو تتابُعُها ، نتيجةٌ لانحراف الأتباع ، وتحريفهم ، الذي يفرض مَنْ يأْتي لتصحيح المسار ، ونفْيِ الزَّيف ؛ وأنَّ مصير الإنجيل مِنْ ذلك ، ذات مصير توراة موسىٰ ، وزبور داؤود ، حيث مُسخا ، وأُفرغا مِنْ مضمونهما الرِّساليِّ ، وأُبدل به : الزيف ، والكذب ، والبهْت ، والشرك . . .

فلا بدَّ مِنْ رسالةٍ خاتمةٍ ، يتمُّ بها الإصلاح ، ويتوقَّف عليها التَّصحيح ، حتى يتطهَّر الإنجيل ، مِنْ دسائس الفجَّار ، وإفسادهم له ، بما ملأُوه مِنْ : تأْليهٍ بشريٍّ ، وشركٍ بالإله الحقِّ ، الذي هو : الجامع المشترك بين الرِّسالات ؛ والجوهر الفرد ، الذي عنه تنبثق ، وإليه ترجع ، وعنه تصدر . . . ! .

وفي الفصل (١٦٣) ـ ص ٢٥٢ .

[٧ ـ أجاب التلاميذ : يا معلِّم ! مَنْ عسى أنْ يكون ذلك الرجل ، الذي تتكلَّم عنه ، الذي سيأْتي للعالَم ؟ . ٨ ـ أجاب يسوع ، بابتهاج قلبٍ : إنَّه محمَّدٌ رسول الله . ٩ ـ ومتى جاء إلى العالَم ، فسيكون ذريعةً للأعمال الصالحة بين البشر ، بالرحمة الغزيرة التي يأْتي بها . ١٠ ـ كما يجعل المطرُ الأرضَ تُعطي ثمراً ، بعد انقطاع المطر زمناً طويلاً . ١١ ـ فهو غمامةٌ بيضاء ، ملأىٰ برحمة الله ، وهي رحمةٌ ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث] .

ويجيءُ القرآن الكريم ، ليُعمِّق مفهوم الرسول : الرحمة ، في أكثر مِنْ آيةٍ . . . ويجيءُ المؤْمِنُ الكافل فيَصف ابن أخيه بما يشبه وصف هذا الإنجيل ، وهو الذي قرأ في الكُتُب السماويَّة المبشِّرة برسالةٍ خاتمةٍ ، ونبيٍّ رحمةٍ وغيثٍ ، ليُسجِّل هذا الوصف :

وأبيض يُستسقىٰ الغمام بوجهه ثمال اليتامىٰ ، عصمةٌ للأرامل

وانظر لدقَّة الوصف الإنجيليِّ وعمقه ، بأنه رحمةٌ ، تـأْتي منثورةً مِنَ الله الكـريم ، ولكنهـا رذاذٌ في نعـومتـه وبـرده ، فـلا تُؤذي بـــوقعهـا ، ولا تُخيف بنــزولهـا . . . وهيِ تختصُّ المؤمنين ؛ إذ ليس للكــافـرين ، ســوىٰ الغلظة والشدَّة . . . ! .

وفي الفصل (٢٢٠) ـ ص ٣١٨ :

[١٩ ـ فلمَّـا كان النـاس قد دعـونيَ : الله ، وابن الله ؛ على أنِّي كنتُ بـريئاً في العـالَم ، أراد الله أن يهزأ(١) النـاس بي ، في هـذا العـالَم ، بموت يهوذا ، معتقدين أني أنا الذي متُّ على الصَّليب ، لكي لا تهـزأ الشياطين بي في يوم الدينونة .

٢٠ ـ وسيبقىٰ هـذا . . . إلى أنْ يـأْتيَ محمَّـدٌ رسـول الله ، الـذي متىٰ جاء ، كَشَفَ هذا الخداع ، للَّذين يُؤمنون بشريعة الله] .

وهنا تقريرٌ مؤكَّدٌ على بشريَّة عيسى الرسول (ع) ، وأنَّ ادعـاء أيِّ صفةٍ تَّصل بالألوهيَّة ، تُضفىٰ عليـه ، تُعتبر انتقـاصاً لـه ؛ لأنَّ منْ يُدَّعى لـه ما هـو فوقه ، لا يعدو ذلك . . . فـهــو امتـحـانٌ لهم واختبارٌ ، أو هو غوايـةٌ وإضلالٌ شياطنيٌّ خبيثٌ ، حيث يكون تبعيداً عن ساحة التوحيد . . .

وإنَّ هـذه الغوايـة الضـالَّـة ، ستبقىٰ مستـورةً ، حتى يكشفهـا الـرسـول الخـاتم « ص » ، ويُزيـل عنها القنـاع ، ويُبرِّىء سـاحتـه مِنْ كـلِّ نقصٍ ، أو مينٍ . . .

ويُـراجع : تفسيـر المنار (ص ٢٢١ ـ ٢٨٣ : ٩) ، حيث أتىٰ بكثيـرٍ مِنَ البشـارات ، نقلاً عن « إظهـار الحقِّ » ؛ وذكر ـ ضمن ذلـك ـ بشارات إنجيـل بـرنابـا ؛ ومِنْ بينها : مـا ذكـرنـاه ، وزيـادةٌ ؛ فتـراجـع منـه ، في ص ٢٧٦ ـ ٢٨٠ : ٩ .

---

(١) علَّق مؤلِّف « قبسٌ مِن القرآن » ـ ص ١٥٥ ـ مشيراً إلى تحريف هذه الكلمة ، عمَّا يُفيد معنىٰ الامتحان ، مستشهداً بفاتحة سورة العنكبوت .

وهي في « إظهــار الحق » في ص ٣٦٢ ـ ٤٤٠ : ٢ . وفـي ص ٤٤٠ ، ٤٤١ : ٢ ـ منـه ــ بشارةٌ بـرنابيَّـةٌ ، شبيهـةٌ بهـذه الأخيـرة ؛ أو هي هي ، لـولا اختلاف الترجمة .

* * *

ونودُّ أنْ نُشير ـ بالمناسبة ـ إلى أنَّ هناك ، ضمن هذه البشارات بالرسول الخـاتم(ص) ، بشـاراتٍ بخلفـائـه القـادة الأئمَّـة الإثني عشـر ، مِنْ أهـل البيت (ع) ، كالآية العشرين ، مِنَ الباب الـ (١٧) ، مِنْ سفر التكوين :

« . . . فسيلدُ اثني عشر رئيساً ، وأجعله لشعبٍ كبيرٍ » .

ـ يُـراجـع : إظـهــار الحـق ، ص ٣٧٨ : ٢ ؛ وتفـسيـر الـمـنــار ، ص ٢٤٩ : ٩ ؛ وقـبسٌ مِنَ الـقــرآن ، ص ١٢٣ ؛ والتبيـان ، ص ٥٩٣ : ٤ ؛ وقريبٌ منه في الميزان ، ص ٢٢٢ : ٧ .

وكما في المزمور (٤٥) ، مِنْ مزامير داوُود ، في العدد الـ (٦٦) :

[عوضاً عن آبائك يكون بنوك ، تُقيمهم رؤساء في كلِّ الأرض] .

ـ يُراجع : تفسير المنار ، ص ٢٥٣ : ٩ ، وقبس ، ص ١٢٧ ، وإظهـار الحق ص ٣٨٥ : ٢ .

[بنسلكَ أُبارك كلَّ قبائل العرب] .

ـ تفسير المنار ، ص ٢٧٩ : ٩ .

كمـا أنَّ هنـاك بشـارة إدريس (ع) ، بـالخمسـة أهـل الكسـاء (ع) ، أصحاب آية التَّطهير ، يحكيها عن أب البشريَّة الأوَّل آدم (ع) :

[إنَّـه لما خلقني ربِّي بيـده ، ونفخ فيَّ مِنْ روحـه ، جلسْتُ ناظـراً إلى عـرشِ ربِّي . . . فـإذا بـأنـوارٍ خمسـةٍ ، في غـايـة العزِّ والجـلال ، والبهـاء والكمال ، وقد أغرقتني وأولهتني بوارق أنوارهم . . . ! .

قلتُ : ربِّ ! مَنْ هؤلاء ؟! .

قـال : هم أشرف خـلائقي ؛ وأبواب رحمتي ؛ والـوسائط بيني ، وبين خلقي .

« إنِّي لِهِـويـوه انـالِبـرين وارَخ لا الشَّمـاي ولا آل آرعـا ولا البــرس ولا الكيهن ولا الشمس ولا السَّعـر » (هـذا هــو الأصــل السـريـانيُّ ، الــذي ترجمته :) : لـولاهم لَمَا خلقتـك ، ولا السماء ، ولا الأرض ، ولا الجنَّـة ، ولا النَّار ، ولا الشمس ، ولا القمر .

قلتُ : يا ربِّ ما أسماؤهم ؟ .

قال : انظر إلى العرش ، حيث الأنوار القادسة ! .

فنظرتُ ، وإذا كتائب مِنْ نورٍ :

« بـارَقليطا ـ إيليـا ـ طيطة ـ شپـر ـ شپيـــر ـ هَلْيلوه لِت آلة شُوق منِّي ـ محمَّـد (ص) أنـري دالـة لكلِّه عـالم » . (وهـذا أصـلٌ سـريـانيٌّ ـ أيضـاً ـ ترجمته) :

هم : محمَّــدٌ « ص » ـ عليٌّ ـ فــاطـمــة ـ حسـن ـ حسـين . هـلِّلوني وسبِّحوني ـ يا خلائقي ! ـ فلا إلـه إلَّا أنا ، ومحمَّدٌ (ص) رسولي] .

ـ تُراجع في قبس مِنَ القرآن ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، مسندةً لمصـادره فيها .

وإنَّ بعض البشارات ، حملتِ البشارة بخـاتم الأئمَّة القـادة (ع) ، مِنْ أهل بيت الرسول الخاتم « ص » : الإمام المهديِّ (ع) ـ كما استفادها الشيخ المصنف رحمـة الله الهنديُّ ، على مـا نقلهـا صـاحب المنـار ، في ص ٢٤٤ و ٢٥٥ و ٢٦٩ ج ٩ .

ونودُّ ـ هنا ـ أن نأْتي بحرفيَّة قوله ، مِنْ مصدره ذاته :

[. . . لأنَّ هذا الصادق المصـدوق ، قد أخبـرنا ـ على أتمِّ تفصيـلٍ ، وأكمل وجهٍ ، بحيث لا يبقىٰ ريبٌ مَّـا ، بكثرتهم] ـ ويقصـد : أهل التثليث ـ [وقت قـرب ظهور المهـديِّ ـ رضيِ الله عنه ـ وهـذا الوقت قـريبٌ ، إنْ شـاء

الله ! ، وسيظهر الإمام ، ويُظهـر الحقَّ ، عن قريبٍ ، ويكـون الدِّين كلُّه لله ، جعلنا الله مِنْ : أنصاره ، وخدَّامه ـ آمين] .

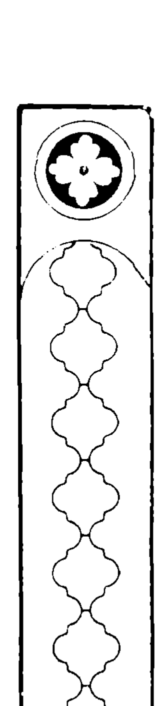
ـ إظهار الحق ، ص ٣٦٩ : ٢

[. . . وسيظهر ـ إنْ شـاء الله ـ المهديُّ ، رضي الله عنـه ، مِنْ نسله ؛ ويكون خليفة الله في الأرض ؛ ويكون الدِّين كلُّه لله ، في عهده الشريف] .

ـ المصدر ، ص ٣٩٠ : ٢ .

[. . . وسيكون ابنه الرشيد محمَّدٌ المهديُّ رفيقاً ا-يسىٰ ـ عليه السلام ـ في زمان قتْل الدجَّال الأعور ومتابعيه . . .] ـ إلخ .

ـ المصدر ، ص ٤٢٨ : ٢





ثبت بالمصادر

أ ـ مصادر « المؤلِّف والمؤلَّف في سطورٍ »

ب ـ مصادر التحقيق : تعليقاً ، وملاحق .

يأْتي ترتيب المصادر ، حسب الرُّجوع إليه ، فما رُجع إليه ـ أوَّلاً ـ يأخذ مكانه ، أوَّلاً ، قبل تاليه .



١ ـ الحركات الفكرية في القطيف/ بقلم المحقق/ موضوعٌ منشورٌ في مجلّة العرفان الغراء ـ اللبنانية ـ المجلَّد ٣٨ ، عام ١٣٧٠هـ .

٢ ـ الأزهار الأرجيَّة ، في الآثار الفرجيَّة ـ ج ٦/ للشيخ فرج العمران/ م النَّجف ـ النجف الأشرف ـ عام ١٣٨٤هـ .

٣ ـ الأعلام ـ قاموس تراجم . . . ج ٣/ لخير الدِّين الزِّركلي / ط ٢ ـ لم يذكر مكان الطبع ، ولا تأريخه .

٤ ـ أعيان الشيعة/ ج ٣٥/ للسيد محسن الأمين/ م الإنصاف ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م . .

٥ ـ معجم المؤلِّفين ـ ج ٤ / لعمر رضا كحَّالة/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٦ ـ ذكرى الإمام الخنيزي/ لكاتب الترجمة : محقِّق الكتاب / النجف الأشرف ـ المطبعة الحيدرية ـ ط ١ ـ ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

٧ ـ أنوار البدرين ، في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين/ للشيخ علي الشيخ حسن البلادي البحراني « القطيفي »/ م النعمان ـ النجف

الأشرف ـ ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .

٨ ـ الأعلام ـ ج ٥ .

٩ ـ معجم المؤلّفين ـ ج ٧ .

١٠ ـ نهج البلاغة ـ ج ٤/ للإمام علي (ع)/ جمع الشريف الرضي/ شرح الشيخ محمد عبده/ منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

١١ ـ الأزهار الأرجيّة . . . ـ ج ١١/ م النجف ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

١٢ ـ معجم المؤلّفين ـ ج ١٠

* * *

ب ـ ثبتٌ بمصادر التحقيق : تعليقاً ، وملاحق

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الموسوعة العربيّة الميسَّرة/ للجنةٍ من العلماء والباحثين العرب ـ بإشراف محمد شفيق غربال/ الدار القومية للطباعة والنشر ـ م مصر ـ القاهرة ١٩٦٥م .

٣ ـ المنجد في الأدب والعلوم/ لفردينان توتل/ مع المنجد في اللّغة/ المطبعة الكاثوليكيَّة ـ بيروت ـ ط ١٧ / ١١

٥ ـ بين الله والإنسان/ للشيخ محمد جواد مغنيَّة/ دار الجواد ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٦ ـ أسرار الصلاة/ الميرزا جواد الملكي التبريزي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٧ ـ كتاب التعريفات/ للشريف علي بن محمد الجرجاني/ دار الكتُب العلميَّة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٨ ـ مذاهب فلسفيَّةٌ/ للشيخ محمد جواد مغنيَّة/ دار الجواد ـ بيروت ـ ط ٤ ـ

١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٩ ـ المعجم الفلسفي / مجمع اللغة العربيَّة بمصر / الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة ـ القاهرة ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

١٠ ـ صُورٌ مِن الحياة / لمحقِّق الكتاب / مخطوطٌ .

١١ ـ أبو طالب مؤْمِنُ قريشٍ / لمحقِّق الكتاب / م المكتب العالمي للتأْليف والنشر ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

١٢ ـ مداميك عقديَّةٌ / لمحقِّق الكتاب / مخطوطٌ .

٤ ـ التوحيد / لأبي جعفر ابن بابويه الصَّدوق / تعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .

١٣ ـ إثبات نبوَّة النَّبيِّ ، صلَّى الله عليه « وآله » وسلَّم / لأبي الحسن أحمد ابن الحسين الهاروني الحسني الزيدي / تحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج / المكتبة العلميَّة .

١٤ ـ تفسير التبيان ـ ج ٤ / للشيخ الطوسي / تصحيح : أحمد شوقي الأمين ، وأحمد حبيب قصير / م النعمان ـ النجف الأشرف ـ ١٣٧٩هـ ، ١٩٦٠م .

١٥ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ـ ج ٩ / للشيخ الطبرسي / دار الفكر ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ٣٧٦هـ ، ١٩٥٦م .

١٦ ـ إظهار الحق ـ ج ٢ / للشيخ رحمة الله « الهندي » العثماني الكيرانوي / تحقيق عمر الدسوقي / مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري / منشورات المكتبة العصريَّة ـ صيدا ـ بيروت .

١٧ ـ تفسير القرآن الحكيم « تفسير المنار » ـ ج ٩ / لمحمد رشيد رضا / منشورات مكتبة القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٣٦٧هـ .

١٨ ـ محمَّدٌ رسول الله / لمحمد رضا / دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ

ط ٤ ـ ١٣٨٠هـ ، ١٩٦١م .

١٩ ـ قبسٌ مِنَ القرآن في صفات الرسول الأعظم (ص)/ لعبد اللطيف البغدادي/ م الآداب ـ النجف الأشرف ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م .

٢٠ ـ الفصول في سيرة الرسول ، صلَّى الله عليه « وآله » وسلَّم/ لإسماعيل بن كثير/ تحقيق وتعليق : محمد العيد الخطراوي ومحيي الدِّين مستو/ م علوم القرآن ـ دمشق ـ ط ٣ ـ ١٤٠٢ ، ١٤٠٣هـ .

٢١ ، ٢٢ ـ معجم البلدان ـ ج ٣/ لياقوت الحموي/ دار بيروت وصادر ـ ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م .

٢٣ ـ معجم ما استعجم ج ٣/ لأبي عبيد البكري/ تحقيق مصطفىٰ السَّقَّا/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .

٢٤ ـ مختصر كتاب البلدان/ لأبي بكر أحمد الهمداني « ابن الفقيه »/ مطبع بريل ـ ليدن ـ ١٣٠٢هـ ـ « أوفست عليها » .

٢٥ ـ تقويم البلدان/ لعماد الدِّين إسماعيل أبي الفداء/ أوفست على طبعة دار الطباعة السلطانية ـ باريس ـ ١٨٤٠م .

٢٦ ـ المنجد في اللُّغة/ للويس معلوف/ يُراجع رقم ٣ ، مِنْ « أ » .

٢٧ ـ القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم/ لموريس بوكاي ـ الطبيب الفرنسي/ ترجمة عربية كاملة عنِ الفرنسيَّة ، تقديم دار المعارف بمصر ، ومنشوراتها .

٢٨ ـ الشفا ـ ج ١/ للقاضي عياض/ شرح الملا علي القاري/ دار الكتب العلميَّة ـ بيروت ـ « أوفست » .

٢٩ ـ دلائل النُّبوَّة/ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني/ توزيع دار الباز

للنشر والتوزيع ـ مكة المكرَّمة ـ « أوفست » .

٣٠ ـ أعيان الشيعة ج ٢/ م الإنصاف ـ بيروت ـ ط ٣ ـ عام ١٣٧٠هـ ، ١٩٥٠م .

٣١ ـ فضائل الخمسة مِنَ الصِّحاح الستَّة ـ ج ١/ للسيد مرتضىٰ الحسيني الفيروزآبادي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ ط ٤ ـ ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

٣٢ التفسير الكبير ـ ج ٣٢/ للفخر الرَّازي/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط ٣ .

٣٣ ـ جوامع السيرة/ لعلي بن أحمد بن حزام/ تحقيق : د . إحسان عباس ، ود . ناصر الدين الأسد/ دار المعارف بمصر .

٣٤ ـ كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال ـ ج ١١/ لعلاء الدِّين علي المتَّقي الهندي/ ضبط وتصحيح : الشيخ بكري حيَّاني والشيخ صفوة السَّقا/ مؤسسة الرِّسالة ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

٣٥ ـ وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ ـ ج ٢ / لنور الدِّين علي بن أحمد السَّمهودي/ تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٣٦ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النَّبيِّ المختار [« ص »]/ للشبلنجي المدعو بمؤمن/ المطبعة والمكتبة السعديَّة بجوار الأزهر بمصر ـ ١٣٥٦هـ .

٣٧ ـ نهج البلاغة ـ ج ٢/ يُراجع رقم ١٠ ، مِنْ « أ » .

٣٨ ـ بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمَّة الأطهار ـ ج ١٨/ للشيخ محمد باقر المجلسي/ مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣ م . « أوفست على ط ٢ » .

٣٩ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ـ ج ٢٧ / ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٤م .

٤٠ ـ الجامع لأحكام القرآن « تفسير القرطبي » ـ ج ١٧ / لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٦٦م .

٤١ ـ فتح القدير ، الجامع بين . . . ـ ج ٥ / لمحمَّد بن علي بن محمَّد الشوكاني / الناشر محفوظ العلي ـ بيروت .

٤٢ ـ تفسير القرآن العظيم ـ ج ٤ / لأبي الفداء إسماعيل بن كثير / ط دار إحياء الكتُب العربيَّة ـ مصر .

٤٣ ـ الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل ، و . . . ـ ج ٤ / لمحمود بن عمر الزمخشري / ط ٢ ـ م الاستقامة بالقاهرة ـ ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م .

٤٤ ـ جامع البيان في تفسير القرآن « تفسير الطبري » ـ ج ٢٧ / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ « أوفست على ط بولاق مصر ١٣٢٨هـ » .

٤٥ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، و . . . ـ ج ٢٧ / لمحمود الألوسي البغدادي / دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ « أوفست على ط ٢ ، إدارة الطباعة المنيريَّة بمصر » .

٤٦ ـ في ظلال القرآن ـ ج ٢٧ / لسيد قطب / دار إحياء الكتب العربيَّة ـ بمصر ـ ط ١

٤٧ ـ الدُّرُّ المنثور في التفسير المأثور ـ ج ٧ / لعبد الرَّحمٰن جلال الدِّين السيوطي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٤٨ ـ أسباب النُّزول / لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري / مؤسَّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٤٩ ـ الصواعق المحرقة . . . / لأحمد بن حجر الهيثمي المكي / مكتبة القاهرة ـ دار الطباعة المحمديَّة ـ مصر .

٥٠ ـ ينابيع المودَّة ـ ج ١ / للشيخ سليمان البلخي القندوزي / ط ٢ ـ م العرفان ـ صيدا .

٥١ ـ إسعاف الرَّاغبين في سيرة المصطفىٰ وفضائل أهل بيته الطاهرين / للشيخ محمد الصبَّان / م بهامش نور الأبصار ـ رقم ٣٥ .

٥٢ ـ فضائل الخمسة . مِنَ الصحاح الستَّة ـ ج ٢

٥٣ ـ أعيان الشيعة ـ ق ١ ، ج ٣ / ط ٢ ـ م الإتقان ـ دمشق ـ ١٣٦٦هـ ـ ١٣٤٧م .

٥٤ ـ أعيان الشيعة ـ ق ١ ، ج ١ / ط ٣ ـ م الإنصاف ـ بيروت ـ ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

٥٥ ـ تذكرة الخواصّ / لسبط ابن الجوزي / م المطبعة العلميَّة في النجف ـ ١٣٦٩هـ .

٥٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ ج ٢ / لأحمد بن علي العسقلاني « ابن حجر » / م مصطفىٰ محمد بمصر ـ ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .

٥٧ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب ـ ج ٣ / لأبي عمر يوسف . . . بن عبد البرّ القرطبي / بهامش الإصابة .

٥٨ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة ـ ج ٤ / لأبي الحسن علي بن محمد الجزري « ابن الأثير » / « أوفست بالمطبعة الإسلامية ـ طهران ـ ١٣٣٦هـ ش .

٥٩ ـ صفة الصفوة ـ ج ١ / لأبي الفرج بن الجوزي / تحقيق محمود فاخوري / ط ٣ ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٦٠ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ ج ١/ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ « أوفست » .

٦١ ـ درُّ السحابة في مناقب القرابة والصحابة/ لمحمد بن علي الشوكاني/ تحقيق د . حسين بن عبد الله العمري/ دار الفكر ـ دمشق ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٦٢ ـ الطبقات الكبرىٰ/ لابن سعد/ دار صادر ، دار بيروت ـ بيروت ـ ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .

٦٣ ـ ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ/ لمحبّ الدِّين أحمد بن عبد الله الطبري/ دار الكتب العراقيَّة ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م ـ « أوفست » .

٦٤ ـ الأئمَّة الإثنا عشر/ لشمس الدِّين محمد بن طولون/ تحقيق د . صلاح الدِّين المنجِّد/ دار صادر ، دار بيروت ـ بيروت ـ ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م .

٦٥ ـ كشْف الغمَّة في معرفة الأئمَّة/ لأبي الحسن علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الإربلي/ دار الأضواء ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٦٦ ـ إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ/ لأبي علي الفضل بن الحسن الطبري/ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٦٧ ـ الأنوار البهيَّة في تواريخ الحجج الإلـٰهيَّة/ للشيخ عبَّاس القمِّي/ تعليق الشيخ محمد كاظم الخراساني/ دار الأضواء ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٦٨ ـ فضائل الخمسة مِنَ الصِّحاح السِّتَّة ـ ج ٣ .

(٦٩ ـ معجم القبور ـ ج ١/ للسيد محمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي/ م النجاح ـ بغداد ـ ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .

٧٠ ـ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/ لأبي الحسن علي بن محمد

الواسطي الجلاَّني الشافعي « ابن المغازلي »[1] .

٧١ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/ لأبي عبد الرَّحمٰن أحمد بن شعيب النسائي .

٧٢ ـ مناقب أمير المؤمنين ونجليه .

٧٣ ـ مشارق أنوار اليقين/ لرجب البرسي .

٧٤ ـ الإمام علي صوت العدالة ـ في أجزائه الخمسة/ لجورج جرْداق .

٧٥ ـ الإمام علي بن أبي طالب ـ « في أجزائه التسعة »/ لعبد الفتَّاح عبد المقصود .

٧٦ ـ حياة الإمام علي / لمحمود شلبي .

٧٧ ـ الإمام علي بن أبي طالب . . . / لمحمَّد رضا .

٧٨ ـ الإمام علي : نبراسٌ ومتراس/ لسليمان كتَّاني .

٧٩ ـ الإمام علي : أسد الإسلام وقدِّيسه/ لروكس بن زائد العزيزي .

٨٠ ـ في رحاب علي / لخالد محمَّد خالد .

٨١ ـ عبقرية الإمام/ لعباس محمود العقَّاد .

٨٢ ـ ملامح مِنْ عبقريَّة الإمام/ د . مهدي محبوبة .

٨٣ ـ خليفة النَّبيّ / للسيد صدر الدِّين شرف الدِّين .

٨٤ ـ الوصي / للسيد علي نقي الحيدري .

٨٥ ـ عليٌّ والقرآن/ للشيخ محمد جواد مغنيَّة .

٨٦ ـ قبسٌ مِنْ حياة أمير المؤمنين/ للسيد جواد شبَّر .

---

(١) لم نذكر ـ مِنْ هذا الرقم « ٧٠ » إلى رقم ٩٠ ـ الجزء ، ولا محلَّ الطَّبع ، ولا تأريخه ، لأنَّ الإرجاع إلى الكتاب ، ككلٍّ ، لا إلى نقطةٍ معيَّنةٍ فيه .

٨٧ - عليٌّ والشيعة/ للشيخ نجم الدِّين العسكريِّ .

٨٨ - أمير المؤْمنين .

٨٩ - عليٌّ مِنَ المهد إلى اللَّحد/ للقزوينيِّ

٩٠ - المباهلة/ للشيخ عبد الله السبيتي .

٩١ - نهج البلاغة - ج ١

٩٢ - الميزان في تفسير القرآن - ج ٨/ للسيد محمد حسين الطباطبائي/ مؤسَّسة الأعلميِّ للمطبوعات - بيروت - ط ٢ - ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

٩٣ - نظراتٌ في إنجيل برنابا ، المبشِّر بنبوَّة النَّبيِّ محمَّدٍ - صلَّى الله عليه « وآله » ، وسلَّم/ لمحمَّد علي قطب/ مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة .

٩٤ - الميزان في تفسير القرآن - ج ٧



آثار محقق الكتاب (١)



(أ) المطبوع :

١ ـ ذكرى الإمام الخُنيزي

ترجمةٌ لحياة والده ، وباكورة إنتاجه/ المطبعة الحيدريَّة ـ النجف الأشرف ـ ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

٢ ـ ذكرى الزعيم الخُنيزي

ترجمةٌ لحياة ابن عمّه . المطبعة العلميّة ـ النجف الأشرف ـ ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

٣ ـ أبو طالب مؤمن قريش (دراسةٌ وتحليلٌ) .

أ ـ الطبعة الأولى . منشورات مكتبة الحياة . بيروت ـ ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م

ب ـ الطبعة الثانية . منشورات مكتبة الحياة . بيروت ـ ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م

ج ـ الطبعة الثالثة . منشورات المؤسّسة الثقافيّة ، للنشر والتأليف ـ

---

(١) آثار المؤلف ، ذكرت في ص ٢٢ ، تحت عنوان « مؤلّفاته »

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

وقد ذُكر : أنَّ هذه الطبعة الثانية - وهي الثالثة .

د - وقد تُرجم للأوردو - منشورات مكتبة تعمير أدب بوسط ريكس ٢٤٥ - لاهور .

هـ - الطبعة الرابعة - منشورات دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

هذا في حدود ما وقف عليه المؤلِّف ، مِنْ : إعادة طبعٍ ، وترجمةٍ ، وما عدا الطبعة الأولىٰ ، بدون إذن المؤلِّف .

٤ - أدواؤنا .

منشورات مكتبة الأنجلو المصريَّة بالقاهرة - مطبعة الكيلاني - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٥ - نسيمٌ وزوبعةٌ - في جزءين .

منشورات مكتبة الأنجلو المصريَّة بالقاهرة - مطبعة الكيلاني - ١٣٩٧هـ . - ١٩٧٧م .

٦ - ضوءٌ في الظلِّ .

منشورات مكتبة الأنجلو المصريَّة بالقاهرة - مطبعة الكيلاني - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

(ب) المخطوط المعدُّ للطبع :

٧ - زهراتٌ - مجموعةٌ شعريَّةٌ ؛ وشعرٌ منثورٌ .

٨ - مجموعةٌ قصصيَّةٌ .

٩ - صُورٌ مِنَ الحياة - كلماتٌ قصارٌ .

١٠ - مداميكُ عقديَّةٌ - في حلقاتٍ : بعضها معدٌّ للطبع ؛ والبعض قيْد الإكمال .

(ج) المخطوط قيْد الإكمال :

١١ ـ ابن المقرَّب : الشاعر الثَّوريّ .

١٢ ـ الحركات الفكريَّة في القطيف .

١٣ ـ لا إكراه . . .

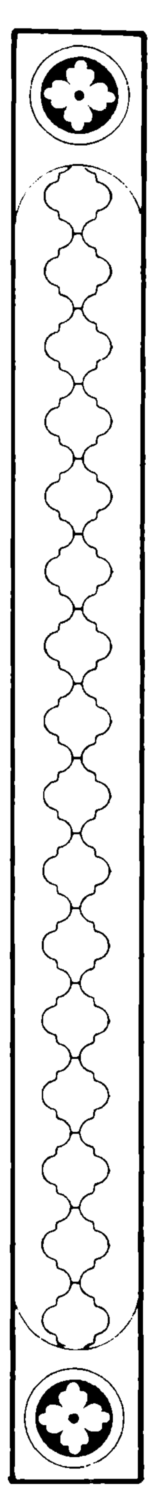
١٤ ـ المرأة بنظرةٍ إسلاميَّةٍ .

١٥ ـ الصلاة والصيام في السفر : كتاباً وسنَّةً .

١٦ ـ ترجمةٌ ذاتيَّةٌ .

١٧ ـ مجموعة دراساتٍ ، ومقالاتٍ متنوِّعةٍ ، لم يُجمع شتاتها ، في عِقْدٍ ، بَعْدُ . عدا تحقيق بعض مؤلَّفات والده ـ كـ « دلائل الأحكام » : الدورة الفقهيَّة في شرح « شرائع الإسلام » ؛ وتحقيق هذا الكتاب .

وعندا فكرة وضْع كتابٍ ، عن (قيس بن سعد) ، وَضَعَ مقدِّمته ، منذ أعوامٍ ، وصُرف عنه .



المحتوى



منشورات

دار الكتاب الإسلامي ومؤسسة أهل البيت (ع)

ص . ب . ١٨١/٢٥ الغبيري

بيروت ـ لبنان

سلسلة المكتبة الإسلامية

سلمان الفارسي عبد الله السبيتي

عمار بن ياسر عبد الله السبيتي

أبو ذرّ الغفاري عبد الله السبيتي

حجر بن عديّ عبد الله السبيتي

مذهب أهل البيت (ع)

علي نقي الحيدري

النكت الإعتقادية للشيخ المفيد

كلمة حول الرؤية

عبد الحسين شرف الدين

أخلاق آل محمد (ص) موسى السبيتي

المسح على الأرجل

عبد الحسين شرف الدين

النزاع والتخاصم للمقريزي

قضاء الإمام أمير المؤمنين

حسين علي الشفائي

مشاكل الشباب الجنسية ناصر الشيرازي

فلسفة الإمام (ع)

محمد جواد جلال

حسين مني وأنا من حسين

محمد باقر البهبودي

[illegible]لي في القرآن علي محمد علي دخيل

وصي الرسول الأعظم

علي نقي الحيدري

طب الإمام الصادق (ع) محمد الخليلي

كيف تكسب الأصدقاء محمد الحيدري

روائع من حياة الأئمَّة ١/٢

علي محمد علي دخيل

الناسخ والمنسوخ

تحقيق : عبد الهادي الفضلي

علي بين الكتاب والسنَّة عباس الموسوي

حاشية ملا عبد الله

تعليق : مصطفىٰ الحسيني

النافع يوم الحشر للعلاَّمة الحلي

بداية الحكمة محمد حسين الطباطبائي

نهاية الحكمة محمد حسين الطباطبائي

فلسفة الإمام الصادق

محمد جواد الجزائري

الهاشميات محمد جمال الهاشمي

مبادىء الوصول إلى علم الأصول

للعلاَّمة الحلي

المختصر النافع في فقه الإمامية

للمحقق : الحلي